وفاة بائع متجوّل

تأليف

آرثر ميللر



وفاة بائع متجوّل

تأليف

آرثر ميللر

ترجمة

د . كامل عطا

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

Death of a Salesman

By

Arthur Miller

Copyright © 1949 by Arthur

Miller, Published in arrangement

Coith International Creative Management

تمثيلية

وفاة بائع متجول

تأليف

آرثر ميللر

الحائز لجائزة بوليتزر (١)

ولجائزة دائرة النقاد

ولجائزة أنتوانيت برى

ولجائزة نادى المسرح

ولجائزة الصفحة الأولى

تقع فى فصلين ، وقداس لراحة نفس الميت

---

(١) بوليتزر هو جوزيف بوليتزر (١٨٤٧ – ١٩١١) مواطن أمريكى من أصل مجرى . اشتغل بالتحرير فى الصحف . ونجح نجاحا رائعا وأصبح صاحب صحف . وهو أحد مؤسسى الصحافة الجذابة المثيرة ، وقد أوصى بجوائز مالية سنوية تمنح للاعلام الموسيقى والصحافة ، فى أمريكا وكذلك للذين يرعوا فى تسجيل التاريخ ، وسيرة المشاهير والشعراء كتاب والدراما والأدب القصصى فى أمريكا .

(المترجم)

الفصل الأول

يسمع نغم خافت يحيط بالمكان

أ ويرفع الستار ..

ويظهر منزل البائع ، وتبدو حواليه أشكال هندسية عالية .. ويسقط ضوء أزرق تعكسه السماء الزرقاء على المنزل ومقدمة المسرح ويكسو المساحة المحيطة به وهج برتقالى ملتهب . . ومع ظهور مزيد من الضوء ، نرى وحدات سكنية متراصة تحيط بالمنزل الذى يبدو متهالكا طال عليه القدم . . ويظهر المطبخ . . جدرانه خالية من أية معلقات وبه منضدة ، وثلاثة مقاعد وثلاجة . . ويظهر فى خلفية المطبخ مدخل مغطى بستارة يؤدى إلى حجرة جلوس . وعلى الجانب الأيمن وعلى مستوى ارتفاع قدمين توجد حجرة نوم . أثاثها سرير مصنوع من النحاس الأصفر ، ومقعد يعلوه رف قديم عليه تذكار رياضى فضى ، وبالغرفة نافذة تفتح على المنزل المجاور .

وخلف المطبخ وعلى ارتفاع ستة أقدام تظهر حجرة الأولاد و يظهر بها سريران تخيم عليهما غشاوة مظلمة وفى السقف المائل

تبرز نافذة لتسمح بقليل من الضوء .. وتقع هذه الحجرة أعلى حجرة الجلوس التى لا تشاهد .. وعلى يسار المطبخ يوجد سلم يميل ليوصل إلى هذه الحجرة .

يكسو الضوء هذا المشهد بأسره أو بعض أجزاء منه لتشاهد المساكن متراصة خلف سقف البيت وأسفله ، أما واجهة المنزل فتوجد الخشبة التى تقوم أمام الستار وتلف وراء مقدم المسرح لتدخل إلى حيث فرقة الموسيقى ... وهذه المساحة الأمامية تشكل خلفية فناء ويللى ، ومركز تخيلاته ، ومناظر مدينته .. وعندما يتناول التمثيل الزمن الحاضر يلاحظ الممثلون خطوط الجدران التخيلية ، ويدخلون المنزل من الباب الذى على اليسار ، أما فى المناظر التى تتناول أحداث الماضى تنكسر هذه الحدود ، ويدخل الممثلون الحجرة ويخرجون منها من خلال حائط إلى مقدم المسرح من جهة اليمين .

يدخل ويللى لوسان البائع وهو يحمل صندوقين كبيرين بهما عينات ... تعزف القيثارة ألحانا فيسمعها ، ولكنه لا يأبه ولا يعيها .. قد تخطى الستين من عمره يرتدى زى المحافظين تبدو عليه بوضوح علامات الإرهاق والتعب وهو يسير على خشبة المسرح متجهاً إلى مدخل المنزل يفتح قفل الباب ويصل إلى المطبخ فيدع الصندوقين عنه راضيا ، ويتحسس راحتيه المتقرحتين ، وتخرج من بين شفتيه عبارات توجع وأنين قد تكون « أواه يا ولد !؟

أواه يا ولد ! ! » يغلق الباب ويحمل الصندوقين إلى حجرة الاستقبال مخترقاً باب المطبخ المسدل عليه ستار .

ليندا – زوجته – تتقلب فى سريرها ثم تنهض لتغادره وهى ترتدى وشاحها وتصغى . وهى رغم مرحها تحس فى أغلب الأحوال بكابوس ثقيل يجثم على صدرها لعدم رضائها عن تصرفات زوجها – ويللى – هى تشعر له بأكثر من الحب وتعجب به .. فطبيعته المتقلبة ؟ ومزاجه ومطامحه الكبيرة وقسواته الصغيرة ، كانت تهيب بها أن تضع فى اعتبارها أن فى أعماقه طموحا وقلقا دائم الاضطراب هى تشاركه فيه ، ولكنها تفتقر إلى القدرة على التعبير وعلى متابعته حتى نهاية الشوط .

ليندا : (وهى تسمع حركة ويللى خارج حجرة النوم ... تناديه فى شيء من الذعر « ويللى ! »

ويللى : لقد عدت ... كل شيء على ما يرام ..

ليندا : لماذا ؟ ماذا حدث ؟ (تتوقف قليلا) هل حدث شيء يا ويللى؟

ويللى : كلا لم يقع شيء !

ليندا : لم تهشم السيارة .. هل هشمتها ؟

ويللى : (فى ضجر) قلت لك لم يقع شيء ... ألم تسمعينى ؟

ليندا : هل أنت بخير ؟

ويللى : أنا متعب لدرجة الموت . (تخفت الأنغام حتى تتلاشى :

يجلس على السرير بجوارها . فاقد الحس نوعا) لم أستطع أن أقوم بها . لم أستطع يا ليندا ..

ليندا : (يبالغ الحذر والرفق) أين كنت طول اليوم ؟ أنت تبدو متعباً وفى ضيق ..

ويلى : وصلت إلى ما بعد يونكرز بقليل ، وتوقفت لأشرب فنجانا من القهوة .. قد تكون القهوة هى السبب .

ليندا : ماذا ؟ ..

ويلى : (بعد توقف) فجأة أصبحت غير قادر على قيادة السيارة ، والتحكم فى قيادتها .

ليندا : (فى تعاطف) أوه قد يكون ذلك ناشئاً مرة أخرى من جهاز القيادة . يخيل إلى أن أنجلوغير خبير بسيارة ستودبيكر

ويلى : كلا .. إننى السبب . لقد تبينت فجأة أننى أسير بسرعة ستين ميلا فى الساعة ، ولا أذكر الخمس دقائق الأخيرة ، ويبدو أننى .. إن عقلى عجز عن السيطرة عليها .

ليندا : قد يكون ذلك بسبب نظارتك . إنك لم تذهب أبداً فى طلب نظارتك الجديدة .

ويلى : كلا .. إننى أرى كل شىء .. لقد رجعت بسرعة عشرة أميال فى الساعة . وقد اقتضانى الرجوع من يونكرز قرابة أربع ساعات .

لينداً : (مستسلمة) حسناً .. إذن وجب عليك يا ويلى أن تخلد إلى الراحة ، فإنك لا تستطيع أن تسير على هذا المنوال .

ويلى : لقد عدت على التو من فلوريدا .

لينداً : ولكن عقلك لم يسترح . إن عقلك منشغل فوق طاقته ، والعقل هو كل شيء يا عزيزى .

ويلى : سأعود إلى عملى فى الصباح . ولعلى أصبح أحسن حالا .. (وهى تخلع حذاءه) إن الأجهزة الملعونة التى أستعملها لأقدامى المفلطحة تنكل بى تنكيلا وتقتلنى تقتيلا .

لينداً : تناول جرعة أسبرين . هل أحضرها لك ؟ .. إنها ستزيل التعب عنك .

ويلى : (فى استغراب) لقد كنت أسير بالسيارة قدماً . أنت فاهمة؟ وكنت رائعاً أستعرض المشاهد ، وتستطيعين أن تتخيلينى وأنا أشاهد المناظر على جانبى الطريق كل أسبوع طيلة حياتى ! مناظر غاية فى الجمال يالينداً .. أشجار بالغة الكثافة ، وشمس دافئة فى إمتاع وظرافة ، مما جعلنى أفتح حجاب الريح ليدخل الهواء الساخن اللذيذ المريح ، ووجدتنى فجأة أنحرف عن الطريق الصحيح . وكأنما نسيت أننى أقود السيارة ، وإننى إن انحرفت بها إلى الخط الأبيض على الجانب الآخر فسأقتل أحد المشاة . وعدت إلى سواء السبيل. ولكننى بعد خمس دقائق وجدت نفسى مرة أخرى كأننى

أحلم .. (يضغط أصبعيه فوق عينيه) وتراودنى أفكار غاية فى الغرابة .

ليندا : عزيزى ويللى .. خاطبهم مرة أخرى ، فليس هناك سبب يمنعك من العمل فى نيويورك .

ويللى : ليسوا فى حاجة إلىّ فى نيويورك . أنا رجلهم فى نيو إنجلاند ، أنا ضرورى لهم فى نيو إنجلاند .

ليندا : ولكنك قد بلغت الستين . ولا يمكنهم أن ينتظروا منك أن تسافر كل أسبوع .

ويللى : على أن أرسل برقية إلى بورتلاند . إن براون وموريسون ينتظران وجودى فى مكتبهما غداً فى الساعة العاشرة . صباحاً لأقدم لهم بياناً بما أنجزته . يا للعنة ، إننى أستطيع أن أبيعهما (يشرع فى لبس سترته) .

ليندا : (وهى تأخذ السترة من يده) لماذا لا تذهب إلى مركز الإدارة غداً ، وتقول لهوارد إنه ينبغى لك أن تشتغل فى نيويورك ، إنك يا عزيزى مسالم ومجامل إلى أقصى حد .

ويللى : لو كان واجنر — الرجل الكبير — حياً يرزق اليوم لعهد إلىّ بمكتب نيويورك الآن .. لقد كان الرجل قائداً ورئيساً بارعاً خطيراً ، أما إبنه هوارد .. ذلك الولد ، فلا يستطيع التقييم والتقدير ، إننى عندما ذهبت إلى الشمال لأول مرة لم تكن شركة واجنر تعرف فى أى مكان تكون نيو إنجلاند .

ليندا : لماذا يا عزيزى لا تحيط هوارد علماً بتلكم الأمور ؟ ..

ويللى : (متشجعاً) سأفعل .. سأفعل ذلك بلا ريب . هل يوجد شيء من الجبن .

ليندا : سأعد لك ساندويتشاً .

ويللى : كلا . إذهبى ونامى .. سأتناول بعضاً من اللبن . وسأكون على الفور على أحسن حال . هل الأولاد هنا ؟

ليندا : إنهما نائمان . أخذ هابى موعداً لبيف ..

ويللى : (فى اهتمام) هكذا ؟ ! ..

ليندا : لقد كان جميلا جداً أن تراهما يحلقان ذقنهما الواحد تلو الآخر فى حجرة الاستحمام ثم يخرجان سوياً . ألا تلاحظ أن رائحة معجون حلق الذقن تفوح فى أرجاء البيت ؟ ..

ويللى : تصورى بطريقة حسابية عملا طيلة العمر لسداد متطلبات بيت ، ثم يصبح هذا البيت ملكاً لك .. وفى آخر الأمر لا يعيش فيه أحد .

ليندا : حسنا .. إن الحياة ياعزيزى سلسلة من التغيير والتبديل والتحرر وستظل دائماً على هذا المنوال .

ويللى : كلا .. كلا إن بعض الناس ينجزون شيئاً ما . هل قال بيف شيئاً بعد خروجى هذا الصباح ؟ ..

ليندا : كان ينبغى يا ويللى ألا توجه إليه نقداً . وخاصة بعد أن فاته القطار .. ولا تفقد أعصابك فى معاملته .

ويلى : يا للشيطان ! ومتى فقدت أعصابى فى معاملته ؟ .. لقد سألته فى بساطة فيما إذا كان يتكسب . هل كان هذا نقداً له؟

ليندا : ولكنى يا عزيزى ، أنى له أن يدخر مالا ؟

ويلى : (فى قلق وغضب) إن فى نفسه تياراً جعله رجلا كئيباً نكداً .. وهل اعتذر بعد مغادرتى للمنزل فى هذا الصباح ؟

ليندا : لقد كان ضائع الأمل يكسوه الخجل . فأنت تعرف يا ويلى مدى إعجابه بك . ويخيل إلى أنه إذا انصلح حاله فسيكون كلاكما سعيداً .

ويلى : وكيف ينصلح حاله فى مزرعة وهو شغال فيها . وهل هذه حياة ؟ .. فى أول الأمر كان صغيراً ، وكان يخيل إلى أنه لا ضير على شاب أن يدور ويطوف ويعمل فى عديد ومختلف الأشغال ، ولكن مضت عشر سنوات وهو بعد لا يحصل إلا على خمسة وثلاثين دولاراً فى الأسبوع ! ..

ليندا : إنه فى سبيل إصلاح حاله يا ويلى .

ويلى : فإذا لم يستطع إصلاح حاله وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره فعليه العار والشنار .

ليندا : صه صه .. !

ويلى : المشكلة هى أنه كسول .. لعنة الله عليه ! ..

ليندا : أرجوك يا ويلى !

ويلى : إن بيف عربيد وبليد .

ليندا : إنهما نائمان . كل شيئاً . وانزل إلى تحت .

ويللى : لماذا عاد إلى البيت ؟ أريد أن أعرف ما الذى عاد به إلى البيت ؟ ..

ليندا : لا أعرف يا ويللى . وأظن أنه مازال فى ضياع .. وفى أسوأ ضياع ..

ويللى : بيف لو مان فى ضياع فى أعظم دولة فى العالم . شاب له مثل هذه المزايا الشخصية يضيع .. إنه قادر ومثابر على العمل. بيف ليس كسولا .

ليندا : ليس كسولا على الإطلاق .

ويللى : (فى إشفاق واعتزام) سأراه فى الصباح . وسيكون لى معه حديث لطيف . وسأجد له شغلة بياع تدرأ عنه الضياع ، ويصبح كبيراً فى وقت قصير . يا إلهى ! ألا تذكرين أنهم فى المدرسة العليا كانوا يلتفون حوله ويأخذونه مثلا ؟ ... وكان إذا ابتسم لأحدهم شاع فى وجوههم السرور ، وكان إذا نزل إلى الشارع .. (يسرح ذكريات الماضى)

ليندا : (وهى تحاول أن تخرجه مما أحاق به) عزيزى ويللى ، لقد حصلت اليوم على نوع جديد من الجبن الأمريكى المصنوع بطريقة الخفق .

ويللى : لماذا تشترين الجبن الأمريكى وأنا مولع بالسويسرى ؟ ..

ليندا : لقد خيل إلى أنك فى حاجة إلى التغيير ..

ويللى : لا أريد التغيير !.. أريد جبناً سويسرياً . لماذا تعارضينى دائماً

ليندا : (فى ذ حكة مواربه (خيل إلى أنها ستكون مفاجأة ..

ويللى : لماذا لا تفتحين نافذة هنا لوجه الله ؟

ليندا : (فى صبر لا حد له) إنها جميعاً مفتوحة يا عزيزى .

ويللى : لقد حبسونا هنا بطريقتهم المعهودة .. طوب ونوافذ ... نوافذ وطوب .

ليندا : كان ينبغى علينا أن نشترى الأرض المجاورة للباب .

ويللى : السيارات مصطفة على جانبى الشارع ، ولا تهب من جوارنا نسمة هواء نقى ، وأصبح العشب لا يعيش ، ولا تستطيعين زرع الجزر فى الفناء الخلفى . وكان ينبغى سن قانون يمنع اكتظاظ العمارات بالشقق . ألا تذكرين شجرتى الدردار الجميلتين اللتين كانتا هناك ؟ .. ويوم علقت أنا وبيف أرجوحه بينهما ؟ ..

ليندا : بلى . وكأنهما كانا على بعد مليون ميل من المدينة .

ويللى : كان ينبغى القبض على البناء الذى قطعهما . لقد اغتالوا المنطقة المجاورة ، وأصبحت أثراً بعد عين (فى ضياع) إننى يا ليندا أذكر تلك الأيام الغابرة يوماً بعد يوم . أذكر أن فى مثل هذه الأيام من العام الماضى كانت زهور الزنبق والوستريه وعود الصليب والنرجس البرى تملأ الأرجاء برائحتها العطرة الفيحاء ، وتضمخ هذه الحجرة ! ..

ليندا : تماماً .. وقد حق على الناس أن ينتقلوا إلى مكان ما .

ويللى : كلا فهناك الآن تكاثر فى السكان .

ليندا : لاأظن أن هناك تكاثراً فى السكان .. وأظن ...

ويللى : هناك تكاثر فى السكان يعرض هذه الدولة للدمار . وه بط تكاثر السكان أصبح فى خبر كان ، والمنافسة تطيح بالعقل والوجدان ، شمى النتن الصاعد من مبنى الشقق على هذا الجانب وعلى الجانب الآخر . فكيف يمكن خفق الجبن .
(لحظة ما ينطق ويللى بعبارته الأخيرة يجلس بيف وهابى فى فراشيهما يصغيان) .

ليندا : إنزل إلى تحت وجرب أكلها . والزم الهدوء .

ويللى : (وهو يستدير إلى ليندا كمذنب) أنت لا تقلقين على ، هل تحسين بالقلق يا حبيبتى؟ ..

بيف : ما الخبر ؟

هابى : أنصت !

ليندا : أنت قد كومت الكثير على كيانك لتقلق وتزهق .

ويللى : أنت كيانى وبنيانى وعونى يا ليندا .

ليندا : حاول يا حبيبى الاسترخاء ، فأنت تصنع من الحبة قبة .

ويللى : لن أتقاتل معه بعد الآن . وإذا أراد أن يرجع إلى تكساس فليفعل .

ليندا : إنه سيشق لنفسه الطريق .

ويللى : هذا أكيد .. فبعض الرجال لا يموتون جوعاً إلا فى آخر فترة من حياتهم ، مثل توماس أديسون أو جودريتش ، وكان أحدهما ثقيل السمع (يتجه إلى باب حجرة النوم) سأراهن بمالى على بيف .

ليندا : إسمع يا ويللى . إذا جاء يوم الأحد حاراً فسنذهب إلى الريف ، ونفتح حاجز الريح لننعم بالهواء النقى المريح ، ونتناول وجبة الغذاء .

ويللى : كلا فالسيارات الجديدة ليس فيها حابس الريح .

ليندا : ولكنك قد فتحته اليوم .

ويللى : أنا ؟ لم أفعل ذلك (يتوقف فجأة فى دهشة وخوف عندما يسمع عزف القيثارة من بعيد) .

ليندا : ماذا يا حبيبى ؟ ..

ويللى : هذا أكثر الأشياء إدهاشاً ولفتاً للنظر .

ليندا : ما هو يا حبيبى ؟ .

ويللى : كنت أفكر فى مطاردة (يتوقف قليلا) عام ١٩٢٨ عندما كانت تلك المطاردة الحمراء لى (يتوقف فجأة) ... أليس هذا مضحكاً ؟ .. إننى أقسم أننى كنت أقود تلك السيارة اليوم .

ليندا : لا غرابة فى هذا . فقد يكون ثمة شىء قد أعاد التذكر إليك يوم كان بيف يجعل تلك السيارة أكثر لمعاناً وبريقاً مما جعل تاجر

السيارات لا يعتقد أنها قطعت ٨٠٠٠٠ ميلا (يهز رأسه)
هيه (للبندا) : إقفلى عينيك . سأكون هناك على الفور
(يخرج من حجرة النوم) .

هابى : (لبيف) يا يسوع . من المحتمل أن يكون قد هشم السيارة مرة أخرى !

ليندا : (وهى تنادى عليه) خذ حذرك يا عزيزى وأنت تنزل من السلم . الجبن موجود على الرف الأوسط — ترجع أدراجها وتذهب إلى السرير وتأخذ سترته وتخرج من حجرة النوم .

(يرتفع الضوء فى حجرة الوالدين . ويللى وهو غير مرئى يسمع وهو يقول لنفسه « ثمانون ألف ميل » ثم يصحات ؛ ضحكة صغيرة : يغادر بيف فراشه وينزل نحو المسرح قليلا ويقف فى إنتباه . بيف يكبر أخاه هابى بسنتين قوى البنيان ، ولكنه يبدو فى هذه الأيام مثقلا بالهموم وغير واثق من نفسه . يحاسب نفسه على قصور نجاحه بالقياس إلى نجاح أخيه ، وعلى كثرة أحلامه وبعدها عن المقبول والمعقول . فارع الطول سمات الجنس واضحة عليه كاللون أو الرائحة اكتشفتها فيه كثيرات من النساء ، وهو ضائع كأخيه ، ولكن بشكل آخر ، فهو لم يسمح لنفسه أبداً أن يواجه الفشل ، ولهذا فهو أكثر ارتباكاً وحساسية ، وفى الظاهر أكثر رضا) .

هابى : (وهو يغادر فراشه) إذا استمر على هذا فسينزع الترخيص منه . إنى قلق عليه يا بيف .

بيف : إن قوة إبصاره تتلاشى :

هابى : كلا ، فقد ركبت السيارة معه ، هو يبصر تماماً ، ولكنه لا يركز عقله فيما يبصره . لقد كنت معه فى المدينة خلال الأسبوع الماضى ، فوجدته يتوقف أمام الإشارة الخضراء فإذا تحولت إلى الحمراء فإنه يسير (يضحك) .

بيف : ربما كان مصاباً بعمى الألوان :

هابى : بابا ؟ لماذا وله أحسن عين فى فحص الألوان وهو يباشر مهنته .. أنت تعرف ذلك .

بيف : (يجلس على فراشه) سأتابع النوم .

هابى : هل أنت ما زلت غاضباً على الوالد إلى اليوم يا بيف ؟ :

بيف : هو على ما يرام كما يخيل إلى :

ويللى : (وهو تحتهما فى حجرة الاستقبال) أجل يا سيدى ثمانون ألف ميل .. إثنان وثمانون ألف ميل ! .

بيف : هل تدخن .. ؟

هابى : (وهو يمسك بعلبة سجاير) هل لك فى واحدة ؟ .

بيف : (يأخذ سيجارة) إننى لا أستطيع أبداً وأنا أشمها .

ويللى : يا لها من تلميع وصقل هه !

هابى : (بعاطفة عميقة) سخرية وهزل يا بيف . كما تعرف ؟ كلانا ننام هنا مرة أخرى فى فراشنا القديم (يمسح الفراش

بكفه فى حب وشغف) حيث تبادلنا جميع الأحاديث هه ؟ أحاديث حياتنا كلها .

بيف : أجل . كثير من الخطط والأحلام .

هابى : (بضحكة عميقة كلها رجولة) قرابة خمسمائة امرأة يرغبن أن يعرفن ما دار من حديث فى هذه الغرفة ...

(يشاركان بعضهما فى ضحكة ناعمة) .

بيف : أتذكر تلك الفتاة الضخمة بتسى — كذا — التى قابلناها فى طريق بشويك . ماذا كان اسمها ؟ ..

هابى : (وهو يمشط شعره) التى كان معها الكلب الضخم .

بيف : هذه هى .. أتذكر أنى تركتك معها هناك ؟ .

هابى : أجل . وكانت المرة الأولى لى على ما أظن . وأن خنزيراً كان هناك يا غلام (يضحكان فى سوقية) وعلمتنى كل شىء أعرفه عن النساء . لا تنس ذلك .

بيف : أراهن أنك نسيت كيف كنت على الدوام خجولا تستحى النساء وخاصة الفتيات .

هابى : وما زلت إلى اليوم يا بيف .

بيف : إستمر على هذا الحال .

هابى : إننى أضبط حياتى .. هذا كل ما فى الأمر فأصبحت أنا أقل خجلا واستحياء ، وأصبحت أنت أكثر خجلا واستحياء . ماذا دهاك يا بيف ؟ . أين مرحك القديم وجرأتك وثقتك

بنفسك ؟ (يهز ركبة بيف . فينتصب بيف واقفاً ويدور في الحجرة في قلق وضجر) ماذا دهاك ؟ .

بيف : لماذا يسخر الوالد مني على الدوام .

هابي : إنه لا يسخر منك — إنه ..

بيف : كل شيء أتفوه به يرسم على وجهه علامات السخرية فلا أستطيع الاقتراب منه .

هابي : إنها مجرد محاولة من جانبه لتصبح أفضل . هذا كل ما في الأمر .. لقد أردت منذ وقت طويل أن أتحدث معك بخصوص الوالد ، فقد أصابه شيء يا بيف . إنه يحادث ذاته .

بيف : هذا ما لاحظته هذا الصباح هو دائم الغمغمة والدمدمة .

هابي : ولكن ليس بشكل ملحوظ . ولكني في يوم اصطحبته إلى فلوريدا . فكان في معظم الوقت يناجيك ويتحدث معك :

بيف : وماذا كان يقول عني ؟

هابي : لم أتبين المعنى ..

بيف : وماذا كان يقول بخصوصي ؟

هابي : يخيل إلى أن واقع عدم استقرارك وأنك شيء ما زال هائماً في الهواء ، فإنه ...

بيف : يوجد شيء آخر أو شيئان من أسباب كآبته وهبوط ذاته يا هابي .

هابي : ماذا تعني ؟ .

..ف : لا تقلق ولا تلق الحمل على ..

هابى : أما وقد بدأت فيخيل إلى – أعنى – هل لك مستقبل هناك ؟

بيف : أقول لك الحق يا هاب إنى لا أعرف ما هو المستقبل ولا أعرف ما عسى أن يكون ما أريده .

هابى : ماذا تعنى ؟

بيف : حسنا . لقد قضيت ست أو سبع سنوات بعد المدرسة العليا، وأنا أحاول إعداد نفسي لأكون كاتب شحن بحرى أو بياعاً أو رجل أعمال فى هذا أو ذاك . إنها طريقة تافهة للوجود . المشى فى النفق طيلة الصباح الحار فى فصل الصيف .. وتكريس الحياة كلها لخزن السلع أو التخاطب بالتليفون . وتحمل آلام خمسين أسبوعاً للحصول على أجازة مدتها أسبوعان . بينما الرغبة الحقيقية هى أن أخلع قميصى وأعيش فى الخلاء ، وأن لا يرأسنى أحد . ومع هذا فينبغى أن أبنى لى مستقبلا .

هابى : حسناً . وهل تستمتع بالحياة فى مزرعة . وهل أنت قانع وراض هناك ؟ .

بيف : (فى تهيج متصاعد) هابى لقد عملت فى عشرين أو ثلاثين مهنة مختلفة : تركت موطنى قبل الحرب . وكانت النتيجة واحدة كما تبينتها أخيراً ، عندما قمت برعى المواشى فى نبراسكا وداكوتا وأريزونا ، والآن فى تكساس ، عندما

ما دعانى إلى العودة إلى موطنى الآن . إن الربيع قد حل بالمزرعة التى أشتغل بها الآن ، وفيها الآن قرابة خمسة عشر مهراً جديداً ، ولا يوجد شىء أكثر إلهاماً ووحياً وجمالا من رؤية فرس وبجانبها مهر جديد ولدته . إن الجو الآن بارد معتدل البرودة . لاحظ أن تكساس باردة الآن كما فى الربيع ، وأننى عندما أحس بقدوم الربيع أينما كنت . يعاودنى الإحساس — يا لله — بأننى لست فى مكانى الذى لا أعمل فيه شيئاً ، فأنا ألعب حول الخيول مقابل ثمانية وعشرين دولاراً كل أسبوع . إننى قد بلغت الرابعة والثلاثين من عمرى وينبغى أن أبنى لى مستقبلا : وها قد عدت إلى موطنى ولا أعرف ماذا أصنع بنفسى (بعد توقف .) .. لقد قررت دائماً ألا أضيع حياتى ، وفى كل مرة أرانى هنا أتبين أن كل ما صنعته هو مضيعة لحياتى .

هانى : إنك شاعر يا بيف .. إنك مثالى ! ..

بيف : كلا إننى مزيج من طلاح بلا صلاح . ربما كان ينبغى على أن أتزوج ، وأن ألتصق والتزم بشىء ما . قد تكون هذه مشكلتى ، إننى أشبه ولداً عاطلا غير متزوج . إننى تماماً أشبه ولداً . هل أنت راض وقانع يا هاب ؟ أنت ناجح أليس كذلك ؟ .. وهل أنت راض وقانع ؟ .

هانى : كلا .. وإلى النار وبئس القرار :

هابى : (يتحرك فى نشاط وفى تعبير (كل ما أستطيع عمله الآن هو أن أنتظر وفاة مدير المخازن ، وأن أفترض قيامى مديراً بعده إنه صديقى ، وقد أنشأ مزرعة رائعة فى اونج إيلاند ؛ أقام فيها شهرين تقريباً وباعها ، وهو قائم الآن بانشاء غيرها ولا يستطيع أن يتمتع بها ؛ إننى أعلم أننى سوف أعمل ما يعمله ، ولا أعلم لأجل من أعمل ، إننى أجلس أحياناً فى شقتى الخاصة وحيداً معتزلا أفكر فى قيمة الإيجار الذى أدفعه وهو كثير إلى درجة الجنون . ولكن هذا هو هوايتى دائماً .. مسكن خاص وسيارة وعدد وافر من النساء .. ومع هذا فاننى أحس بالانعزال والانزواء .. يا للعنة السماء ؛

بيف : (فى حماس (اصغ إلى .. لماذا لا تهاجر معى إلى الغرب ؟

هابى : أنا وأنت .. هه ؟ .

بيف : بالتأكيد ، فقد نستطيع أن نشترى مزرعة نربى فيها الماشية ونستعمل عضلاتنا . فرجال مثلنا ينبغى أن يعملوا فى الخلاء ؛

هابى : (فى توق (إخوان لومان هه ؟ ! .

بيف : (فى تأثر بالغ) بالتأكيد وسنعرف فى جميع الولايات .

هابى : (مسحوراً) هذا ما أحلم به يا بيف ، فأحياناً أرغب فى شق ملابسى وأنا فى وسط المخزن لأخرج منها وأصعق مدير المخازن الملعون .. أعنى أننى أستطيع أن أصعق وأسبق أى فرد فى ذلك المخزن .. إننى أتلقى الأوامر من أولئك

الأجلاف وحتى لا أقدر على احتمال المزيد .

بيف : أقول لك يا صغيرى إننى سأكون سعيداً هناك لو كنت معى

هابى : (متحمساً) أنظر يا بيف .. كل إنسان حولى تافه لدرجة أنى أصبحت باستمرار أخفض من مستويات مثالياتى .

بيف : يا صغيرى . عندما نكون معاً سيقف الواحد منا موقف الآخر .. وسيثق بنا الجميع .

هابى : إذا كنت من حولك ...

بيف : المشكلة يا هابى أننا لم نرب ونعلم كيف ننبش الأرض بحثاً عن النقود ، إننى لا أعرف كيف أفعل هذا .

هابى : ولا أنا ..

بيف : فلنرحل إذن .

هابى : الشيء الوحيد هو ماذا نستطيع أن نعمله هناك ؟

بيف : إلق نظرة على صاحبك . ينشىء مزرعة ، ثم لا يجد سلام العقل والنفس اللذين يحققان له العيش فيها .

هابى : أجل .. ولكنه عندما يمشى فى المخزن تنشق الأمواج أمامه ، وتفيض بدخل سنوى له قدره ، إثنان وخمسون ألف دولار تدخل عليه من الباب الدوار . فى حين أن فى أصبعى الغالى أكثر مما فى رأسه الغانى .

بيف : اجل ولكنك قلت تواً ......

هابى : إن على أن أرى بعضاً من أولئك الرؤساء والتنفيذيين المغرورين والواقفين هناك .. إن لاب لومان هو آخر المرحلة ومنتهى الأمان وأعلى مستوى .. إننى أريد أن أدخل المخزن كما يدخله هو ، وعندئذ سأرحل معك يا بيف وأقسم لك أننا سنكون معاً .: ولكن الشخصين اللذين كانا موضوع حديثنا أليسا بالغا الفخامة والروعة ؟ .

بيف : أجل .. أجل .: أعظم من رأيت فخامة وروعة .

هابى : إننى أحصل على هذا فى أى وقت أشاء يا بيف ، وفى الوقت الذى أحس فيه بالاشمئزاز والقرف . والمشكلة هى أن الأمر نوع من المصارعة أو الدفع فى مصارعة . وسأستمر فى ضربهم ومصادمتهم وهذا لا يكلفنى شيئاً . أما أنت فعليك أن تدور وتجول طويلا .

بيف : كلا . إننى أرغب فى البحث عن فتاة ثابتة مستقرة ميسورة.

هابى : هذا ما أتوق إليه .

بيف : استمر وسوف لاتعود إلى وطنك .

هابى : بل سأعود بمن لها شخصية ونشاط مثل ماما . إنك قد تسميني ابن زنا عندما أقول لك إنى عرفت عن شارلوت الفتاة التى كانت معى الليلة أنها مخطوبة وأنها ستتزوج بعد خمسة أسابيع (يجرب قبعته الجديدة) .

بيف : بلا مواربة ولا مداعبة .

هابى : بالتأكيد . وخطيبها مرشح لوكالة المخازن . ولا أعرف ما أمتاز به .. لعل قدرته على المنافسة بالغة التكوين أو شيئاً آخر ، ولكننى ذهبت وسلبت عفافها ، وفوق هذا فإننى لا أستطيع التخلص منها ، وهذا الرجل هو ثالث موظف تنفيذى عملت معه هذا . أليس ذلك طمعاً خسيساً رخيصاً ؟ وفوق هذا كله فسأحضر حفلة زواجهما (فى غيظ ولكن وهو يضحك) أنت تعرف أن المفروض على أن لا أقبل رشاوى ، فالصناع يقدمون لى بين وقت وآخر ورقة من ذات المائة دولار لأهيىء لهم الفرصة للدخول فى عمليات التوريد . أنت تدرك كم أنا فاضل ونبيل ، ولكننى مع هذه الفتاة وبسببها أصبحت أكره نفسى فلست فى حاجة إليها ، ومع ذلك فإننى أتناولها وأحب هذا ..

بيف : هيا بنا لننام .

هابى : يلوح لى أننا لم نرتب شيئاً هه ؟

بيف : لقد اختمرت فكرة عندى على التو ويخيل إلى أننى سأحاول تنفيذها .

هابى : وما هى هذه الفكرة ؟

بيف : هل تذكر بيل أوليفر ؟

هابى : من غير شك . إن أوليفر أصبح كبيراً الآن ، هل ترغب فى العمل له مرة أخرى ؟

بيف : كلا .. ولكنني عندما تركت العمل معه أذكر أنه قال لى شيئاً وهو يضع ذراعه على كتفى قال « بيف .. إذا احتجت يوماً إلى شيء ما فتعال إلى » .

هابى : أذكر ذلك . وهو له معنى جميل .

بيف : يخيل إلى أننى سأذهب إليه ، فإذا استطعت أن أحصل منه على عشرة آلاف أو ثمانية آلاف أو حتى سبعة آلاف دولار ، فسأشترى مزرعة جميلة لتربية الحيوان .

هابى : أراهن على أنه سيساعدك لأنه كان يثق بك أبلغ الثقة يا بيف كما يفعل الجميع بك ، فأنت محبوب تماماً يا بيف ، ولهذا فإننى أدعوك إلى العودة هنا حيث تكون الشقة لكلينا ، وأقول لك يا بيف إنى سأجهز لك أية صغيرة تريد أن ...

بيف : كلا .. عندما تكون لى مزرعة لتربية الحيوانات سأعمل الشيء الذى أريده ، وفى الوقت نفسه أسس شيئاً ما . غير أنى أعجب .. أعجب إذا كان أوليفر ما زال يظن أننى سرقت صندوق كرات السلة .

هابى : أوه .. يحتمل أنه نسى ذلك من زمن بعيد .. عشر سنوات تقريباً إنك بالغ الحساسية . ومع ذلك فهو لم يفصلك عن العمل فصلاً تاماً .

بيف : أظن أنه كان على وشك أن يفعل ذلك . ولهذا تركت العمل وأنا غير واثق تماماً مما إذا كان قد عرف أو لم يعرف .

غير أنني أعرف أنني كنت الدنيا كلها عنده . وكنت الوحيد
الذى يجعله يضع الأقفال على باب المحل :

ويللى : (من أسفل) بيف ألا نغسل الماكينة ؟

بيف : هس !

(بيف ينظر إلى هابى الذى ينظر إلى أسفل منصتاً إلى ويللى
الذى يغمغم ويتمتم وهو فى الردهة من أسفل)

هابى : هل تسمع هذا ؟

(يصغيان إلى ويللى وهو يضحك ملء قلبه)

بيف : (يحس بالغضب) ألا يعرف أن الأم تستطيع أن تسمع
ما يقول ؟ .

ويللى : لا توسخ سترتك الصوفية يا بيف .

(وتظهر على وجه بيف نظرة ملؤها الألم)

هابى : أليس هذا مفزعاً ؟ لا ترحل أرجوك : ستجد لك مهنة هنا
وعصا تتوكأ عليها : يجب أن تبقى معنا وبالقرب منا
أنا لا أدرى ما أفعل . إن المسألة تزداد تورطاً وتوتراً

ويللى : يا لها من عملية دهان وصقل ! .

بيف : تسمع الأم هذا ! .

ويللى : من غير مواربة ولا مداعبة يا بيف ، إن لك تاريخاً
هذا مدهش !! .

هاني : أذهب ونم يا بيف . وعندما يأتي الصباح تكلم معه .
بيف : (وهو يدخل فراشه في تمنع) وفي البيت معها يا شقيقي !
هاني : (وهو يدخل فراشه (وددت لو يكون لك معه حديث جميل
يبدأ الضوء بالخفوت في غرفتهما بالتدريج .
بيف : (لنفسه وهو في فراشه هذا الأناني الغبي ...
هاني : هس .. نم يا بيف.

(يتلاشى الضوء من حجرتهما وقبل انتهاء حديثهما يظهر شكل ويلي في المطبخ وحوله عتمة .. يفتح الثلاجة ويبحث فيها ويخرج منها زجاجة لبن .. يخفت الضوء حول شكل المساكن المجاورة وينكسى البيت كله بأوراق الأشجار وتتهافت النغمات الموسيقية مع تساقط أوراق الأشجار) .

ويلي : تمهل يا بيف ولا تتعجل واحذر هاته السيئات . وهذا كل ما في الأمر . لا تتعاهد بشيء ما . ولا ترتبط بوعد من أي نوع .. فالفتاة كما تعرف بل سائر الفتيات يؤمن دائماً بما نال لهن .. وأنت ما زلت صغيراً يا بيف بل وأصغر من أن تتكلم بجدية مع الفتيات .

(يظهر الضوء في المطبخ وويلي يتكلم ويقفل خزانة التبريد ، وينزل من سلم المطبخ إلى الحوان ، ويصب اللبن في كوب وهو تائه مستغرق تماماً في ذاته ويبتسم ابتسامة خفيفة) .

ويلى : أنت صغير جداً يا بيف . أنت فى حاجة إلى أن تنكب على التعلم والدراسة . فإذا وصلت إلى استقرار تام فسيكون لك كثيرات من الفتيات شأن ولد مثلك (ينظر إلى معقد بالمطبخ ويبتسم إبتسامة عريضة) وسينفقن عليك (يضحك) يا ولد .. لابد أنك منشغل بإعداد خطبة لنفسك .

(ويلى يوجه كلامه طبيعياً وبالتدريج الى نقطة خارج المسرح عبر حائط المطبخ ، ويزداد ارتفاع حجم صوته إلى حد المحادثة الطبيعية) .

ويلى : كانت تصيبنى دهشة عندما تدهن السيارة وتصقلها على طريقتك وبعناية إلى حد بالغ .. لا تترك أى جزء داخل الغطاء بدون صقل . استعملا جلد الشموا . استعمل ياهابى ورق الصحف للنوافذ فهى أسهل شىء . يا بيف درب هابى على استعمال ورق الصحف تماماً يا هابى . طبق الورق واستعمله تماماً تماماً هذا عمل طيب . إنك تعمل حسب المطلوب يا هابى (يتوقف ثم يحنى رأسه علامة استحسان لمدة ثوان ثم ينظر إلى فوق) يا بيف .. أول شىء ينبغى علينا عمله فى الغد .. عندما يتسع الوقت لدينا هو أن نقطع فرع الشجرة الكبير الجاثم على سقف البيت وذلك تفادياً للخطر الذى ينجم عنه عندما تهب عاصفة تكسره فيحطم السقف . دعنى أقول لك : ينبغى إعداد حبل غليظ متين وربط أحد

طرفيه بالشجرة الأم ثم الصعود إلى السقف ومعنا منشاران ، ثم ربط الطرف الآخر بالفرع ثم نشر الفرع فيسقط إلى أسفل .. إننى أريد أن أراكما يا صغيرى بمجرد أن تنتهيا من إعداد السيارة ، فعندى مفاجأة لكما ..

بيف : (من خارج المسرح) ما عندك يا بابا ..

ويللى : إنتهيا أولا مما أنتما فيه .. لا تتركا عملا ابتدأتما فيه حتى تتماه . تذكرا ذلك (وهو ينظر إلى الأشجار الباسقة القائمة حوله) بيف قد رأيت وأنا فى البانى شجرة جميلة من نوع هاموك يخيل إلى أننى سأشتريها فى رحلتى القادمة ، ونقوم بزرعها مباشرة بين شجرتى الدردار .. ألا يكون التأرجح تحت ظلال هذه الأفرع شيئاً جميلا يا أولاد ؟ ..

(يظهر الشابان بيف وهابى اللذان كان ويللى يوجه إليهما كلامه . يحمل هابى بعض الخرق ودلواً فيه ماء وبيف لابساً سترة عليها حرف — وفى يده كرة قدم) .

بيف : (وهو يشير إلى ناحية العربة الواقفة بعيداً عن المسرح) كيف هذا أيها الوالد المهنى ؟ ..

ويللى : شغلة رائعة يا أولاد .. عمل جميل يا بيف .

هابى : أين المفاجأة يا بابا ؟ ..

ويللي : فى مقعد السيارة الخلفى .

هابى : يا ولد ! (يفر مسرعاً) .

بيف : ما هى يا بابا ؟ .. قل لى ماذا تساوى ؟ .

ويللي : (وهو يضحك . يمسكه من كميه) لا تقلق إنها شىء أريد أن تكون لك .

بيف : (يستدير ويجرى نحو هابى) ما هى يا هاب ؟ .

هابى : (بعيداً عن المسرح) جراب للتمرن على الملاكمة ! .

بيف : أوه .. يا بابا .

ويللي : إن عليه توقيع جين طانى .

(هابى يجرى فوق خشبة المسرح وهو يحمل جراب الملاكمة) .

بيف : ارمح .. ارمح .. وكيف عرفت أننا فى حاجة إلى جراب ملاكمة ؟ .

ويللي : إنه أحسن شىء لكمال الأجسام .

هابى : (يستلقى على ظهره ويحرك ساقيه حركة راكب الدراجة) : إننى أفقد من وزن جسمى . ألا تلاحظ ذلك يا بابا .

ويللي : (لهابى) نط الحبل مفيد أيضاً .

بيف : هل رأيت كرة القدم الجديدة عندى ؟

ويللي : (وهو يفحص الكرة) من أين لك هذه الكرة الجديدة ؟ .

بيف : المدرب الرياضى قال لى أن أمارس بها تمريناتى .

ويللي : هكذا ؟ .. وهل هو الذى أعطاك هذه الكرة ؟

بيف : استعرتها من المخزن (يضحك في سره) .

ويللى : (وهو يشاركه في الضحك على السرقة (أريد منك أن تعيدها إلى مكانها .

هابى : قلت لك أنه سوف لا يقبلها .

بيف : (في غضب) انني أستعيدها .

ويللى : (وهو يوقف الجدال من مستهله .. لهابى (لا ريب أنه يتدرب على كرة تنظيم ؟ أليس كذلك . (لبيف) ويحتمل أن المدرب يهنئك على مبادرتك ! .

بيف : هو يحرص في كل وقت على تهنئتي لمبادرتي يا بابا .

ويللى : هذا لأنه يحبك . أما او أن شخصاً آخر كان قد أخذ هذه الكرة لعلا ضجيج . ما هي الحكاية يا أولاد وما هي الرواية ؟ .

بيف : إلى أين تعتزم الرحيل هذه المرة أبي . ؟ لقد كنا نشعر بوحدة وقطيعة من أجلك .

ويللى : (مسروراً وقد لف على وسط كل والد ذراعاً وينزل الثلاثة إلى قرب الستار (.. أواه وحشة وقطيعة ..

بيف : بل وافتقدناك في كل دقيقة .

ويللى : بلا كلام ! ! .. سأدلى إليكما بسر يا أولاد .. لا تتفوها بشيء منه لأى مخلوق .. في يوم ما سيكون لى عمل خاص : ولن أترك بيتى بعد ذلك .

هـابى : مثل العم شارلى هه ؟ .

ويللى : وأكبر من العم شارلى — لأن العم شارلى غير محبوب — هو محبوب ولكن ليس بالقدر الكافى .

بيف : إلى أين أنت راحل يا أبتاه ؟ .

ويللى : كنت على الطريق وواصلته إلى الشمال من بروفيدانسى وقابلت عمدتها .

بيف : عمده بروفيدانس ! .

ويللى : وكان جالساً فى ردهة الفندق .

بيف : وما ذاقال لك ؟

ويللى : قال « صباح » وقلت له إنك هنا فى مدينة جميلة يا « عمدة » وتناول معى القهوة . ثم ذهبت إلى ووتر برى ، وهى مدينة جميلة بها ساعة كبيرة — ساعة ووتربرى المشهورة ، وبعت هناك فاتورة طيبة كبيرة : وذهبت إلى بوسطون .. مهد الثورة .. مدينة جميلة . ثم طفت فى بلدتين فى ولاية ماسوشيت ، ثم ذهبت إلى بورتلاند وعدت منها إلى البيت مباشرة .

بيف : أحب لو أنى ذهبت معك يا أبتاه .

ويللى : عاجلا مع قدوم الصيف .

هـابى : أتعد بذلك ؟ .

ويلى : أنت وهابى وأنا . وسأريكم سائر البلدان . أمريكا ملبئة ببلدان جميلة وبشعب نبيل ، إن الجميع يعرفوننى فى نيوإنجلاند من أقصاها إلى أقصاها . أحسن الناس .. وعندما آخذكم إلى هناك يا رفاق سيفتح سمسم لجميعنا الأبواب من غير حساب ، لسبب واحد يا أولاد هو أن لى أصدقاء أوفياء أستطيع معهم أن أترك سيارتى فى أى شارع فى نيوإنجلاند ، ويتحفظ الشرطة عليها كما لو كانت سيارتهم هذا الصيف .. إيه .. ؟

بيف وهابى — (معاً) : أجل ! تراهن ! .

ويلى : وسنأخذ ألبسة الاستحمام .

هابى : وسنحمل لك حقائبك يا أبتاه ! .

ويلى : ألا يكون ذلك شيئاً يذكر ؟ أكون ذاهباً معكما إلى مخازن بوسطون وأنتما تحملان حقائبى . يا له من شعور ساحر قاهر

(بيف يظفر بالكرة ثم يتيه بها ويتبختر)

ويلى : أعصابك كلها مولعة باللعبة يا بيف ؟ .

بيف : كلا ، لن أكون إذا اعتزمت أن تحضرها .

ويلى : ماذا يقولون عنك فى المدرسة بعد أن انتخبوك رئيساً للفرقة؟

هابى : إن وراءه دائماً جماعة من الفتيات كلما تغيرت فصول الدراسة .

بيف : (يمسك يد ويلى) فى يوم السبت .. هذا السبت يا أبى من

أجلك أنت ، سأخترق خط الفرقة المنافسة لفرقتنا وأحقق الفوز .

هابى : المفروض عليك أن تهيء مرور الكرة على زملائك اللاعبين

بيف : إننى سألعب لعبة واحدة لأبى . راقبنى يا أبى فإذا رأيتنى أرفع خوذتى فمعنى هذا أننى سأهجم ثم أخترق الخط ! .

ويللى : (يقبل بيف) انتظر حتى أخبرهم بذلك فى بوسطون .

(يدخل برنارد لابساً بنطلوناً قصيراً .. وهو أصغر سناً من بيف .. وولد جاد مخلص قلق) .

برنارد: أين كنت اليوم يا بيف ؟كان المفروض عليك أن نذاكر معى

ويللى : اسمع يا برنارد . عن أى شيء يبحث دملك القليل الثقيل ؟ .

برنارد: يجب عليه أن يذاكر ياعمى ويللى إنه سيؤدى إمتحاناً فى التاريخ فى الأسبوع القادم .

هابى : (وهو يسخر من برنارد ويديره بسرعة إليه) هيا إلى الملاكمة يا برنارد .

برنارد: (وهو يبتعد عن هابى) اصغ إلى يا بيف قد سمعت مستر بيرنباوم يقول إنك إذا لم تسارع بمذاكرة الرياضة فسيحرمك من دخول الإمتحان ليحول بينك وبين الالتحاق بالجامعة .. لقد سمعته ! .

ويللى : يحسن بك يا بيف أن تذاكر معه وأن تبدأ الآن .

برنارد: لقد سمعته ! .

بيف : بابا .. إنك لم ترحذائى (يرفع قدمه حتى ينظر ويللى إليه)

ويللى : هيه . هذه صورة طبع جميلة ! .

برنارد: إن مجرد قيامه بطبع صورة جامعة فرجينيا على حذائه لايكفل له الالتحاق بالجامعة يا عمى ويللى ! .

ويللى : (بغضب) عم تتكلم ؟ هل يمكن أن يحرم من الدراسة وقد التحق بثلاث جامعات ؟ .

برنارد: ولكنى سمعت مستر بيرنباوم وهو يقول ...

ويللى : لا تكن طاعوناً يا برنارد ! (اوالديه) يا له من عليل دمه قليل ..

برنارد: لا بأس يا بيف أنا فى انتظارك فى بيتى .

(ينصرف برنارد ويضحك الثلاثة) .

ويللى : إن برنارد ليس محبوباً .. أليس كذلك ؟ .

بيف : محبوب ولكن ليس بالقدر الكافى .

هابى : هذا صحيح يا بابا ! .

ويللى : هذا ما أعنيه تماماً . يستطيع برنارد أن يحصل على أعلى الدرجات العلمية . ولكنه عندما يخرج إلى الحياة العملية — فاهمين — ستكون خطواتكم أكثر توفيقاً من خطواته بمعدل خمسة أضعاف ، ولهذا فإننى أشكر الله القادر على كل شىء أن جعلكما مثل أدونيس(١) لأن الرجل الذى

---

(١) أدونيس هو — كما جاء فى الأساطير اليونانية — شاب جميل أحبته أفروديت إلهة الشهوة والجنس والاخصاب التى خلقت من زبد البحر ، ولكن خنزيراً متوحشاً قتله فأعادته إلى الحياة برسوفون التى جاءت ثمرة عناق زوجى بين إله السماء زيوس بإلهة الربيع ديميتر فى يوم كانت تقطف فيه الزهور والرياحين . والأسطورة طويلة متشعبة . نكتفى منها بهذا القدر . (المترجم)

يظهر فى الحياة العملية والذى يثير الاهتمام بشخصه هو الرجل الذى يحرز تقدما . كونوا محبوبين حتى لاتكونوا معوزين .. خاوونى مثلا لكم . أنا لا أقف فى الصف لأجد مشترياً . فإنه يكفى أن يقال « ويللى لومان هنا » إننى أصل إلى ما أريد من قريب أو من بعيد :

بيف : هل تضرب غيرك الضربة القاضية يا بابا ؟ .

ويللى : صعقتهم فى بروفيدانس وذبحتهم فى بوسطون .

هابى : (يرقد على ظهره ويعود إلى تحريك رجليه كراكب الدراجة) لقد نقص وزنى يا بابا ! .. هل تلاحظ ذلك ؟

(تدخل ليندا كعادتها . وهى رابطة شعرها بشريط وتحمل سلة بها غسيل) :

ليندا : (فى نشاط الشباب) أهلا يا عزيزى ! .

ويللى : يا حبيبة القلب .

ليندا : كيف حال « الشفرلى » معك وكيف تسير ؟ .

ويللى : إن « الشفرولية » يا ليندا هى أحسن ما صنع من السيارات .. (للولدين) إلى متى تتركان أمكما وهى تصعد بالغسيل إلى أعلى السلم ؟ .

بيف : اخطفه منها يا والد واحمله عنها ! ..

هابى : إلى أين يا مامى ؟ .

ليندا : علق الغسيل على الحبل . يحسن أن تنزل إلى أصحابك يا بيف فهم عند الدرك متجمهرون ولا يدرون ما يفعلون .

بيف : عندما يكون الوالد فى البيت بعد عودته من السفر فعلى كل واحد منهم أن ينتظر .

ويلى : (يضحك إعجاباً به) يحسن أن تنزل إليهم وتتذاكر معهم فيما يجب عليك وعليهم .

بيف : يخيل إلى أننى سأكلفهم بكنس حجرة الفرن .

ويلى : عمل طيب يا بيف .

بيف : (يمشى خلال خط حائط المطبخ إلى المدخل ويوجه كلامه إلى الدرك) أيها الزملاء . كل واحد منكم يقوم بكنس حجرة الفرن وسأوافيكم على الفور .

أصوات — حسناً يا بيف . موافقون :

بيف : جورج وسام وفرانك . إرجعوا إلى الوراء فنحن ننشر الغسيل . هيا يا هاب ساعدنى (بيف وهابى ينشران الغسيل)

ليندا : أسلوب طاعتهم له ! .

ويلى : هذا تدريب — التدريب الذى أقول لك عنه . كنت أبيع آلافاً وآلافاً ولكن كان لزاماً على أن أعود إلى بيتى .

ليندا : المبنى كله سيحضر المباراة . هل بعت شيئاً ؟

ويلى : بعت خمسمائة قاروصة فى بروفيدانس وسبعمائة قاروصة فى بوسطون .

لسيندا : لا .: انتظر دقيقة . معى قلم (تخرج قلماً وورقة من جيب ردائها) هذا يجعل عمولتك .... مائتين — يا إلهى ! ! مائتين واثنى عشر دولاراً ! .

ويللى : لم أحسب الأرقام بعد .. ولكن ....

لسيندا : كم بعت ؟ .

ويللى : بعت .. بعت قرابة مائة وثمانين قاروصة فى بروفيدانس ، وصلت مبيعاتى فى كل الرحلة إلى قرابة مائتى قاروصة

لسيندا : (بلا تردد) مائتا قاروصة أى .... (تحسب) :

ويللى : المشكلة هى أن ثلاثة مخازن كانت نصف مقفلة بسبب القيام بعملية الجرد فى بوسطون ، ولولا ذلك لكنت ضربت الرقم القياسى :

لسيندا : حسناً .: فالعمولة إذن هى سبعون دولاراً وجزء من الدولار وهذا جميل جداً ::

ويللى : بكم نحن مدينون ؟

لسيندا : أولا بستة عشر دولاراً لحساب الثلاجة .

ويللى : لماذا ستة عشر ؟

لسيندا : لأن سير المروحة قد انكسر وثمنه دولار وكسور .

ويللى : ولكنه جديد ومن نوع أصيل :

لسيندا : حسناً ، قال الرجل إنه جديد وأصيل ويظل على ذلك الحال إلى أن يبلى بالاستعمال .

(يمشيان خلال خط الحائط إلى أن يصلا إلى المطبخ) .

ويللى : آمل ألا نكون قد أصبنا بضرر بسبب هذه الماكينة .

ليندا : كان على أية واحدة منها إعلان طنان .

ويللى : أعرف أنها ماكينة ممتازة .. وماذا أيضاً ؟ .

ليندا : ومدينون بتسعة وستين دولاراً عن الغسالة ، وثلاثة ونصف دولار عن منظف الفاكوم تستحق السداد يوم ١٥ الجارى . ثم واحد وعشرين دولاراً مستحقة عن السقف .

ويللى : وهل السقف تتساقط منه المياه ؟ . .

ليندا : كلا . فقد عالجوه علاجاً مدهشاً . ثم أنت فوق هذا مدين لفرانك بثمن الكاربوراتور .

ويللى : ان أدفع لهذا الرجل شيئاً . وجدير بشركة شفروليه أن يتوقفوا عن صنع تلك السيارة الملعونة .

ليندا : إذا أضفنا دين هذا الرجل إلى المفردات يصبح الدين مائة وعشرين دولاراً يستحق السداد فى ١٥ الجارى .

ويللى : مائة وعشرون دولاراً ! يا إلهى .. إذا لم ينهض العمل من تدهوره فلا أدرى ما الذى أفعله ؟ .

ليندا : صبراً فعندى أمل أن يتحسن العمل فى الأسبوع القادم .

ويللى : فى الأسبوع القادم سأطيح بهم . فسأذهب إلى هارتفورد ، إن الناس يحبوننى هناك . لكن المشكلة يا ليندا أنهم أصبحوا لا يحفلون بى ، فقد اعتادوا رؤيتى .

(يتحركان إلى مقدم المسرح)

ليندا : أوه .. إياك والحماقة .

ويلى : إننى أحس وأنا أدخل عليهم ، إنهم يضحكون منى ؟

ليندا : لماذا ؟ لماذا يضحكون منك . لا تقل هذا يا ويلى .

(ويلى يذهب إلى حافة المسرح . ولياندا تدخل المطبخ وتبدأ فى رفو الجوارب) .

ويلى : إننى لا أدرك السبب . يهملون شأنى ويغضون الطرف عنى .

ليندا : ولكن إنتاجك مدهش يا عزيزى .. أنت تتكسب من سبعين إلى مائة دولار كل أسبوع .

ويلى : ولكننى ملزم أن أكدح من عشر إلى إثنى عشر ساعة يومياً ، بينما غيرى من الرجال يؤدون نفس العمل فى سهولة ويسر ، إننى لا أعرف كيف هذا ولم .. إننى لا أملك نفسى دون كثرة الكلام ، بينما ينبغى على الرجل أن يحقق الإنجاز بالإيجاز . فشارلى فيه شيء واحد وهو أنه يكسب الاحترام بقلة الكلام .

ليندا : أنت لست ثرثاراً ولا مهزاراً ، أنت تفيض وقاراً ومفعم بالحيوية .

ويلى : (وهو يبتسم) حسناً .. إننى أصور الحياة قصيرة وأذوقها مريرة ، إننى أمزح كثيراً ولكنها تسخر منى مرة وتعبث أخرى .. (تختفى الابتسامة) .

ليندا : لماذا ؟ إنك ....

ويلى : إنى سمين غير فطين : مضحك المظهر تافه المخبر : إسمعى يا ليندا لم أقل لك ما حدث فى عيد الميلاد ويومها كنت مع ستيوارتس على ميعاد ، وبينما أنا داخل على المشترى سمعت بائعاً يتحدث بتلميح عن الفقمة(١) وأشباه الفقمة ، فهشمت وجهه بلا رحمة ، إنى لا أحفل ولن أحفل بهذا ، ولكن الناس يضحكون منى ويسخرون .

ليندا : حبيبي ...

ويلى : لا بد لى من التغلب على ذلك . إنى أعرف أن لابد من التغلب . إنى لا ألبس كما ينبغى .. ربما كان ذلك .

ليندا : ويلى حبيبي . أنت أجمل رجل فى الدنيا ..

ويلى : أوه .. كلا يا ليندا .

ليندا : أنت عندى (توقف قصير) الأجمل .

(يسمع ضحك صادر فى الظلام عن امرأة لا يأبه ويلى إليه ولكنه يستمر خلال الكلمات التى تنطق بها ليندا) .

ليندا : والولدان يا ويلى يحبانك إلى درجة العبادة التى لا يلقاها إلا القليل من الرجال .

(تسمع موسيقى من وراء ستائر النوافذ . فى شمال البيت ، وتظهر المرأة فى عتمة وهى تلبس ملابسها) .

---

(١) الفقمة (Walrus) حيوان بحرى ضخم ليون يأكل اللحوم ويعيش فى البر والبحر المتجمد الشمالى مع أشباهه ، وهى عجول البحر وسباع البحر . وله نابان طويلتان تتدليان على جانب الفم كان يتدلى شارب الرجل الذى يرسل شاربه بلا تشذيب ولا تهذيب .

ويللى : (فى إحساس كبير) وأنت يا ليندا أحسن من فى الوجود ..
أنت الصديق الودود . ألا تعرفين ذلك ؟ أننى أحس أحيانآ
وأنا على الطريق بالرغبة فى اختطافك وتقبيل الحياة فى
أعطافك :

(يرتفع الآن صوت الضحك . ويتحرك ويللى نحو حيز فى
الشمال يستضىء حيث قد ظهرت المرأة وراء ستار النافذة ،
وهى تضع قبعتها على رأسها وتمسك فى يدها مرآة تنظر
إليها وهى ضاحكة) .

ويللى : وبسبب أننى أجد نفسى فى عزلة ووحدة وخاصة والسوق
كاسدة ولا أجد السبيل إلى الكلام مع واحد أو واحدة أو
إبرام صفقة ذات دخل أو فائدة ، أحس أنى ان أستطيع
أن أعد لك حياة راغدة ولا عملا لأولادى يكون ذا نفع
فى هذه الدنيا البائدة (يتكلم خلال ضحك المرأة الذى يشرع
فى أن يهمد ، وخلال تأنقها فى المرآة وهو لا يخمد) هنالك
الكثير الذى أريد أن أعمله لأجل ...

المرأة : لأجلى أنا :. فأنت لم ترفعنى بل أنا قد انتشلتك :

ويللى : (راضياً) إنتشلتنى ؟ :.

المرأة : (وهى جميلة القوام حسنة الهندام ومن عمر ويللى) .
أجل كنت أجلس دائماً على هذا المكتب أرقب جميع البائعين

ذاهبين راجعين . وأنست فيك روحاً وثابة مرحة . فقضيت معاك أوقاتاً جزلة فرحة .. أليس كذلك ؟ ..

ويللى : بالتأكيد (يحتضنها) وأتوق إلى المزيد .. لماذا تزمعين الآن الابتعاد وتركى وحيدا ؟

المرأة : الساعة قد بلغت الثانية ....

ويللى : لا لا .. أدخلى مرة ثانية (يشاهدا إليه) .

المرأة : قد يحيق بشقيقاتى العار .. وأنت متى تعود ؟

ويللى : بعد قرابة أسبوعين . فهل تتفضلين بالعودة والقضاء على الفراق ؟ ..

المرأة : بالتأكيد فأنت حلو ظريف ومازح بشكل طريف .

ويللى : قد انتقيتينى هه ؟ سأراك فى المرة القادمة فى بوسطون ..

المرأة : وسأحسن صلتك بالمشترين .

ويللى : (وهو يربت على عجيزتها براحتيه) عجيزة صحيحة صاعدة ومليحة !! .

المرأة : (وهى تصفعه برفق وتضحك) إنك تقتلنى يا ويلى .
(يمسك بها ويتشبث فجأة بها ويقبلها فى سخونة وخشونة) أنت تقتلنى .. شكراً لك على الجوارب ، إنى أحب نصيباً كبيراً من الجوارب . أسعد الله مساءك يا أكرم صاحب

ويللى : مساء الخير يا محبوحة ! .. احتفظى بمنافذك مفتوحة ! ..

المرأة : أوه يا ويللى !! ..

(تنفجر المرأة ضاحكة ويمتزج ضحكها بضحك ليندا ،
وتختفى المرأة فى الظلام . ويظهر النور فى حيز خوان
المطبخ حيث تكون ليندا جالسة بجوارها وهى ترفو جورباً
من جواربها الحريرية)

ليندا : إنك يا ويلى الأحلى بين الرجال بلا جدال . وليس لك حق
على الإطلاق أن تشعر أن ...

ويلى : (وهو يخرج من الحيز المعتم الذى كان فيه مع المرأة ويتقدم
نحو ليندا (سأنجز كل شىء من أجلك يا ليندا .. سأفعل ...

ليندا : ليس هناك شىء عليك أن تنجزه يا عزيزى . إنك تفعل
كل أثير وجميل . أفضل من ...

ويلى : (وهو يلاحظ رفوها للجوارب) ما هذا ؟

ليندا : إنه مجرد رفو للجوارب فهى تكلفك الكثير .

ويلى : (وهو مغيظ يخطف الجوارب منها) لا أسمح لك برفو
الجوارب فى هذا البيت . أرمها عنك ! إلى غير رجعة ..
(ليندا تضع الجوارب فى جيبها)

برنارد : (وهو يدخل جرياً) أين هو ؟ إذا لم يذاكر !

ويلى : (وهو يتحرك نحو مقدم المسرح فى تهيج بالغ) أنت سوف
تعطيه الإجابات ! .

برنارد : إننى أعطيه .. ولكننى لن أستطيع ذلك فى هذا الإمتحان .

إنه إمتحان فى التاريخ . إنه إمتحان الدولة . ولهم الحق فى القبض على :

ويللى : أين هو ؟ سأوبخه وأستحثه وأضربه بسوط :

ليندا : ويحسن أن يعتزل لعب كرة القدم يا ويللى فهى شىء غير مليح .. ولا هى فى وقتها الصحيح .

ويللى : بيف ! أين هو ؟ .. لماذا يستولى على كل شىء ؟

ليندا : هو فظ مع الفتيات وغير مهذب وجميع الأمهات يا ويللى يخفن منه :

ويللى : سأضربه بالسوط :

برنارد : وهو يقود السيارة من غير ترخيص .

(يسمع ضحك المرأة)

ويللى : إخرسى !!

ليندا : جميع الأمهات ....

ويللى : إخرسى !

برنارد : (يتراجع إلى الوراء فى سكون ويخرج) مستر بيرنبوم يقول إنه قد أوقفه ..

ويللى : أخرج من هنا !

برنارد : إذا هو لم يذاكر فى أناة ومثابرة فسيرسب فى الحساب (ينصرف)

ليندا : برنارد على حق .. وينبغى عليك يا ويللى ...

ويلى : (وهو يثور عليها وينفجر فيها) لا غبار عليه ! أتريدينه دودة مثل برنارد ؟ إن فيه روحاً متطلعة وثابة وشخصية غلابه و ...

(وبينما هو يتكلم تنزل دموع ايندا على خديها مدراراً وتخرج إلى حجرة الاستقبال . ويبقى ويلى بمفرده فى المطبخ زاوياً ذابلا محملقاً وتختفى أوراق الشجر ويسدل الليل ذيوله) .

ويلى : محملا بها .. محملا ! ماذا يسرق ؟ وهل هو يرد ما سرق ؟ ولماذا يسرق ؟ ماذا قلت له ؟ إننى لم أحدثه طيلة حياتى لا بما كان لائقاً ومهذباً شائقاً .

هابى : (لابساً بيجامته يهبط من السلم وينتبه ويلى فجأة إلى وجود هابى) هيا بنا الآن هيا ..

ويلى : (جالساً عند خوان المطبخ) أواه إنها تصر على تلميع الأرضية بالشمع وتقوم بذلك بنفسها . وفى كل مرة تفعل ذلك تقع مغشياً عليها .. هى تعرف ذلك !

هابى : تناول الأمور فى يسر وبلا قلق . ماذا جاء بك هذه الليلة ؟ .

ويلى : صادفت اليوم وأنا على الطريق حادثاً روعنى وأذهلنى .. كدت أصدم طفلا فى يونكرز . يا إلهى لماذا لم أصحب أخى بن إلى آلاسكا يوم طلب منى ذلك . لقد كان عبقرياً ملهماً بل النجاح مجسماً .. يا لها من غلطة ، كم توسل إلى أن أصحبه

هابى : لا فائدة من ...

ويللى : أنتم صعاليك وأضاحيك . بدأ حياته حاملا ملابسه على ظهره . وانتهى به المطاف وهو يملك مناجم الماس .

هابى : أريد أن أعرف يوماً كيف عمل هذا وتخطى الخطوب .

ويللى : تسأل عن اللغز ؟ عرف الرجل ماذا يريد فذهب إليه وحصل عليه ! مشى على الجبال وعلى التلال واخترق الأجمات والأدغال ، وخرج منها وهو فى الواحدة والعشرين غنياً ثرياً مؤمناً أن الدنيا محارة فى مغارة لا يمكن كسرها والحصول على مكنونها ، وأنت نائم على سرير وفى فراش وثير !! .

وهابى : قلت لك يا أبى إننى سأجعلك تعتزل الأعمال إلى آخر عمرك .

يللى : أعتزل الأعمال إلى آخر عمرى بسبعين دولارا ملعوناً فى الأسبوع . وماذا عن نسائك وأهوائك ومسكنك وسيارتك وأنا متقاعد إلى آخر العمر . يا لله .. إننى لا أستطيع اليوم أن أعبر طريق وأعجز أن أقود سيارة لأخترق بها طريقاً أو أصطحب رفيقاً .

(يظهر شارلى على الباب .. رجل ضخم بطىء الحركة .. قليل الكلام لا يمكن تحريكه أو إثارته . فى جميع ما يقوله وبرغم ما يقوله يوجد فى أعماقه إشفاق وخوف . فوق بيجامته إزار وفى قدميه شبشب ، يدخل المطبخ) .

شارلى: كل شيء على ما يرام ؟

هابى : نعم يا شارلى كل شيء ....

ويللى : ما الأمر ؟

شارلى: سمعت بعض الأصوات فخيل لى أن شيئاً قد وقع هل من الصعب معالجة الحوائط ؟ يعطس الواحد هنا فتطير القبعات فى بيتنا .

هابى : هيا بنا إلى فراشنا يا والدى هيا .

(يشير شارلى إلى هابى بالذهاب)

ويللى : إذهب أنت أولا فلست متعباً فى هذه الآونة .

هابى : (اويللى) خذ الأمر فى رفق هه .. (يخرج)

ويللى : ماذا تفعل وأنت واقف هنالك ؟

شارلى: (يجلس بالقرب من خوان المطبخ قبالة ويللى) لم أستطع النوم فى راحة بسبب حموضة فى معدتى .

ويللى : أنت لا تعرف كيف تأكل .

شارلى: آكل بفمى ...

ويللى : كلا . أنت فى جهل وفى غباء ولا تعرف شيئاً عن الفيتامينات وأشباهها من الأشياء .

شارلى: هيا لنتبادل القذائف ، أخرج شيئاً مما معك .

ويللى : (فى تردد) موافق . هل معك ورق للعب به ؟

شارلى: (يخرج من جيبه رزمة) ها هى . وعلى فكرة .. ماذا عن الفيتامينات ؟

ويللى : (وهو يوزع ورق اللعب) هى تبنى عظامك .. كيمياء .

شارلى: حسناً .. ولكن ليس فى حموضة المعدة عظام .

ويللى : عم تتكلم ؟ هل تعرف أولا شيئا عنها ؟

شارلى: لا تستشعر باهانة .

ويللى : لا تخرف بما لا تعرف .

(يلعبان — توقف)

شارلى: ماذا تفعل فى البيت ؟

ويللى : أعالج بعض العطب فى السيارة .

شارلى: أوه .. (توقف) أريد القيام برحلة إلى كاليفورنيا .

ويللى : لا تتكلم كثيرا ..

شارلى: هل أنت فى حاجة إلى عمل .

ويللى : عندى عمل . وقد اخبرتك به (بعد توقف قليل) من أجل أى شقاء تدبر لى عملا ؟

شارلى: لم أقصد إهانتك .

ويللى : لا تهنى .

شارلى: لا أرى معنى فيما تفعل . ينبغى ألا تستمر على هذا النحو .

ويللى : إننى أعمل فى عملا مجزيا .. (توقف قصير) لماذا توالى المجىء إلى هنا ؟

شارلى: هل تريد منى أن أنصرف ؟

ويلى : (بعد توقف . وفى ذبول وفتور) أنا لا أفهم . هو راجع إلى تكساس .. ما للجحيم وهذا ؟

شارلى: دعه يذهب .

ويلى : ليس معى شىء أعطيه له يا شارلى . أنا خلو الوفاض ..خلو

شارلى: هو لن يجوع .. وان يجوع كلاهما .. دعه للنسيان .

ويلى : إذن ما ذا على أن أتذكر

شارلى: أنت تبالغ فى الاهتمام بهذا الأمر . إلى جهنم وسوء المصير ، فانك إذا أودعت شراباً حلواً فى زجاجة ذات جهاز فوار ثم انكسرت الزجاجة ، فانك لا تسترجع شيئاً من الشراب الحلو المليح ولا الجهاز من الصفيح .

ويلى : من الهين جداً أن تقول هذا .

شارلى: قول هذا ليس هيناً على .

ويلى : هل رأيت السقف الذى وضعته لحجرة الجلوس ؟

شارلى: إنه خليط من المعمار والفن .. لا أدرك كيف اضطلعت به ؟

ويلى : وما هو الفارق ؟

شارلى: حدثنى أنت عنه .

ويلى : وهل تزمع وضع سقف ؟

شارلى: وأنى لى أن أضع سقفاً ؟

ويللى : إذن ففيم تزعجنى وتقلقنى ؟

شارلى: قد أصابك إحساس الامتهان ثانية .

ويللى : الرجل الذى لا يستطيع أن يتناول العدد أو الوسائل ليس برجل . أنت مثير للغثيان والاشمئزاز .

شارلى: لا تقذفنى بهذا الوصف يا ويللى .

(العم بن وهو يحمل حقيبة سفر ومظلة مطر يدخل من مقدم المسرح من حول الركن الأيمن للبيت . رجل متبلد الحس فى الستين من عمره له شارب . على وجهه أمارات التحكم والتسلط والوثوق من حظه وقدره . وحوله هالة من الثراء والمتعة — يدخل وويللى يتكلم)

ويللى : أنا متعب يا بن إلى أقصى حد .

(تسمع موسيقى — وبن يتفقد كل شيء حوله)

شارلى: جميل . تابع اللعب . اتنام بعد اللعب نوماً لذيذاً . هل ناديت على يا بن (بن ينظر إلى ساعته) .

ويللى : من الطريف أنك منذ دقيقة ذكرتنى بأخى بن .

بن : ليس لدى سوى بضع دقائق (يمشى جيئة وذهاباً وهو يتفقد المكان) يا ويللى ويا شارلى تابعا اللعب .

شارلى: ولم تسمع عنه بعد ذلك خبراً .. هه ؟ منذ ذلك الوقت ؟

ويللى : ألم تقل لك ليندا ؟ منذ أسبوعين وصلنا خطاب من زوجته فى أفريقيا تنبئنا بوفاته .

شارلى: هكذا :

بن : (يضحك فى سره) إيه ؟ .. هذا هو بروكلين .

شارلى: لعلك قد جئت فى إثر بعض أمواله ... !

ويللى : لا .. فله سبعة أولاد . لقد سنحت لى فرصة واحدة مع ذلك الرجل ....

بن : ينبغى أن ألحق القطار يا وليم . لى عدة أملاك فى ألاسكا أقوم بالإشراف عليها .

ويللى : بالتأكيد .. بالتأكيد .. لو أننى كنت قد ذهبت معه إلى ألاسكا فى ذلك الوقت لكان كل شىء قد تغير أصلا .

شارلى: إلعب .. ولكنت مت بالتجمد .

ويللى : فيم تتكلم ؟

بن : الفرصة هائلة ضخمة فى ألاسكا يا وليم .. أنا مندهش أنك لست هناك الآن .

ويللى : بالتأكيد .. فرصة ضخمة قد وات .

شارلى: هه ؟ ..

ويللى : كان هناك الرجل الوحيد الذى قابلته وأدرك الإجابة .

شارلى: من ؟

بن : كيف صحتكم جميعاً ؟

ويللى : (يسحب نقود الرهان ويبتسم) جميل .. جميل .

شارلى: شاطر جداً الليلة .

بن : هل الوالدة تعيش معك ؟

ويللى : كلا فقد توفيت منذ زمن بعيد .

شارلى: من هى ؟

بن : هذا مؤسف جداً .. لقدكانت أمى هذه من نوع ممتاز .

ويللى : (لشارلى) هه ؟

بن : كان لى الأمل فى رؤية البنت العجوز .

شارلى: من الذى مات ؟

بن : هل سمعت شيئاً من أخبار الوالد — هل سمعت ؟

ويللى : (بدون تأثر) ماذا تعنى بسؤالك عمن مات .. !

شارلى: (يتناول مجموع مبالغ الرهان) عم تتكلمان ؟

بن : (ينظر فى ساعته) إنها الثامنة والنصف يا وليم !

ويللى : (وكأنه يدرأ الارتباك الذى حاق به فيمسك يد شارلى) : هذا دورى .

شارلى: إننى أنزل بورقة الآس .

ويللى : إذا كنت لا تفهم كيف تلعب المباراة ، فاننى لن أبدد نقودى باللعب معك .. !

شارلى: (ينتصب واقفاً) بحق السماء ورقة الآس هى ورقتى .

ويللى : أنا الرابح .. أنا الرابح ..

بن : ومتى توفيت الوالدة ؟

ويللى : منذ زمن بعيد .. من أول الشوط وانت لا تعرف كيف تلعب الورق .

شارلى: (يلم ورق اللعب ويذهب إلى الباب) تماماً .. فى المرة القادمة سأحضر ومعى مجموعة ورق أخرى فيها خمسة أوراق آسات .

ويللى : إننى لا ألعب هذه اللعبة .

شارلى : (وهو يستدير إليه) يجب عليك أن تخجل من نفسك .

ويللى : صحيح ؟

شارلى: صحيح .. (وينصرف) .

ويللى : (وهو يصفق الباب وراءه) جهول مطبق الجهل .

بن : (وحالما يتقدم ويللى نحوه من خط حائط المطبخ) وهكذا فأنت وليم ..

ويللى : (وهو يصافح بن بيده) لقد انتظرتك طويلا جداً يا بن . ما هى النتيجة ؟ .. وكيف وصلت إليها ؟

ليندا : (تدخل إلى مقدم المسرح وهى تحمل كعادتها سلة الغسيل) : هل هذا هو بن ؟

بن : (فى تودد وأناقة) كيف أنت يا عزيزتى .

ليندا : أين كنت طوال هذه السنين ؟ ويللى كان يتعجب دائماً لماذا أنت ....

ويللى : (وهو يجذب بن بعيدا عنها وقد نفذ صبره) أين الوالد ؟ !.. ألم تتابعه ؟ .. وكيف بدأت ؟

بن : حسناً إننى لا أعرف مدى ما تعيه ذاكرتك .

ويللى : كنت مجرد طفل .. كنت فى الثالثة أو الرابعة من عمرى .

بن : ابن ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

ويللى : يا لها من ذاكرة يا بن

بن : لدى أعمال كثيرة يا وليم ، ومع ذلك فلم أمسك دفاتر حسابات أبداً .

ويللى : أذكر أننى كنت جالساً تحت عربة نقل فى نبراسكا على ما أظن ؟

بن : بل فى ساوث داكوتا وأعطيتك باقة من الزهور البرية .

ويللى : وأذكر ابتعادك عنى وسيرك فى طريق واسع .

بن : (وهو يضحك) كنت ذاهباً لأبحث عن الوالد فى ألاسكا .

ويللى : أين هو ؟

بن : كنت فى ذلك الوقت صغيراً وكانت لى فكرة خاطئة عن الجغرافيا ، إذ وجدت يا وليم بعد مسيرة أيام أننى أتجه إلى الجنوب ، وبدلا من الوصول إلى ألاسكا وجدتنى فى أفريقيا

ليندا : أفريقيا !! .

ويللى : فى ساحل الذهب ! .

بن : وقبل كل شىء فى مناجم الماس .

ليندا : مناجم الماس !! .

بن : أجل يا عزيزتى . ولكن لم يكن لدى سوى بضع دقائق ..

ويللى : يا أولاد .. يا أولاد (يظهر الشابان بيف وهابى) أصغيا ..

أصغيا .. هذا هو العم بن الرجل العظيم . قل لوالدى .. قل لهما يا بن .

بن : لا عجب يا أولاد ، كنت فى السابعة عشرة عندما جست خلال الأكمات والأدغال ، وخرجت منها وأنا فى الحادية والعشرين (يضحك) غنياً ثرياً بعون الله ..

ويللى : (للوالدين) ها أنتما تسمعان ما كنت أحدثكما عنه .. أعظم النار من مستصغر الشرر .

بن : (ينظر إلى ساعته) عندى موعد فى كتشيكان بعد أسبوع من يوم الثلاثاء .

ويللى : لا يا بن ! أرجوك أن تحدثنا عن والدنا . أريد أن يسمع أولادى من أى أصل نبتوا . إن كل ما أذكره أنه كان رجلا ذا لحية كبيرة . وبجانبه أمى وأنا جالس فى حجرها وحولنا نار مشتعله وموسيقى صداحة عالية محبوبة .

بن : صادرة عن قيثارته .. كان يلعب على القيثارة ..

ويللى : أكيد ! .. على القيثارة .. هذا صحيح .

(تسمع موسيقى حديثة فى نغمات عالية صاخبة صارخة)

بن : كان والدنا رجلا عظيما ذا قلب جسور جبار . فاذا كنا فى بوسطون نراه وقد حشر جميع أسرتنا فى عربة نقل وراح يقودها رأساً إلى الريف ، مخترقاً أوهيو وأنديانا ومتشيجان والينوى وجميع ولايات الغرب . وكان يقف عند كل

مدينة وبلدة وقرية يبيع القيثارات التى كان يصنعها أثناء الطريق . كان مخترعاً عظيما يستعمل قطعة من آلة ويصنع خلال أسبوع أكثر مما يصنعه رجل مثلك طيلة عمره كله .

ويللى : بنفس الأسلوب يا بن نشأتهم وربيتهم مخشوشنين . ومحبوبين من سائر الناس حولهم .

بن : (وهو يضرب معدته بيده) هيا يا بيف أضرب هذا الولد بالضرب المريع قدر ما تستطيع .

بيف : أوه .. لا يا سيدى !

بن : (يقف وقفة المصارعة) هيا صارعنى (يضحك)

ويللى : تقدم منه يا بيف .. هيا .. أره .

بيف : حسناً .. (يكور قبضته للملاكمة ويشرع فيها)

ليندا : (اويللى) لماذا تحرضه على المصارعة يا عزيزى ؟

بن : (وهو يتظاهر بملاكمة بيف) والد قوى ! والد طيب !

ويللى : كيف تجده يا بن ؟

هابى : اضربه بيدك اليسرى يا بيف !

ليندا : لماذا تتقاتلون ؟

بن : والد قوى (يدخل الحلبة على غرة من بيف ويطرحه أرضاً ويقف فوقه ويصوب طرف الشمسية إلى عين بيف) .

ليندا : حذار يا بيف .

بيف : مرحى !!

بن : (يربت على ركبة بيف) لا تصارع يا ولد غريباً عنك حسب الأصول وإلا فلن يكون لك مآب من الغاب .. (وهو يمسك يد ليندا وينحنى لها) كان لى بالغ السعادة والسرور والشرف أن أقابلك يا ليندا .

ليندا : (وهى تسحب يدها من يده فى برودو مع ارتعات) أرجو لك .. رحلة جميلة .

بن : (اويللى) أرجو لك حظاً جميلا فى عملك .. وما هو؟

ويللى : البيع ..

بن : حسناً .... (يرفع يده مودعاً الجميع)

ويللى : لا يا بن لا أريدك أن تظن (يمسك بذراع بن ليقوده إلى الطريق) إنها بروكلين .. أعرف ذلك . ولكننا نصطاد أيضاً

بن : حقاً ، والآن ..

ويللى : أوه بالتأكيد إذ توجد أفاعى وأرانب و ... ولهذا السبب انتقلنا إلى هنا . إن بيف يستطيع يقطع أية شجرة من هذه الأشجار بلا انتظار وفى الوقت قصير . هنا أولاد .. إذهبا فوراً إلى حيث يبنون عمارة الشقق وأحضرا شيئاً من الرمل فسنبنى من جديد أسفل الواجهة الأمامية جميعها .. راقب هذا يا بن !

بيف : أمرك يا سيدى .. المساعدة يا هاب

هابى : (وهو ينصرف مع بيف) لقد فقدت من وزنى يا هابى ألا تلاحظ ذلك ؟

(يدخل شارلى لابساً بنطلوناً واسعاً قصيراً قبل أن ينصرف الوالدان) .

شارلى: إسمع يا ويللى ، إذا سرقا مزيداً من مواد البناء فسيضع حارس المبنى يد الشرطة عليهما .

ليندا : (أويللى) لا تدع بيف ....

(بن يضحك بشدة واستمتاع)

ويللى : كان لابد لك أن ترى الأخشاب التى أحضراها إلى البيت فى الأسبوع الماضى . اثنتى عشرة قطعة على الأقل من مقاس ٦ × ١٠ تساوى الكثير من النقود .

شارلى: إسمع .. إذا كان ذلك الحارس ..

ويللى : لقد رميتهما بجهنم .. إفهم .. ولكنهما شخصيتان لا تعرف الخوف .

شارلى: إن السجون — يا ويللى — مليئة بالشخصيات التى لا تخاف .

بن : (وهو يربت على ظهر ويللى وينظر إلى شارلى ويضحك) والأصول أن تتبادل يا صديقى .

ويللى : (وهو يشارك بن ضحكه) ومن أين جئت بملابسك التى ترتديها ؟

شارلى: اشترتها زوجتى .

ويللى : كل ما تحتاجه الآن هو مضرب جولف وتصعد السلم وتنام .

(لبن) رياضى عظيم الشأن . وهو وإبنه برنارد لا يستطيعان معاً أن يدقا مسماراً واحداً .

برنارد: (وهو يدخل هاجماً) الحارس يطارد بيف .

ويللى : (غاضباً) إخرس ! هو لا يسرق شيئاً .

ليندا : (وهى فزعة ومسرعة نحو الشمال): أين هو ؟ يا عزيزى بيف !! (تخرج) .

ويللى : (وهو يتجه نحو الشمال بعيداً عن بن): لا ضير .. لا ضير ماذا دهاك ؟

بن : غلام متوقد الأعصاب .. حسناً !

ويللى : (وهو يضحك) أوه ! أعصابه من حديد ذلك البيف !

شارلى: أنت لا تعرف ما هنالك . إن رجلى التابع لى فى نيوانجلاند عاد إلى وهو يدمى فقد اعتدوا عليه هناك .

ويللى : إنها الصلات يا شارلى . إن لى صلات هامة طيبة .

شارلى: (وهو يسخر منه) إنى سعيد بسماع ذلك ! يا ويللى .. تعال فيما بعد نلعب معاً لعبة الكاسينو لآخذ نقودك (يضحك من ويللى ويخرج) .

ويللى : (وهو يستدير إلى بن) الأعمال كاسدة ممقتة ، ولكن ليس هذا حالى بالطبع .

بن : سأتوقف هنا فى عودتى من أفريقيا .

ويللى : (فى تلهف) ألا تستطيع البقاء هنا بضعة أيام . أنت يا بن ما أفتقر إليه تماماً لأن لى مركزاً طيباً هنا ، ولكن والدى تركنى وأنا لم أزل طفلا ، فلم تسنح لى فرصة على الإطلاق

لأتحدث معه . وما زالت أشعر أنني شيء موقت غير مثبت.

بن : سأتأخر عن قطارى .

(يقف الواحد منهما عند أحد أطراف المسرح ويواجه الواحد منهما الآخر) .

ويللى : إن ولدى يا بن — ألا تستطيع التحدث معاً ؟ إنهمايسقطان فى قرار الجحيم من أجلى ولكننى ...

بن : يا وليم أنت من الطراز الأول مع والديك الرجلين !

ويللى : (وهو يتمسك بكلمات بن ويعلق عليها) أوه يا بن ، إن كلماتك تطيب لمسمعى لأننى أخشى أحياناً أن أكون لم أعلمهما النوع السليم من ... بن كيف ينبغى أن أعلمهما ؟

بن : (وهو يلقى أهمية وثقلا على كل كلمة يقولها وفى جرأة خبيثة (: وليم إننى عندما دخلت الغاب كنت فى السابعة عشرة . وعندما خرجت منها كنت فى الواحدة والعشرين ، وقسماً بالله كنت ثرياً (يذهب إلى الظلام المحيط بالركن الأيمن من البيت) .

ويللى : كان ثرياً ! هذه هى الروح التى أريد أن أبثها فى نفسيهما . الدخول فى الغاب . أنا قد أصبت وكنت على حق . كنت على حق ..

(ينصرف بن ولكن ويللى يوالى التحدث إلى ليندا وهى لابسة قميص نوم فوق إزار وهو يظنها بن . تدخل ليندا

المطبخ وتبحث عن ويللى ثم تذهب إلى مدخل البيت وتطل إلى الخارج فتراه وتنزل إلى يساره وينظر إليها) .

ليندا : ويللى العزيز ... ويللى ؟

ويللى : إننى كنت على حق .

ليندا : هل أكلت جبناً ؟ (لا يقوى على الرد) الوقت متأخر يا حبيبى ، هيا إلى فراشك هه ؟

ويللى : (يرفع رأسه بسرعة إلى أعلى السماء) حتى يتسنى لك أن ترى نجماً فى هذا الفناء فلا بد لك من كسر رقبتك ..

ليندا : هل ستدخل ؟

ويللى : مهما وقع أى شىء لساعة الجيب الماسية فأذكر أن بن عندما عاد من أفريقيا أعطانى ساعة جيب فى داخلها ماسة .

ليندا : لقد رهنتها أنت يا حبيبى منذ اثنتى أو ثلاث عشرة سنة لدفع مصروفات دراسة بيف بالمراسلة لأصول الراديو .

ويللى : هيا . . هيا .. لقد كان هذا شيئاً بديعاً .. سأتمشى ..

ليندا : ولكنك تلبس شبشباً .

ويللى : (وهو يدور حول يسار البيت) كنت على حق . لقد كنت (ينظر إلى ليندا من جانبه وهو يسير ويهز رأسه) . يا لك من رجل ، يجدر بى أن أتحدث إليك ، أنا كنت على حق .

ليندا : (وهى تنادى على ويللى) إنك تلبس شبشباً يا ويللى ..

(ويللى يوشك على الاختفاء وبيف ينزل من السلم وهو يلبس بيجامة ويدخل المطبخ) .

بيف : ماذا يعمل هناك ؟

ليندا : هس ..

بيف : بالله تعالى . كم مضى من الوقت عليه وهو يعمل هذا يا مامي؟

ليندا : كف عن هذا حتى لا يسمعك .

بيف : يا للجحيم ماذا أصابه ؟

ليندا : سيزول ما به مع الصباح .

بيف : ألا ينبغي أن نفعل شيئاً ؟

ليندا : أوه يا عزيزى ينبغى عليك أن تفعل الكثير . ولكن لا شيء الآن ومن ثم اذهب ونم .

(هابى ينزل من السلم ويقعد على إحدى درجاته) .

هابى : لم أسمعه أبداً يصيح هكذا يا مامى .

ليندا : در حوله وأنت ستسمعه (تجلس عند الخوان وتقوم بإصلاح بطانة سترة ويللى) .

بيف : لماذا لم تكتبى لى أصالة عن هذه الحالة يا مامى ؟

ليندا : وكيف كان يمكننى أن أكتب إليك وقد ظل عنوانك مجهولا أكثر من ثلاثة أشهر .

بيف : كنت على سفر . ولكننى كنت أفكر فيكم طوال الوقت وهو ما تعرفينه أيتها الصديقة . أليس كذلك ؟

ليندا : أعرف يا عزيزتى أعرف ، ولكنه كان يتوق إلى خطاب منك ليعرف أن هناك أملا فى أمور أفضل

بيف : انه لا يكون كذلك فى كل وقت :

ليندا : عندما تعود إلى البيت يكون على أسوأ حال .

بيف : عندما أعود إلى البيت ؟

ليندا : عندما تكتب أنك قادم يصبح وكله ابتسامات وحبور ويتكلم عن المستقبل فى أمل وسرور ، فإذا قارب وصولك يصبح أكثر قلقاً وأقل استقراراً . وعندما تأتى إلى هنا فهو يجادل ويناضل ويبدو مضطرباً غاضباً متهيباً منك ، ويخيل إلى أنه قد يكون غير قادر أن يعيد نفسه إليك ويكشف عن مكنونها بين يديك . لماذا يكره الواحد منكما الآخر ؟ لماذا هذا ؟

بيف : (فى تملص وتخلص) أنا لست كريهاً يا مامى .

ليندا : ولكنك بمجرد أن تخطو عتبة الدار تثير الشجار .

بيف : لا أدرى لماذا هذا .. إنى أقصد التغيير . إنى أحاول يا مامى هل تفهمين ؟ يا مامى ..

ليندا : هل عدت إلى البيت الآن لتقيم فيه ؟

بيف : لا أدرى .. إننى أبحث حولى لأتبين ما يدور ويجرى .

ليندا : إنك يا بيف لا تستطيع أن تبحث طول عمرك . هل يمكنك ؟

بيف : أنا لا أستطيع يا مامى أن أستحوز على نوع من الحياة .

ليندا : إن الرجل يا بيف ليس طائر يجىء مع الربيع ويرحل مع انقضائه ..

بيف : (وهو يلمس شعرها) شعرك كله قد وخطه الشيب ..

ليندا : أوه .. لقد أصبح مشيباً منذ كنت أنت فى المدارس العالية وقد توقفت عن صبغه . هذا كل ما فى الأمر .

بيف : عودى إلى صبغه . هل يمكن ؟ لا أريد أن تبدو صديقتى عجوزاً (يبتسم) .

ليندا : يا لك من غلام !! تغيب عن البيت أكثر من عام .. و .. إنه ينبغى عليك أن تضع فى اعتبارك أنك ستقرع هذا الباب يوماً فتجد من فيه غرباء عنك .

بيف : عم تتكلمين ، إنك يا أماه لم تصلى بعد إلى سن الستين .

ليندا : وما موقف أبيك ؟

بيف : (فى تكسر) وهو أيضاً .

هابى : هو معجب ببابا .

ليندا : يا عزيزى بيف إذا كان صدرك بحب أبيك لا يجيش ، فكل عواطفك من نحوى تطيش .

بيف : أشعر له على وجه التأكيد يا مامى .

ليندا : كلا .. إنك لا تشعر وإنما تأتى هنا لترانى إننى أحبه . (عيناها تنذر بالبكاء — مجرد إنذار) هو عزيز علىّ معزة لا أحسها لأى رجل فى هذه الدنيا . كما أننى لا أسمح لأى كائن فى هذا الوجود أن يجعل منه خسيساً ورخيصاً وغير مرغوب ولا مطلوب ، وينبغى عليك يا حبيبى ألا يكون هناك شىء من الانحراف أو الإسفاف بعد اليوم وأن تختار

لك طريقاً من طريقين ، إما أنه أبوك الذى تدين له بالإحسان والإكرام والاحترام ، أو غير ذلك فلا تأت ثانية وابتعد عن هذا البيت . أنا أعرف الناس به .. صحيح إنه صعب المراس مرهف الإحساس ولكن ....

ويللى : (من الشمال وهو يضحك) اهتفوا لبيفو .. اهتفوا ...

بيف : (وهو يشرع فى الخروج إلى ويللى) يا للشيطان لم يكن هذا فى الحسبان . أنائم أم يقظان (هابى يستوقفه) .

ليندا : لا تقترب منه .

بيف : لا تنتحل له الأعذار ، لقد كان دائماً يمسح بك الأقذار . ولم يحمل لك فى أى يوم من الأيام ذرة احترام .

هابى : بل كان على الدوام يحمل الاحترام لـ ...

بيف : يا للداهية ، وماذا تعرف عن ذلك ومن أية ناحية ؟

هابى : (بفظاظة (لا تقل إن به لوثة أو هوسة !

بيف : هو لا خلاق له . وسوف لا يعمل شارلى ما يعمله هو ، فلا يقىء فى بيته الدنايا التى يجيش بها عقله .

هابى : لم يكتب على شارلى أن يقوم بما قام به ويللى من كفاح ومنافسة .

بيف : من الناس من هم فى أسوأ حال وأبعد إذلال من ويللى لومان . لقد رأيت بعضهم بعينى وسمعتهم بأذنى .

ليندا : إذن يا بيف اتخذ من شارلى أباً لك إذا استطعت ، إننى لا أقول عن ويللى اومان إنه عظيم الزمان أو أنه اكتنز المال الوفير ، أو أن اسمه يظهر فى الصحف وشهرته تستطير ، أو أنه على خلق عظيم لا يشبهه شبيه . ولكنه بشر معرض بطبيعته لكل شر فظيع ومريع ، ولهذا ينبغى علينا ألا نتركه حتى يسقط فى قبره كما يسقط كلب هرم فى حفرة على قارعة الطريق ، وينبغى الاهتمام به ، الاهتمام الواجب لشخص يسمونه المفتون المجنون ألم تسمه .. ؟

بيف : لم أقصد .

ليندا : لا .. فإن كثيرا من الناس يخيل إليهم أنه فقد .. توازنه ولكن ينبغى أن تكون لك شىء من الذكاء واللباقة لتتعرف ما هى مشكلته ، إن الرجل قد بلغ من الإنهاك أقصاه ومن الضنى منتهاه .

هابى : هذا أكيد .. لا ريب فيه !

ليندا : إن الرجل الصغير كالرجل الكبير عرضة للإنهاك والضنى ، لقد عمل مع شركة مدة طويلة تصل فى مارس إلى ست وثلاثين سنة . فتح خلالها اعلامتها التجارية ميادين شاسعة وأسواقاً مهدة واسعة . فلما تقدمت به الأيام حرموه من مرتبه فأحالوه إلى ما يشبه الإعدام .

هابى : (فى غيظ) لم أعرف بهذا يا أماه .

ليندا : لم تسأل ولم تبد شيئاً من الاهتمام فلم تعرف تصرف الشركة وقسوة الأيام ، لأنك تحصل من مصدر ما على نفقاتك ومتعة أوقاتك .

هابى : ولكننى أعطيتك نقوداً فى ...

ليندا : فى عيد الميلاد . خمسين دولاراً لإدخال المياه الساخنة فكلفنا ذلك سبعة وتسعين دولاراً وكسوراً . لقد ظل المسكين يشتغل خمسة أسابيع بالعمولة كمبتدىء نكرة غير معروف .

بيف : أولاد سفاح .. ناكرون للجميل ..

ليندا : وهل أولاء أشد نكرانا للجميل ونكراً من أولاده ؟؟ إنه عندما كان شاباً ومنتجاً كانوا يفرحون برؤيتنا ولقائه . كما أن أصدقاءه وعملاءه القدامى الذين كانوا يحبونه حباً جماً ويؤثرونه على غيره ، ويعقدون معه صفقات فى سرعة وفورية ست أو سبع مرات فى اليوم . قد أصبحوا اليوم فى عداد الأموات أو المتقاعدين ، وأصبح هو الذى يحمل حقائبه الكبيرة من سيارته ويعيدها إليها . ثم يحملها ويعيدها مرات فى اليوم الواحد ، حتى يبلغ به الإنهاك قمته والضنى منتهاه . وهو اليوم يقود سيارته سبعمائة ميل فلا نجد من يعرفه أو يرحب به ليعقد معهم صفقات فيعود بها إلى بيته ، ويقطع سبعمائة ميل وهو مطحون العظام محزون الفؤاد خالى الوفاض ،

فلا عجب إذا كلم نفسه واستعرض أحزانه وأشجانه وشكوكه ومخاوفه . وذهب إلى شارلى يقترض منه خمسين دولاراً كل أسبوع ليعطيها لى ويوهمنى أنها مرتبه . إلى متى يستمر هذا ؟ وإلى أى مدى ؟ ها أنتما تجدانى هنا أنتظر ولأى شىء أنتظر ؟ ثم أسمع أنه لا خلاق له . وهو الرجل الذى لم يعمل يوماً إلا لنفعكما ؟ متى يمنح الوسام جزاء حبه وتفانيه ؟ ؟ هل جزاؤه وهو فى الثالثة والستين أن يرمى بالطين وهو يدور ويطوف حتى ينهار من أجل حبه لولديه حباً يفوق حبه لنفسه وحياته ، هل جزاؤه أن يجد الواحد منكما منهمكا فى منازلة ومرح ومزاح وفرح . وبلادة وعربدة ؟

هابى : أماه .. ! !

لندا : هذا هو كل ما فيك يا طفلى : (لبيف) وأنت ؟ ماذا جرى للحب الذى كان فى قلبك له ؟ لقد كنتما صديقين حميمين ؟ تكلمه بالتليفون كل ليلة فيظل يحس بافتقادك حتى تعود إليه أو يعود إليك .

بيف : حسناً يا مامى .. سأعيش هنا فى حجرتى .. وسأنشغل بعمل وسأبتعد عنه . هذا كل ما فى الأمر .

ليندا : لا يا بيف . أنت لا يمكن أن تبقى هنا وتتشاجر طول الوقت ؟

بيف : هل تذكرين أنه قذف بى من هذا البيت ؟

ليندا : لماذا فعل ذلك بك ؟ لم أعرف السبب على الإطلاق :

بيف : لأنه دجال . لا يحب أن يكون حوله من يفهم ويعلم .

ليندا : دجال لماذا ؟ .. وعلى أى وجه ؟ .. وماذا تعنى ؟

بيف : لا تحرجينى .. كل ما ينبغى على أن أقوله هو بينى وبينه .. وأن هذا هو كل ما أستطيع أن أقوله الآن . وسآكل الفضلات وسيستولى على نصف أجرى . وستكون حالته على ما يرام ، وها أنا ذاهب إلى فراشى) يشرع فى صعود السلم) .

ليندا : ان تكون حالته على ما يرام .

بيف : (وهو يصعد السلم فى غيظ بالغ) إننى أكره هذه المدينة . وسأبقى هنا . والآن ماذا تريدين ؟ ..

ليندا : إنه يحتضر يا بيف .

(هابى يستدير لها فى سرعة وفى اختناق)

بيف : (بعد توقف) ولماذا يحتضر ؟

ليندا : كان يحاول أن ينتحر .

بيف : (فى رعب بالغ) كيف .. ؟

ليندا : أنا أعيش معه من يوم إلى يوم .

بيف : عم تتكلمين ؟

ليندا : هل تذكر أننى كتبت لك أنه هشم سيارته مرة أخرى ؟ فى فبراير ؟

بيف : تماماً ..

لسيندا : وجاء مفتش التأمين وقرر أن المتهم الدليل على أن جميع الحوادث التي وقعت في العشر سنين الماضية لم تكن حوادث .

هابي : كيف يدللون على ذلك ؟ .. هذا كذب .

ليندا : يلوح أن في الأمر امرأة (تشهق في حدة ولكن مع ضبط العاطفة) أية امرأة ؟

بيف :
لسيندا : (في الوقت نفسه) وهذه المرأة

اسيندا : ماذا ؟

بيف : لا شيء استمري ..

اسيندا : ماذا قلت ؟

بيف : لا شيء .. قلت : أية امرأة ؟

هابي : وما شأنها ؟

اسيندا : يبدو أنها كانت في الطريق ورأت سيارته وتقول إنه لم يكن يسير بها مسرعاً على الإطلاق . وأنه لم يكبح السيارة ليمنعها من الدوران . ولما جاء إلى الجسر الصغير حطم حاجز الجسر عن عمد وإصرار فحطم سيارته وأن قلة عمق الماء هي التي أنقذته .

بيف : أوه .. كلا .. من المحتمل أن تكون قد نزلت عليه غفوة أثناء سيره .

ليندا : لا أظن أن غضوة قد نزلت عليه .

بيف : لم لا ؟

ليندا : فى الشهر الماضى (بصعوبة بالغة) أواه يا أولاد .. إن من الصعب أن يقال شىء كهذا ! هو فى تصوركما مجرد رجل بالغ الغباء ، ولكننى أقول لكما أنه رجل فيه طيبة تزيد عما فى رجال كثيرين (تخنقها العبرات وتمسح دموعها) لقد كنت أبحث عن صمامة كهرباء فقد انقطع النور ونزلت إلى القبو فوجدت صندوق الصمام قد وقع على الأرض بسبب أن أنبوبة مطاطية كان طولها أقصر من أن تصل إلى النصف

هابى : بلا مخادعة ؟

ليندا : كانت هناك وصلة صغيرة على الطرف عرفت — على وجه التأكيد — أنها وصلة صغيرة جديدة كانت فى قاع السخان ومثبتة على أنبوبة الغاز .

هابى : (فى غضب) تلك .. حماقة .

بيف : هل قمت بنزعها ؟

ليندا : إننى أستحى وأخجل مما أفعل وأن أذكر له أننى أنزل كل يوم إلى القبو وأنزع تلك الأنبوبة المطاطية الصغيرة ، ولكن عندما يرجع إلى البيت أعيد الأنبوبة إلى ما كانت عليه حتى لا يعرف أننى اكتشفت التدبير الخطير فيحس بالإهانة: أنا لا أعرف كيف أتصرف ، إننى أعيش من

يوم إلى يوم يا أولاد .. إننى أعرف كل الخواطر التى تراود عقله . وأقول لكما إنها قديمة وعقيمة لا تواكب هذا العصر ، فقد وضع حياته كلها فيكما ، ولكنكما أوليتما ظهركما له (تحنى رأسها وتسندها على ظهر المقعد وتغطى وجهها بيديها وتبكى) أقسم بالله وأمام الله أن حياته يا بيف وديعة بين يديك .

هابى : (لبيف) كيف تحب ذلك المأفون الملعون :

بيف : (وهو يقبلها) كل شىء على ما يرام يا صديقتى ، كل شىء سيصبح فى مكانه الصحيح . لقد كنت مقصراً مهملا متميعاً لا أفيق .. أعرف هذا يا مامى ولكننى أقسم لك أن حالى سيتصلح وأرعوى وأنكب على تفننى (يركع أمامها فى نوبة من تقريع الضمير ولوم النفس) إننى يا أماه كما ترين لست مهيأ ولا صالحاً للأعمال التجارية . ولكننى سأحاول وأجرب وأختبر حتى أغدو صالحاً ناجحاً .

هابى : سيكون ذلك بلا ريب ، فالمشكلة أنك كنت فى الأعمال التجارية لا تحاول إرضاء المتعاملين :

بيف : أعرف إنى ...

هابى : مثل ذلك أنك عندما اشتغلت مع بيت هاريسون قال عنك بوب هاريسون إنك كنت تتعالى ، ثم تأتى بأمور تافهة

سخيفة كتصفيرك أغنيات بأكملها وأنت فى المصعد كما يفعل ممثل كوميدى .

بيف : (معترضاً على هابى) ثم ماذا وأنا أحب الصفير أحياناً .

هابى : إنك لا تنقل مستخدماً ترأسه إلى عمل له أهمية ومسئولية وهو يصفر فى المصعد .

ليندا : حسناً .. توقفا عن الجدال .

هابى : مثل آخر .. إنك كنت تترك العمل وهو على اشده وفى ذرونه وتذهب إلى شاطىء البحر لتسبح وتمرح . بل أن تقف فى صفوف العاملين .

بيف : (إمتعاضة يتزايد) حسناً لا تتزيد ولا تتصيد ، ألا تنقطع عن العمل أحياناً فى يوم صائف جميل ؟

هابى : صحيح . ولكننى أحمى نفسى وأتحصن

ليندا : يا أولاد !

هابى : إذا بدا لى يوماً أن أسترخى وأتغيب عن العمل قليلا وراح صاحب العمل يدعو فئة أنا أحد أفرادها إلى مهمة عاجلة فإن زملائى يسارعون إلى القسم له بأننى كنت بينهم منذ لحظة . كما أننى أريد أن أنهى إليك شيئاً أكره قوله يا بيف وهو أنه يخيل إلى بعض رجال الأعمال أنك واهن ماجن .

بيف : (غاضباً) سد على دنيا الأعمال !

هابى : السد عليها أعظم وأحسن ، لكن صن نفسك وحصن .

ليندا : هاب .. يا هاب !!

بيف : أنا لا أعبأ بما يظنون ، فلقد ضحكوا من ابى المسكين عدة سنين وأنت تعلم السبب وهو أننا لسنا من الخلاصة والصفوة من هذه المدينة . كل ما هو مصرح لنا أن نفعله هو مجرد خلط الأسمنت فى العراء أو الخلاء وأن نحترف النجارة ، فالنجار مسموح له بالصفير !

(يدخل ويللى من مدخل البيت على الشمال)

ويللى : حتى جدك كان أحسن نجار (توقف وهم يراقبونه) أنت لم تبلغ سن الرشد بعد .. برنارد لا يصفر فى المصعد أؤكد لك

بيف : (كما لو كان ويللى ساخراً غير جاد) أى نعم ولكنك تفعل ذلك يا أبى .

ويللى : لم أصفر وأنا فى مصعد ومن فى عالم الأعمال يظن أن بى لوثه أو ماجن ؟

بيف : أنا لا أعنى هذا يا بابا لا تعمل من هذه الحبة قبة أرجوك .

ويللى : ارجع إلى الغرب واصطنع من نفسك نجاراً أو راعياً للماشية وافعل ما يحلو لك .

ليندا : يا ويللى .. إنه كان يعنى ..

ويللى سمعت ما قاله .

هابى : (وهو يحاول أن يهدىء من روع ويللى) هيه يا بابا فوت الآن .....

ويللى : (وهو يكمل كلام هانى (إنهم يضحكون منى هبه ؟ اذهب
إلى فيلين ، اذهب إلى سلنارى فى بوسطون وناد على اسم
ويللى لومان وانظر إلى ما يحدث ! طلقة عالية داوية .

بيف : هذا صحيح يا بابا .

ويللى : عال مدوى

بيف : هذا صحيح :

ويللى : لماذا تهيننى دائماً وتزدرينى ؟

بيف : لم أقل كلمة (لليندا) هل قلت كلمة ؟

ليندا : لم يقل شيئاً يا ويللى .

ويللى : (وهو ذاهب إلى باب حجرة الاستقبال) كل شىء على
ما يرام .. أسعدتم مساء ، أسعدتم مساء .

ليندا : ويللى العزيز . لقد قرر ....

ويللى : إذا تعبت من التسكع فادهن غداً السقف الذى أضعه لحجرة
الاستقبال ..

بيف : إننى مسافر فى بكور الغد .

هابى : سيقابل بيل أوليفر يا أبى .

ويللى : (فى إهتمام) أوليفر ؟ .. ولأى قصد ؟

بيف : (فى تحفظ ولكن فى محاولة مداراة) لقد قال لى مراراً
أنه سيساعدنى مالياً . إنى أرغب فى الدخول إلى العاملات
المالية وقد ألتمس عونه ومشاركته .

لينلدا : أليس هذا مدهشاً ؟؟

ويللى : لا تقاطعى . ما هو المدهش فى هذا ؟ يوجد خمسون رجلا فى نيويورك يلتمسون منه العون والمشاركة (لبيف) سلع الرياضة ؟

بيف : أظن هذا . وأنا أعرف شيئاً عنها و ...

ويللى : يعرف شيئاً عنها !! العلك تعرف سلع الرياضة أكثر من سبالدنج .. بحق السماء كم سوف يعطيك ؟

بيف : أعرف .. إننى لم أقابله بعد .. ولكن ...

ويللى : إذن عم تتكلم ؟

بيف : (وهو يستشيط غضباً) كل ما قلته أننى ذاهب لمقابلته ؟ هذا كل ما هنالك .

ويللى : (وهو ينصرف) آه . إنك تحصى أغناملك مرة أخرى .

بيف : (وهو يتجه إلى الشمال ليصعد السلم) أوه .. لعنة السماء ، إننى ذاهب لأنام .

ويللى : (وهو يناديه) لا تنطق بلعنة فى هذا البيت !

بيف : (وهو يستدير إليه) منذ متى أصبحت هكذا من المؤمنين الصالحين ؟

هابى : (وهو يحاول التوفيق بينهما) انتظرا .... أ

ويللى : لا تخاطبنى بهذه اللهجة .. إننى لا أقبلها

هابى : (وهو يمسك ببيف وهو يزعق) إنتظر دقيقة .. عندى فكرة .. عندى فكرة عملية معقولة . تعال هنا يا بيف ودعنا نتناول الموضوع بشيء من التعقل والإدراك . عندما كنت فى فلوريدا فى المرة السابقة خطرت لى فكرة عظيمة وهى بيع سلع الرياضة . وقد عادت لى هذه الفكرة الآن لتكون لك ولى يا بيف حتى نشا ! — حتى لومان — نقوم بالتدريب أسبوعين وبعرض السلع أسبوعين .. ما رأيك ؟

ويلى : هذه فكرة !!

هابى : أنتظر ! .. نؤلف فريقين لكرة السلة ما رأيك ؟ ويلعب الفريقان معاً .. إعلان يستاهل مليون دولار .. الشقيقان .. فاهم « الشقيقان لومان » ويظهر الإعلان فى الحدائق العامة وفى الفنادق . ويكتب الشعار « إخوان لومان » بأحرف ضخمة على الأعلام التى تعلق فى حلبات كرة السلة وحولها . عندئذ نستطيع يا طفلى أن نبيع سلع الرياضة .

ويلى : هذه فكرة تساوى مليون دولار .

ليندا : مدهشة رائعة .

بيف : أحس أن هذه الفكرة تبشر بنجاح كبير .

هابى : والجمال فيها أنها سوف لا تكون عملا تجارياً بل ستخرجنا إلى اللعب من جديد .

بيف : (فى تحمس) نعم .. هذه هى .

ويلى : مليون دولار .

هابى : ولن تسأمها يا بيف . وسوف تكون الأسرة من جديد وسوف يكون الشرف القديم والزمالة . وإذا أردت أن تذهب إلى السباحة أو لأى شىء آخر فأنت حر تعمل ما تشاء بدون تدخل من أفاك يقف فوق رأسك بأمرك وينهاك .

ويلى : اهزما العالم وتفوقا عليه . إنكما وأنتما معاً ستتفوقان على العالم المتمدين .

بيف : سأقابل أوليفر غداً يا هاب لعلنا ننفذ ذلك .

ليندا : لعل الأمور قد بدأت . . .

ويلى : (لليندا فى تحمس بالغ) : توقفى عن المقاطعة (لبيف) : عندما تقابل أوليفر لا تلبس سترة فيها خروج على المعروف ، ولا بنطلوناً فضفاضاً فيه شذوذ عن المألوف .

بيف : كلا . إننى سوف . .

ويلى : البس سترة أعمال ، ولا تلجأ إلى القيل والقال ، ولا تصدم سمع السامع بمزاج ثقيل أو هزل رذيل .

بيف : لقد أحبنى بالتمام وعلى الدوام .

ليندا : أحبك ؟

ويلى : (لليندا) هل تتفضلين بالتوقف ؟ (لبيف) امش بخطى

رصينة ، فلست طالباً لشغلة أطفال . والمال إلى زوال . كن هادئاً رصيناً وظريفاً رزيناً . فجميع الناس يحبون الأطفال وقد يستمعون لأشباه الأطفال ، ولكن يستحيل على واحد أن يقرضهم المال . .

هابى : سأحاول أن أحصل على شيء لنفسي يا بيف ؛ وأنا واثق أنني أستطيع . .

ويلى : إنني أتوقع لكما أشياء عظيمة وزوال المتاعب عنكما . ولكن تذكرا أنكما إذا بدأتما كبيرين . فستصلا كبيرين اطلبا خمسة عشر . كم اعتزمتما طلبه ؟

بيف : ارمح ارمح لا أدرى .

ويلى : لا تقل : ارمح ارمح ، فهذه كلمة هتاف يقولها الأولاد . إن رجلا يبدأ خمسة عشر ألف دولار لا يقول كلمة (ارمح) .

بيف : يخيل إلى أن عشرة آلاف دولار هو رقم القمة .

ويلى : لا تكن متواضعاً إلى هذا الحد . اقد بدأت دائماً عند أدنأ حد . ادخل هذه المرة وعلى وجهك ضحكة كبيرة وعين مطمئنة قريرة . ابدأ بقصتين من قصصك الساحرة المثيرة . إن ما يحقق الإنارة أو الإثارة ليس ما تقول بل الأسلوب الذى به تقول ، فالشخصية هى التى تكسب ما يجول فى الأيام وما يصول :

ليندا : كان أوليفر يظن به أحسن الظن .

ويللى : دعينى أتكلم . هل تسمحين ؟

بيف : لا تصح فى وجهها وتصرخ . هل تسمح يا بابى ؟

ويللى : « فى غضب) : كنت أتكلم أليس كذلك ؟

بيف : لا أحب أن أسمعك وأنت فى كل وقت تصيح بها وتصرخ . هذا ما أقوله لك ، وهو جماع القول .

ويللى : ما شأنك فى هذا البيت ؟ وماذا تنتويه ؟ . .

ليندا : ويللى . .

ويللى : لا تأخذى جنبه فى كل حين . لتنزل اللعنة . .

بيف : (فى غيظ) لا تصرخ فيها وتوقف عن هذا الصياح .

ويللى : (وقد حاقت به الهزيمة والإحساس بالجريمة) بلغ بيل أوليفر أحسن تحياتى فقد يتذكرنى .. (يخرج من مدخل حجرة الاستقبال) .

ليندا : (فى صوت خفيض عذب): لأى هدف بدأت هذا البدء ؟ (بيف ينصرف عنها) ألا ترى كيف كان حلواً ناعماً عذباً بمجرد أن تكلمت فى عمل وأمل ؟ (تذهب إلى بيف) اصعد وقل له : أسعدت مساء .. ولا تدعه يذهب إلى فراشه وهو على هذا الحال .

هابى : هيا يا بيف نعيد له بهجته و نشاطه .

ليندا : أرجوك يا عزيزى أن تتمنى له مجرد مساء الخير ، وهو قول على صغره يعيد له سعادته .. هيا (تمشى خلال مدخل حجرة الاستقبال وترفع رأسها وهى فى حجرة الاستقبال

وتنادى على ويللى) بيجامتك معلقة فى الحمام يا ويللى .

هابى : (وهو يتابع ليندا بنظره وهى خارجة) : يا لها من سيدة ليس لها نظير ، فهى ذات طابع فريد انكسرت فيها حدة الطبع فأصبحت وليس لها مثيل . وأنت تعرف ذلك يا بيف

بيف : يا إلهى ! هو بلا مرتب ويشتغل بالعمولة !

هابى : دعنا نواجه الموقف بلا توقف . هو ليس بياعاً بارعاً ولكنه أحياناً وهذا ما ينبغى أن نعترف به — شخصية حلوة .

بيف : (فى اعتزام) أقرضنى عشرة دولارات .. هل تسمح ؟ أريد أن أشترى أربطة رقبة .

هابى : سآخذك إلى محل فاخر أعرفه .. البس غداً قميصاً من قمصانى المخططة .

بيف : لقد ابيض شعر ماما وأصبحت عجوزاً شمطاء . اسمع .. سأذهب إلى أوليفر غداً وأخطف منه ...

هابى : اصعد إلى فوق وقل هذا للوالد لنضعه فى دوامة .. هيا ..

بيف : (فى غضب وفى استعلاء) أنت تعرف يا غلام فعل عشرة آلاف دولار .

هابى : (وهما يسيران إلى حجرة الاستقبال) هذا هو الكلام الصحيح يا بيف وهذه هى المرة الأولى التى سمعتك فيها تنفس عما فى صدرك من سر قديم (فى داخل حجرة الاستقبال حيث يقل الضوء) ستعيش معى يا غلام.. وأى صغير تريده على الفور سأصيده بمجرد كلمة تصدر

منك (الكلمات الأخيرة تسمع بصعوبة أثناء صعودهما إلى حجرة نوم والديهما) .

لسيندا : (وهى داخلة إلى حجرة النوم وويللى فى حجرة الاستحمام وأثناء إعدادها الفراش اه) هل تستطيع عمل شىء للدش . نقط الماء تتساقط باستمرار .

ويللى : (وهو فى حجرة الاستحمام) كل شىء يتحطم على فجأة . اللعنة على اللحام بالرصاص . ينبغى محاسبة أولئك اللحامين على عبثهم . لم أنته من تركيبه حتى وجدته ... (ينطق الكلمات فى دمدمة وحشرجة) .

لسيندا : أخشى ألا يتذكره أوليفر . أتظن أنه قد يتذكره ؟

ويللى : (وهو خارج من حجرة الاستحمام وهو لابس بيجامة) يتذكره ؟ .. يا بلهاء !! لو أنه بقى مع أوليفر لكان اليوم فى القمة . انتظرى حتى يلقى أوليفر نظرة عليه . أنت لا تعرفين اليوم متوسط مستوى هذا الشاب (وهو يدخل فراشه) إن مستواه صفر . لقد كان أعظم شىء أمامه فى الدنيا هو أن يتمرد ويتشرد ويستجدى .

(يدخل بيف وهابى حجرة النوم . توقف لبرهة قصيرة)

ويللى : (فجأة .. وهو ينظر إلى بيف) أنا فرحان أن أسمعها منك يا غلام . ماذا تريد أن تقول لى ؟

بيف : خذ الأمر فى يسر وهوادة يا بابا .. أرجو لك ليلة سعيدة (يستدير للانصراف)

ويللى : (غير قادر على المقاومة) وإذا سقط شيء من المكتب وأنت تحادثه كلفافة أو أى شيء فلا تلتقطها أنت ، ففى المكتب سعاة وفراشون .

ليندا : سأعد لكم إفطاراً كبيراً .

ويللى : هل تسمحين لى بإتمام كلامى ؟ (لبيف) قل له إنك كنت تقوم بأعمال مالية وتجارية ، لا أعمالا زراعية .

بيف : تماماً يا أبتاه .

ليندا : يخيل إلى أن كل شيء ..

ويللى : (يقطع حديثها) ولا تبع نفسك بالبخس .. لا أقل من خمسة عشر ألف دولار .

بيف : (وهو غير قادر على احتماله) تماماً .. مساء الخير يا ماما (يشرع فى التحرك) .

ويللى : لأن فيك عظمة كامنة يا بيف . تذكر أن فيك جميع أنواع العظمة (يرتمى على ظهره فى إعياء وكلال ويخرج بيف) .

ليندا : (تنادى بيف) نم هادئاً يا حبيبى .

هابى : (وهو يخرج) أنا مقبل على الزواج يا مامى . أردت أن أحيطك علما .

ليندا : اذهب ونم يا عزيزى .

هابى : (وهو ذاهب) أردت أن أخبرك لا أكثر .

ويللى : حافظ على العمل الصالح (يخرج هابى) وتذكر بحق الله مباراة أبيت فيلد . وبطولة المدينة .

ليندا : استرح .. هل أغنى لك ؟ ..

ويللى : أى نعم غنى لى (ليندا تدندن أغنية ناعمة تغرى الطفل على النوم) هل‌تذكرين أن يوم أنشئت هذه الغرفة كان هو أطول أفرادها .

ليندا : أذكر .. وكان يلبس اللون الذهبى .

(بيف يدخل المطبخ وهو معتم ويتناول سيجارة ويترك المنزل ويأتى إلى المسرح حيث يشع ضوء ذهبى ويدخن ويحدق طويلا فى الليل المحيط به) .

ويللى : مثل الإله الشاب — أو ما يشبه هذا والشمس تحيط به من كل ناحية . أتذكرين كيف لوح لى بيديه وهو فى الملعب يحيط به ممثلو ثلاث كليات ؟ وهل تذكرين المشترين والمتعاملين الذين أحضرتهم معى والهتافات التى دوت عندما ظهر : لومان .. لومان لومان . إنه سيكون عظيما بقدرة الله ذى القوة المتين . إن نجماً كهذا سامياً فخماً ان يهوى إلى الأرض أبداً ....

(يبدأ الضوء حول ويللى فى التضاؤل والخفوت ويبدأ السخان فى التوهج ويخرج منه من خلال حائط المطبخ بجوار السلم لهب أزرق يتأجج ويتوهج) .

ليندا : (فى تردد وفؤاد مخلوع) عزيزى ويلى .. ما الذى يدعوه إلى الوقوف منك موقف المجادلة والمضادة ؟

ويلى : أنا متعب جداً لا تزيدى من الكلام .

(بيف يعود إلى المطبخ فى بطء ويقف أمام السخان ويحدق فيه) .

ليندا : هلاّ طلبت من هوارد أن تشتغل فى نويورك ؟

ويلى : سيكون هذا أول شىء أفعله فى الصباح ، وسيكون كل شىء على ما يرام .

(بيف يذهب خلف السخان وينزع منه قطعة أنبوبة مطاطية وتبدو عليه علامات الرعب ويدير رأسه نحو حجرة ويلى التى لا يزال فيها ضوء خافت والتى منها تصدر همهمة يائسة وعلى وتيرة واحدة من صدر وشفتى ليندا) .

ويلى : (وهو يحدق من النافذة فى ضوء القمر) مرحى . ارمح . انظرى إليه وهو يسبح بين الأبنية .

(بيف يلف الأنبوبة على يده ويصعد السلم على عجل)

(ينزل الستار)

الفصل الثانى

(تسمع موسيقى مشرقة مرحة شجية ويرتفع الستار رويداً مع خفوت هذه الموسيقى عن ويللى لابساً قميصاً بأكمام طويلة وجالساً عند خوان المطبخ يرشف قهوة . وقبعته على حجره . وليندا تملأ فنجانه قدر ما تستطيع) .

ويللى : قهوة مدهشة هى فى ذاتها وجبة .

ليندا : هل أعد لك بعض البيض ؟

ويللى : كلا .. خذى راحتك .

ليندا : إنك تبدو مرتاحاً يا عزيزى .

ويللى : لأول مرة خلال شهور استغرقت فى النوم استغراق الأموات تخيلى أننى نمت — وفى يوم ثلاثاء — حتى العاشرة .. ! هل رحل الولدان مبكرين ومسرورين هه ؟ ..

ليندا : لقد خرجا من هنا قرب الساعة الثامنة .

ويللى : عمل طيب .

ليندا : لقد كان خروجهما معاً رائعاً ومثيراً . إننى لا أستطيع تقديم المطلوب من غسول حلق الذقن فى هذا البيت .

ويللى : (مبتسما) تماماً ..

لـيندا : كان بيف فى هذا الصباح متغيراً جداً .. كان موقفه كله وتصرفه مليئاً بالأمل ، فلم ينتظر طرق المواصلات العامة لينزل بها إلى المدينة لمقابلة أوليفر .

ويللى : هو يندفع نحو التغيير . لا شك أن بعضاً من الشباب يحتاجون إلى وقت طويل للوصول إلى الرسوخ والاتزان . ماذا لبس؟

لـيندا : لبس سترته الزرقاء .. وهو يبدو بها رائع الجمال . ويمكن أن يكون وهو لابسها .. أى شىء ..

(يقوم ويللى من جوار الخوان وتمسك ليندا سترته لتلبسه إياها) .

ويللى : لا شك على الإطلاق أننى وأنا راجع الليلة إلى البيت سأشترى بعضاً من البذور .

لـيندا : (وهى تضحك) سيكون هذا رائعاً على أن تكون الكمية صغيرة ، فالشمس تعود إلى هناك ومن ثم فلن ينمو شىء منها .

ويللى : انتظرى يا صغيرتى فإننا قبل أن ينتهى كل شىء سنحصل على مكان صغير فى الريف لأزرع فيه الخضر وأربى الدجاج .

لـيندا : نستطيع أن نفعل ذلك الآن يا عزيزى .

(ويللى يولى لها ظهره وهى تلبسه سترته) .

ويللى : وسيتزوجان ويأتيان لزيارتنا فى إجازة آخر الأسبوع . وسأبنى بيتاً للضيوف ، فعندى الكثير من أدوات البناء الجميلة . وكل ما سأفتقر إليه بعض الأخشاب وسلامة العقل وسلام النفس .

ليندا : (فى سرور) لقد خطت لك البطانة .

ويللى : أستطيع أن أبنى بيتى للضيافة حتى يمكنهما المجىء لنا معاً . هل حدد بيف المبلغ الذى سيطلبه من أوليفر ؟

ليندا : (وهى تمسح له سترته) لم يذكر الرقم ولكن يخيل إلى أنه من عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألفاً . هل ستتكلم مع هوارد اليوم ؟

ويللى : أجل .. سأضع الأمر فى بساطة واستقامة ليعفينى من العمل فى الطريق .

ليندا : ولا تنس يا ويللى أن تطلب منه مبلغاً مقدماً لأننا ملزمون بدفع قسط التأمين بعد انتهاء مدة المهلة .

ويللى : إنه مائة .... ؟؟

ليندا : مائة وثمانية وستون دولاراً لأننا تأخرنا عن دفع القسط .

ويللى : ولماذا تأخرنا ؟ ..

ليندا : لأن شغلة السيارة تتطلب منك نفقات .

ويللى : سيارة ستود بيكر اللعينة .

ليندا : كما أن هناك قسط الثلاجة .

ويللى : ولكنها انكسرت مرة أخرى !

ليندا : لأنها قديمة يا عزيزى .

ويللى : قلت لك إنه يجب أن نشترى جهازاً مشهوراً معلناً عنه مثلما يفعل شارلى ابن الـ ...، فقد اشترى خزانة تبريد من

جنرال إليكتريك . وقد بلغ عمرها عشرين سنة ومازالت في حالة جيدة .

ليندا : ولكن يا ويلي ......

ويلي : من منا سمع بخزنة تبريد من صنع هاستينجز ؟ .. إنني أريد مرة في حياتي أن أقتني شيئاً أدفع ثمنه دفعة واحدة قبل أن ينكسر . إنني دائماً في سباق مع مخازن الأشياء المستعملة والخردة ! فإنني من قريب جداً انتهيت من سداد ثمن السيارة ثم نفقات ترميمها وإصلاحها وصيانتها وإذا بخزانة التبريد تستهلك السيور بشكل مجنون ملعون . إن أصحاب هذه الأشياء يحددون عمرها بحيث إذا تم سداد أقساط ثمنها تكون قد استهلكت .

ليندا : (وهي تزرر سترته وهو يطلقها) إن مائتي دولار يا عزيزي تمكننا من سداد المطلوب منا بما في ذلك آخر قسط للرهنية — وبعد ذلك يصبح البيت ملكاً حلالاً لنا .

ويلي : خمس وعشرون سنة !

ليندا : كان عمر بيف تسع سنوات يوم اشتريناه .

ويلي : حسناً .. إن هذا لعظيم .. فالصمود خمساً وعشرون سنة سداداً لأقساط الرهينة لهو ...

ليندا : لهو إنجاز .

ويلي : كم وضعت في هذا البيت من أسمنت وأخشاب ورممت بناء

كل تصدع فيه ، حتى أصبح قوياً بلا ريب وخلواً من أى عيب .

لبندا : حسناً .. لقد حقق القصد منه .

ويللى : أى قصد ؟ سيأتى غريب عنا وينتقل إليه على الفور وينتهى الدور . إلا إذا أخذه بيف وأقام له عائلة فيه (يشرع فى الانصراف) أستودعك الله . لقد تأخرت .

لبندا : (على فجأة تتذكر) أوه لقد نسيت .. المفروض أن تقابلهما وتتناول وجبة العشاء معهما .

ويللى : أنا .. ؟

لبندا : فى فرانك تشوب هاوس رقم ٤٨ بالقرب من الطريق السادس ..

ويللى : هكذا .. ! وأنت ؟

لبندا : لن أكون معكم . ستكونون ثلاثة فحسب وستحشوانك بوجبة ضخمة دسمة .

ويللى : لا تقولى هذا ! ومن فكر فى ذلك ؟

لبندا : جاء بيف عندى هذا الصباح يا ويللى وقال لى « قولى للوالد إننى وأخى راغبان فى حشوه بوجبة كبيرة » تواجد هناك فى الساعة السادسة لتشاركهما وجبة العشاء .

ويللى : صفقة رابحة . هذا فى الواقع شىء له شأنه . سأذهب إلى هوارد يا صغيرتى وأطير به وآخذ منه مبلغاً مقدماً . سحقاً لها . أنا ذاهب الآن لأنهيها .

لسيندا : أوه يا ويللى ، هذه شجاعة وبراعة .

ويللى : لن أكون أبداً وراء عجلة بقية حياتى .

لسيندا : الدنيا تتغيرإلى الأفضل .. أحس أنها تتغير لصالحنا .

ويللى : بلا جدال . أستودعك الله . لقد تأخرت (يتأهب للانصراف مرة أخرى) .

لسيندا : (تنادى عليه وتجرى إلى خوان المطبخ وتمسك منديلا) .. هل نظارتك معك ؟

ويللى : (يتحسس عليها . ويرجع ثانية) أى نعم . أى نعم نظارتى معى ..

لسيندا : (وهى تناوله المنديل) ومنديل .

ويللى : نعم المنديل .

لسيندا : والسكارين .

ويللى : والسكارين .

لسيندا : تنبه واحذر من سلالم النفق .

(وهى تقبله تظهر أطراف جورب فى يدها)

ويللى : امتنعى عن إصلاح الجوارب وعلى الأقل وأنا فى البيت ، فهو يسبب لى حالة عصاب لا أستطيع أن أصفها لك ، أرجوك .

(ليندا تخفى الجورب بيدها وهى تتبع ويللى عبر مقدم المسرح أمام البيت) .

لسيندا : تذكر اسم الفندق فرانلك تشوب هاوس ..

ويللى : (وهو يمر على خشبة المسرح أمام الستار): من الجائز أن يكون البنجر قد نما هناك .

لسيندا : (وهى تضحك) ولكنك قد جربت ذلك مرات كثيرة .

ويللى : أجل .. حسناً لا تجهدى نفسك اليوم (يختفى وراء الركن الأيمن من البيت) .

لسيندا : احترس ..

(بينما يتوارى ويللى تلوح بيدها له وعلى فجأة يدق جرس التليفون ، فتجرى عبر المسرح إلى المطبخ وترفع السماعة) .

لسيندا : هالوه .. ؟ أوه بيف ! أنا سعيدة جداً لاتصالك هذا . لقد . أجل بالتأكيد . لقد قلت له . أجل سيكون هناك لطعام العشاء فى الساعة السادسة . لم أنس . إصغ .. كنت تواقة جداً لأخبرك . هل تذكر تلك الأنبوبة المطاطية الصغيرة التى أوصلها إلى غاز السخان والتى قلت لك عنها . اعتزمت آخر الأمر أن أنزل إلى القبو فى هذا الصباح لألاشيها من الوجود . ونزلت فعلا ولكننى لم أجدها . تخيل هذا ... لقد لاشاها بنفسه فلا وجود لها . (تصغى) متى ؟ أوه .. إذن أنت الذى أخذها .. أوه لا شىء .. هذا تماماً هو ما كنت آمل منه أن يفعله . إننى لست قلقة يا حبيبى فقد

غادر البيت اليوم وروحه عالية جداً كما كان فى سابق أيامه لست أخشى شيئاً بعد الآن . هل أستقبلك مستر أوليفر ؟ حسناً إذن .. انتظره هناك واترك فى نفسه أثراً طيباً .. واقض وقتاً ممتعاً مع الوالد . وقد تكون عنده أخبار سارة كذلك . هذا ملائم . شغله اه فى نيويورك . كن معه الليلة عطوفاً رؤوفاً فما هو إلا قارب صغير يسعى إلى ميناء قريب (وهى ترتعش حزناً وسروراً) أوه .. هذا مدهش يا بيف . إنك ستنقذ حياته . شكراً يا حبيبى ، ضع ذراعك حوله وهو يدخل المطعم وابتسم اه . ذلك هو الغلام أستودعك الله يا عزيزى.... هل مشط شعرك معك ؟ هذا جميل ... أستودعك الله يا بيف يا عزيزى ..

(فى منتصف حديثها .. هوارد واجنر — فى السادسة والثلاثين يقف أمام خوان الآلة الكاتبة موجود عليه ماكينة تسجيل . يقوم بلف السلك على أسطوانة من الماكينة ثم يشرع يضغطها داخل الماكينة . هذا فى شمال مقدم المسرح . يخفت الضوء من حول ليندا ويشتد ويصعد فوق هوارد . هوارد منشغل بلولبة الآلة . ويلمح ويلى من فوق كتفه عندما يظهر) .

ويلى : بست ! .. بست !!

هوارد : هالو ويلى .. ادخل ..

ويللى : أرغب فى حديث قصير معك يا هوارد .

هوارد : آسف أن أتركك فى الانتظار . سأكون معك بعد دقيقة .

ويللى : ما هذا يا هوارد .

هوارد : ألم تر واحداً قبل ذلك .

ويللى : أوه ألا نستطيع التحدث معا لمدة دقيقة .

هوارد : وردت مسجلات أمس فطغت على عقلى مفاهيمى إن هذه الماكينة رائعة لم أر مثلها فى حياتى. لقد بقيت معها طول الليل .

ويللى : وماذا تعمل بها ؟

هوارد : اشتريتها لتسجيل ما يصدر عنى من تعليمات وقرارات ولكى يمكن الانتفاع بها فى أى شىء . اصغ إلى هذا وهو ما سجلته ليلة أمس الأول مع ابنتى .. إسمع (يدير مفتاح التحويل فيسمع نغم مصحوب بصفير) .. اصغ إلى هذا الصفير الصغير ..

ويللى : إنه نبض الحياة .

هوارد : عمرها سبع سنين .. إسمع هذا النغم .

ويللى : أرغب فى طلب مكرمة صغيرة منك إذا أنت ...

(يتوقف الصفير ويسمع صوت ابنة هوارد)

الابنة : « أنت الآن يا دادى » .

هوارد : هى تحبنى إلى درجة الجنون (يسمع صفير نفس الأغنية) هذا أنا (يغمز بطرف عينه) .

ويللى : أنت بديع جداً .

(ينقطع الصفير مرة أخرى وتدور الآلة برهة وهى صامتة)

هوارد: هس اسمع .. الآن اسمع ابنى .

ابنه : عاصمة ألباما هى مونتجومرى .. وعاصمة أريزونا هى فونيكس وعاصمة أركنساس هى ليتيل روك وعاصمة كاليفورنيا هى ساكرامنتو ... وغيرها .. وغيرها ..

هوارد: (يشير بأصابعه الخمسة) عمرة خمس سنين يا ويللى .

ويللى : سيصبح مذيعاً فى يوم ما .

ابنه : (يستمر) وعاصمة ...

هوارد: إسمع ذلك الترتيب الهجائى (تتوقف الآلة فجأة) اصطبر برهة فقد صدمت الخادمة السدة بقدمها ..

ويللى : هذا بالتأكيد ..

هوارد: اصبر برهة .. هذا دور زوجتى .

(ينتظران)

صوت هوارد — تكلمى — إن الآلة دائرة

زوجته: (فى استحياء وتكسر) هالو (صمت) أوه يا هوارد لا يمكننى التكلم فى هذه ....

هوارد: (يبطل دوران الآلة) هذه كانت زوجتى .

ويللى : هذه آلة مدهشة .. هل تستطيع ..

هوارد: أقول لك الحق يا ويللى إننى سآخذ آلة التصوير ومنشار

الحزام وجميع هواياتى وأنطلق بها ، فهى أبدع ما وجدت من وسائل تحقيق الاسترخاء .

ويللى : يخيل إلى أننى سأجد لى واحدة منها .

هوارد : بالتأكيد فهذه الماكينة لا تكلفك غير مائة دولار ونصف . كما أنك لا تستطيع أن تعمل بدونها فإذا فرض ورغبت فى الاستماع إلى جاك بنى فى ساعة لا تكون فيها ببيتك فإنك تأمر الخادمة أن تدير الراديو فى الوقت الذى يذيع فيه جاك بنى فتسجل هذه الآلة أغنية جاك بنى .

ويللى : وعندما تعود إلى بيتك ....

هوارد : تستطيع أن تعود إلى بيتك فى منتصف الليل أو فى الساعة الواحدة أو فى أى وقت يحلو لك . وتعد لك جلسة دافئة هادئة وتوصل التوصيلة فتسمع برنامج جاك بنى فى منتصف الليل ..

ويللى : إننى قطعاً سأشترى لى واحدة لأننى على الطريق فى معظم أوقاتى وأفكر فى البرامج التى تفوتنى ..

هوارد : ألا تحمل راديو وأنت تقود سيارتك ؟

ويللى : أى نعم . ولكن من ذا الذى يفكر فى إدارته بحال ما ؟

هوارد : قل لى أليس من المفروض أن تكون فى بوسطون ؟

ويللى : هذا ما أريد أن أحدثك بشأنه يا هوارد .. هل تسمح بدقيقة

(يسحب مقعداً من الجناح ويضعه على المسرح)

هوارد: ماذا جرى .. وما الذى تفعله هنا ؟

ويللى : حسنا ...

هوارد: هل أصبت بانهيار مرة أخرى ؟

ويللى : أوه .. كلا .. كلا ..

هوارد: لقد أقلقتنى ما هى المشكلة ؟

ويللى : أقول لك الحق يا هوارد إننى اعتزمت ألا أقوم برحلات بعد اليوم .

هوارد: لا تقوم برحلات !! .. وماذا سيكون عملك ؟ ؟

ويللى : ألا تذكر فى حفلة عيد الميلاد التى أقمتها أنت هنا ، إنك قلت لى إنك ستحاول أن تجد لى مكاناً فى البلدة هنا ؟

هوارد: معنا .. ؟

ويللى : على وجه التأكيد .

هوارد: أوه .. نعم .. نعم أتذكر .. ولكننى لم أجد شيئاً لك يا ويللى .

ويللى : إن ولدى قد كبرا كما تعلم يا هوارد وأصبحت لا أعوز الشيء الكثير بعد الآن .. فاذا أمكن أن أحصل على خمسة وستين دولاراً فى الأسبوع فسأقنع بها وأعيش .

هوارد: ولكن انظر يا ويللى .. إننى ..

ويللى : أقول لك فى صراحة عن السبب . هو أننى متعب قليلا .

هوارد: أوه .. أفهم هذا يا ويللى، ولكنك رجل طرقات يا ويللى.

وأعمالنا هي تجارية وعلى الطرقات . ولدينا فى محلنا هنا ستة بياعين .

ويللى : يعلم الله يا هوارد أننى ما سألت مكرمة من إنسان ما على الإطلاق . وأننى كنت مع هذه المؤسسة مذ كان والدك يحملك بين ذراعيه هنا .

هوارد: أعرف ذلك يا ويللى . ولكن ..

ويللى : لقد جاءنى والدك يوم مولدك وسألنى رأيى فى إسم هوارد . أسكنه الله جنات السلام والنعيم .

هوارد: إنى أقدر ذلك يا ويللى تمام التقدير ، ولكن لا يوجد لك مكان هنا على الإطلاق . لو أن لك مكاناً هنا لحشرتك فيه على الفور ولكننى لا أجد هذا المكان .

(يبحث عن ولاعته فيلتقطها ويللى ويقدمها له — توقف)

ويللى : (فى غيظ يتفاقم) هوارد .. إن كل ما أعوزه هو خمسون دولاراً فى الأسبوع .

هوارد: ولكن أين لى أن أضعك يا غلام ؟

ويللى : لاحظ أن المسألة ليست هى هل يحتمل أن أبيع بضاعة ..

هوارد: بل هى تجارة يا بنى .. وعلى كل فرد أن يحمل حمله فيها ويحقق قسطاً من مآتيها .

ويللى : (فى يأس) دعنى أقص عليك قصة يا هوارد .

هوارد: وينبغى عليك أن تسلم بأن التجارة هى تجارة .

ويللى : (فى غيظ) التجارة هى على وجه التحديد تجارة .. ولكن اصغ إلى لمدة دقيقة لأدلك على الحقيقة التى لا تدركها . عندما كنت ولداً فى الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة كنت أعمل فى الطريق ، وكان يجول فى خاطرى سؤال هو هل من المحتمل أن يكون مستقبلى فى البياعة كما كان يراودنى توق إلى الارتحال إلى ألاسكا حيث كانت هناك ثلاث خبطات حظ للعثور على ذهب فى شهر واحد فحسب . أنت لا تدرك هذا وقد تسميه مجرد سفر لاعب .

هوارد: (وهو يشق النفس يبدى الاهتمام) لا تقل هذا .

ويللى : أى نعم .. عاش والدى سنين طويلة فى ألاسكا . كان رجلا هماماً مغامراً مقداماً ورثت عنه أسرتنا شيئاً قليلا من الاعتماد على النفس وإنكار الذات . ففكرت فى الذهاب مع أخى الأكبر هناك للاستقرار مع والدنا فى تلك الأقطار بعد تحمل وعثاء الأسفار والتعرض للأخطار ، ولكننى قابلت فى باركر هاوس رجلا اسمه ديف سنجلمان فى الرابعة والثمانين وبالاستضعاف ضنين ، ومهنته هى الترويج للسلع فى إحدى وثلاثين ولاية ، وكان يصعد إلى حجرته .. أنت فاهم .. ويلبس شبشبه القطيفة الأخضر الذى لن أنساه ما حييت . ولا يغادر حجرته ويمسك تليفونه ويحادث المشترين ويجعلهم لسلعه من الراغبين ، ويكسب قوته وهو فى الرابعة والثمانين

وعندما رأيت ذلك منه تحققت أن البيع أكسب صناعة .
وأن إمساك الرجل بتليفونه وهو فى الرابعة والثمانين للاتصال
بعملائه الكثيرين فى عشرين مدينة أو ثلاثين خير مثل
للشباب والمبتدئين وأنا أحدهم . وأذكر أنّ هذا الرجل
عندما مات ميتة البياع الشجاع وهو يلبس شبشبه الأخضر
فى المدن الداخنة الساخنة المزدحمة مثل نيويورك ونيوهافن
وهارتفورد وبوسطون هب مئات المئات وذهبوا إلى جنازته
وشيعوه إلى مقره الأخير حيث لا مالك ولا أجير (ينتصب
واقفاً فلا يحفل به هوارد ولا ينظر إليه) .
فى تلك الأيام كانت الشخصية تلعب دورها يا هوارد كان
هناك اعتراف بالجميل واحترام للرجالات والتزام بالتعاون
مع الزملاء والزميلات ، ولكن كل هذا قد فات
وأصبحت التجارة هى مسألة تخفيض وتحريف وتجفيف
وزيغ عن صحة التعريف ولم تعد هناك فرصة للصداقة
أو المسئولية . أتدرك ما أعنيه؛ وأصبح الجميع لا يعرفوننى
الآن .

هوارد: (وهو يتحرك نحو اليمين) هذا هو الواقع تماماً يا ويللى ..

ويللى : أربعون دولاراً فى الأسبوع هذا كل ما أفتقر إليه — أربعون
دولاراً يا هوارد ..

هوارد: إسمع يا غلام .. وهل أستطيع أن أستخرج من الحجر الصلد
دماً ... إنى ...

ويللى : (وقد تملكه القنوط) عندما سميت السنه باسم آل سميث جاءنى والدك ...

هوارد : (وهو يشرع فى الانصراف) على أن أقابل بعض الزائرين ياغلام ..

ويللى : (وهو يمنعه) إننى أحكى عن والدك ! وهناك وعود قد قدمت عبر هذا المكتب ! ولا ينبغى عليك أن تقول لى إن عليك أن تقابل بعض الناس . لقد أضعت أربعاً وثلاثين سنة من عمرى فى هذه الشركة يا هوارد .. والآن لا أستطيع دفع قسط التأمين . أنت لا تقوى على أكل البرتقالة وقذف قشرتها على الأرض . إن الإنسان ليس ضرباً من الفاكهة (بعد توقف) كان عام ١٩٢٨ أيام والدك عام إدرار وإكثار .. كان معدل عمولتى مائة وسبعين دولاراً فى الأسبوع

هوارد : (فى عدم اصطبار) لم يكن لك معدل عمولة على الإطلاق .

ويللى : (وهو يضرب المكتب بجمع قبضة يده) كان معدل عمولتى فى الأسبوع مائة وسبعين دولاراً فى الأسبوع . وجاء إلى والدك . وبعبارة أخرى كنت فى هذه الإدارة . وعند هذا المكتب بالذات وضع يده على كتفى ..

هوارد : (وهو ينتصب واقفاً) لا تؤاخذنى يا ويللى .. فسأنصرف لأقابل بعضاً من الناس . استرد رباطة جأشك (وهو يخرج) وسأعود بعد قليل ..

(عند خروج هوارد ينعكس على مقعده ضوء وضاء جداً وغريب) .

ويللي : أسترد رباطة جأشي ! ! يا للشيطان ماذا قلت له .. ياالله لقد كنت أهيب به .. وأبثه بثي وأشكو إليه وأستعطفه .. وهذا مقدوري (ويللي يتوقف فجأة وهو يحدق في الضوء الذي يكسو المقعد ويبعث فيه حياة ، فيتقدم نحو المقعد وهو واقف عبر المكتب) فرانك .. فرانك .. فرانك ألاتذكر ما قلته لي في ذلك الوقت ؟ وكيف وضعت يدك على كتفي فرانك ... (ينحني على المكتب ويذكر اسم الرجل الميت ويفتح جهاز التسجيل مصادفة من غير قصد وعلى التو) .

صوت ابن هوارد .... نيويورك هي البامي .. وعاصمة أوهيو هي سنسناتي .. وعاصمة رودايلاند هي .... (ويستمر إلقاء التسجيل) .

ويللي : (وهو يقفز من الخوف ويصرخ) ها . هاورد.. هاورد..هاورد.

هوارد: (وهو يدخل هاجماً) ماذا جرى ؟

ويللي : (وهو يشير إلى جهاز التسجيل الذي يستمر بالإدلاء من حرف الألف وفي صوت الأطفال عن العواصم) . اقفله ! اقفله .. !

هوارد: (وهو يقفله) انظر يا ويللي ...

ويللي : (وهو يضع راحتيه على عينيه) لابد لي من بعض القهوة .. سأعد القهوة .

هوارد: (يشرع ويللى فى الخروج فيستوقفه هوارد وهو يلف حبل الجهاز) انظر يا ويللى ...

ويللى : سأذهب إلى بوسطون .

هوارد: اسمع يا ويللى .. أنت لا يمكنك أن تذهب إلى بوسطون من أجلنا .

ويللى : لماذا لا يمكننى أن أذهب ؟

هوارد: لا أريد أن تكون ممثلنا . لقد كنت أعنى ذلك من وقت طويل .

ويللى : هل تفصلنى من الخدمة ؟

هوارد: يخيل إلى يا ويللى أنك فى حاجة إلى راحة طويلة طيبة .

ويللى : هوارد ...

هوارد: وعندما تحس بالتحسن عد إلينا وسنرى إذا كنا نستطيع أن نحقق شيئاً لك .

ويللى : ولكن لابد لى من نقود يا هوارد لست فى وضع يسمح بـ ..

هوارد: وأين ولداك .. ولم لا يقدمان المساعدة لك ؟

ويللى : إنهما يشتغلان بمبالغ ضخمة جداً ..

هوارد: ليس هذا وقت التفاخر والتكلم فى كبرياء زائف . اذهب يا ويللى إلى ولديك وقل لهما إنك أصبحت متعباً كليلا .. أليس لك ولدان كبيران ؟

ويللى : لا سبيل إلى السؤال والاستجداء .. لا سبيل ولكن فى الوقت نفسه ...

هوارد: إذن فهذا هو نفس الأمر هه .. ؟

ويللى : حسناً .. سأذهب إلى بوسطون غداً ..

هوارد: لا .. لا ..

ويللى : لا أستطيع أن أرتمى على ولدى فأنا لست مقعداً .

هوارد: إسمع ياغلام .. أنا منشغل هذا الصباح .

ويللى : (وهو يمسك بذراع هوارد) هوارد .. أنت ملزم بأن تدعنى أذهب إلى بوسطون .. !

هوارد: (فى صلابة مع سيطرة على نفسه) ينتظرنى رتل من الناس . وعلى أن أستقبلهم هذا الصباح . اجلس أنت هنا واسترح خمس دقائق واسترد رباطة جأشك ثم عد إلى بيتك . أرجوك إننى فى حاجة إلى مكتبى يا ويللى (يشرع فى الخروج . يرجع وقد تذكر جهاز التسجيل . يشرع فى زحزحة الخوان وفى مسك الجهاز) أوه فى أى وقت خلال هذا يمكنك أن تأتى إلى هنا وتسلم العينات . ستشعر بالتحسن يا ويللى ، عندئذ يمكنك المجىء لنتحدث معاً . استرد رباطة جأشك يا غلام ، فهناك أناس خارج هذا المكان .

(يخرج هوارد وهو يدفع الخوان إلى الشمال وويللى يحدج الفضاء وهو محطم منهوك . هنا تسمع الموسيقى ..

موسيقى بن من بعيد ثم .. ثم من أقرب وأقرب ....
وبينما ويللى يتكلم يدخل بن من اليمين وهو يحمل حقيبة
سفر ومظلة)

ويللى : أوه بن .. كيف حالك ؟ ما هو الجواب ؟ هل صفيت
عملية ألاسكا نهائياً .. ؟

بن : إنها لا تستغرق وقتا طويلا إذا كنت ملماً بما تفعله .. إنها
كانت مجرد رحلة تجارية على ظهر سفينة لمدة ساعة للإيذان
بالوداع ..

ويللى : بن .. لدى ما ينبغى أن أتحدث معك بشأنه .

بن : (ينظر إلى ساعته) ليس لدى وقت يا وليم .

ويللى : (يقطع خشبة المسرح إلى حيث بن) بن .. لم يتحقق لى شىء
ولا أعرف .. أعرف ما أعمله ..

بن : الآن .. اضغ إلى يا وليم .. لقد اشتريت غابة أشجار خشبية
فى ألاسكا وأصبحت فى حاجة إلى من يشرف على أمورهالى

ويللى : يا إلهى غابة أشجار خشبية !! .. أنا وأولادى فى ذلك
الخلاء الواسع ؟ !!

بن : إن قارة جديدة قائمة اليوم عند مدخل بيتك يا ويليم ..
اخرج من هذه المدن التى تضج وتصخب بالكلام والخصام
ومواعيد السداد والدعاوى والمحاكم .. كور قبضة يديك
وأنت تستطيع المصارعة والفوز بثروة طائلة هناك .

ويللى : بلى .. بلى .. يا ليندا .. يا ليندا ..
(تدخل ليندا بالغسيل كعادتها)

ليندا : أوه .. هل عدت ؟

بن : ليس لدى متسع من الوقت .

ويللى : انتظر .. يا ليندا .. لديه اقتراح بمشروع لى فى ألاسكا .

ليندا : ولكن لديك .. (لبن) إن لديه عملا جميلا هنا .

ويللى : ولكننى أستطيع فى ألاسكا يا صغيرتى ..

ليندا : أنت تعمل هنا عملا فيه الكفاية يا ويالى .

بن : فيه الكفاية ؟ لأى شىء يا عزيزتى ؟

ليندا : (وهى فى رعب من بن وغاضبة عليه) لا تقل له هذا .. يكفى أنه موفق وسعيد هنا وسعيد الآن (اويالى بينما . يضحك بن) لماذا لابد لكل إنسان أن يغزو الدنيا ؟؟ أنت مرغوب ومحبوب .. وولداك يحبانك. لقد قال له واحد من الناس (لبن) واجنر البياع الهرم منذ أيام قريبة إنه إذا ثابر على عمله فسيصبح أحد أعضاء الشركة . ألم يقل لك هذا يا ويللى .. ؟

ويللى : بالتأكيد .. بالتأكيد .. فقد بنيت وها أنا ذا أبنى مع هذه الشركة يا بن ، وإذا كان الإنسان يبنى شيئاً فهو لابد أن .. أنه يسلك الطريق أليس كذلك ؟

بن : وماذا بنيت .. وأين تبنى ، ضع يدك فوقه وأشر إليه .. ودلنى عليه أين يكون ؟ !

ويللى : (فى تردد) هذا صحيح يا ليندا فإنه لا يوجد شيء .

ليندا : لماذا ؟ (لبن) يوجد رجل فى الرابعة والثمانين من عمره ..

ويللى : هذا صحيح يا بن ، هذا صحيح .. عندما كنت أنظر إلى هذا الرجل كنت أهتف . ماذا هناك حتى يرتمى الإنسان فى جحيم القلق ..

بن : يا للهوان ..

ويللى : هذا صحيح يا بن .. كل ما كان على هذا الرجل أن يعمله هو أن يذهب إلى أية مدينة ويتحدث بالتليفون فيكسب عيشه . وأنت تعرف السبب .

بن : (وهو يحمل حقيبته) على أن أنصرف .

ويللى : (وهو يمسك بن من ظهره) انظر إلى هذا الولد

(يدخل بيف لابساً سترة المدارس العليا الصوفية ، وحاملا لحقيبة ستراته ومعه هابى حاملا لواقيات الأكتاف التى يستعملها بيف وخوذة ذهبية اللون وسراويل كرة القدم)

ويللى : بدون إنفاق سنت واحد فإن ثلاث كليات كبيرة ترجوه وتستجديه ليكون فيها ، وعندئذ تكون السماء حده ومداه .. فليس ما نعرفه يا بن ولا ما نعمله ولا ما يعلو على وجهك من ابتسامات هى الحد والمدى ، بل هى الاتصالات يا بن.. الاتصالات .. فثروة ألاسكا الشاملة تمر على منضدة الغداء فى فندق الكومادور ، وهذا هو العجب العجاب فى هذه

الدولة ، إذ يحظىء المرء فيها بالجواهر والماسات على أساس أنه مرغوب ومحبوب (يلتفت إلى بيف) ولهذا فإنه ينبغى عليك أن تفر إلى حلبة المباراة اليوم ، فإن آلاف المتفرجين يبحثون عنك ويتلفتون عليك ويهتفون لك لأنهم يحبونك (لبن الذى يشرع مرة أخرى فى الانصراف) كما أنه يا بن عندما يلتحق بوظيفة الأعمال التجارية سيكون لإسمه رنين الأجراس وتعلق له الأقواس وتنفتح له الأبواب ، هذا ما رأيته يا بن رأى العين مرات بل ألف مرة . أنت لا تستطيع أن تلمس هذا الواقع كما تلمس الخشب ، ولكنه موجود .. موجود .

بن : استودعك الله يا وليم .

ويللى : بن ! .. ألست على صواب ؟ .. ألا تظن أننى على حق . إننى أقدر رأيك .

بن : هناك قارة جديدة على مدخل بيتك وفى متناول يدك يا وليم تستطيع أن تخرج منها وأنت ثرى غنى غنى !! (ينصرف)

ويللى : سنصنعها هنا يا بن .. هل تسمعنى ؟ .. سنصنعها هنا ..

(يدخل برنارد الصغير مندفعاً . نسمع موسيقى الأولاد المرحة) .

برنارد : مرحى .. خشيت أن تكون قد انصرفت ..

ويللى : لماذا .. ؟ وكم الساعة ؟

برنارد: الواحدة والنصف .

ويللى : حسناً . هيا بنا جميعاً إلى ملعب أبيت . أين الأعلام ، أعلام البطولة .

(يندفع من خط حائط المطبخ إلى حجرة الجلوس)

ليندا : (لبيف) هل أعددت ملابسك الداخلية النظيفة فى حزمة ؟

بيف : (الذى كان يقوم بحركات رياضية تحقق رشاقة الجسم) أريد الانصراف ..

برنارد: بيف سأحمل خوذتك .. أليس كذلك ؟

هابى : بل أنا الذى سيحملها .

برنارد: أوه .. لقد وعدتنى بذلك يا بيف .

هابى : أنا الحامل لها .

برنارد: وكيف أدخل حجرة المخزن ؟

ليندا : دعه يحمل وسائل حماية الأكتاف (تضع كساءها الخارجى وقبعتها فى المطبخ) .

برنارد: هل يمكن هذا يا بيف ؟ .. وقد أخبرت الجميع أنى سأكون فى حجرة المخزن .

هابى : مع مباراة تسمى المنتدى .

برنارد: أعنى المنتدى يا بيف .

هابى : بيف .

بيف : (فى زهو وتعاظم بعد توقف قليل) دعه يحمل وسائل حماية الأكتاف .

هابى : (وهو يسلم برنارد وسائل حماية الأكتاف) إلزم جانبنا ..
(يدخل ويللى مندفعاً حاملا أعلام البطولة)

ويللى : (وهو يسلمها لحامليها) كل واحد عليه أن يلوح بالأعلام عندما يظهر بيف على الناس فى الملعب (هابى وبرنارد يندفعان بسرعة) هل تبدأ الآن يا غلام ؟ (تلاشت الموسيقى)

بيف : على استعداد للانطلاق يا أبتاه .. كل عضلة على استعداد .

ويللى : (عند حد خشبة المسرح) هل أنت واثق مما يعنى هذا ؟

بيف : تماماً يا أبى ...

ويللى : (وهو يتحسس عضلات بيف) أنت بالغ الهدف اليوم . يا كابتن فرقة الزمالات المدرسية فى مدينة نيويورك .

بيف : أنا فاهم يا بابا . وتذكر يا زميلى وصديقى أننى عندما أنزع خوذتى من رأسى . سأحط الكرة فى الهدف لك أنت .

ويللى : هيا بنا (يهم بوضع ذراعه حول وسط بيف فيدخل شارلى لابساً سرواله القصير الواسع كعادته) لا أجد لك مكاناً يا شارلى .

شارلى : مكاناً .. ؟ ولأى شىء ؟

ويللى : فى السيارة .

شارلى : هل أنتم ذاهبون للنزهة ؟ أردت أن أذهب إلى نادى قمار .

ويللى : (فى غيظ) ناد للقمار (فى تشكك) ألا تعرف أى يوم هذا ؟

ليندا : أوه .. إنه يعرف يا ويللى . وإنما هو يسخر منك .

ويللى : ليس هناك ما يدعو إلى السخرية .

شارلى: لا يا ليندا .. إننى لا أعلم بما هنالك .

ليندا : هو يلعب فى مباراة ابيتس .

شارلى: بايسبول فى هذا الجو ؟

ويللى : كفى عن محادثته . هيا .. هيا ! ! (وهو يدفعهم إلى الخارج

شارلى: إنتظر دقيقة .. هل سمعت الأخبار ؟

ويللى : ماذا ؟

شارلى: ألا تستمع إلى الراديو . إن مباراة أبيتس فيلد قد نسفتها الهزيمة .

ويللى : إذهب إلى جهنم .. إنه يكتسحهم (شارلى يضحك وهو يدفعهم إلى الخارج) هيا بنا .. هيا .. لقد تأخر

شارلى: (وهم سائرون) إضرب الحمام الزاجل .. إضراب يابيف

ويللى : (آخر من ينصرف — يلتفت إلى شارلى) يخيل إلى أن هذه المباراة لم تكن مزاحاً . إن هذا اليوم أعظم أيام حياته

شارلى: متى تنضج وتكتمل يا ويللى ؟

ويللى : هه ؟ .. عندما تنتهى هذه المباراة ستسخر من نفسك .. وستطلق الجماهير عليه إسم رد جرانج الثانى ، وسيتناول خمسة وعشرين ألف دولار سنوياً .

شارلى: (وهو يسخر) هكذا ! !

ويللى : نعم .. هكذا ..

شارلى : حسنا . فأنا آسف إذن يا ويللى . ولكن خبرنى عن شىء .

ويللى : أى شىء ؟

شارلى : من هو رد جرانج ؟

ويللى : إستسلم .. إرفع يديك إلى أعلى .. عليك اللعنة .

(شارلى يضحك ضحكة خافتة بينه وبين نفسه ويهز رأسه . وينصرف إلى حال سبيله من الركن الشمالى للمسرح ويتبعه ويللى ، وتعزف الموسيقى نوبة صاخبة عالية ساخرة)

ويللى : أنت فى صميم الجحيم حيث يوسوس لك الخناس أنك أحسن كائن يا كبير الجهلاء والبلهاء . ارفع يديك وسلم .

(يرتفع الضوء على مقدم المسرح من الجانب الأيمن وعلى خوان صغير فى حجرة الاستقبال فى مكتب شارلى — تسمع أصوات المواصلات — برنارد وقد أصبح أكثر نضوجاً جالساً يصفر لنفسه . ويلقى على الأرض مضربين للتنس وكيس مستلزمات اسهرة طول الليل) .

ويللى : (فى أقصى المسرح) لماذا تبتعد ؟ لا تبتعد .. إذا كنت تزمع قول شىء فقله فى مواجهتى . أنا أعرف أنك تضحك وتهزأ منى فى غيابى . إنك ستضحك على نفسك فى ختام هذه المباراة .. لحظة حظ .. لحظة حظ أمام ثمانين ألف متفرج .. ولحظة حظ بين مراكز الهدف مباشرة .

(برنارد شاب هادىء جاد واثق من نفسه .. يأتى

صوت ويللى الآن من أعلى المسرح من الجهة اليمنى ...
ينزل برنارد قدميه من الخوان وينصت . تدخل جينى أمينة
سر أبيه) .

جينى : (وهى محزونة (قل لى يا برنارد هل تسمح بالخروج إلى
الردهة الكبيرة ؟

برنارد: ما هذا الضجيج وما مصدره ؟

جينى : مستر لومان قد نزل من السطح .

برنارد: (وهو ينتصب واقفاً) مع من يحاور ويجادل ؟

جينى : لا أحد .. لا أحد معه ، إننى لا أستطيع التعامل معه ..
إن والدك ينقلب مزاجه وتنتفخ أوداجه فى كل مرة يأتى فيها
إلى هنا.وأنا مسئولة الآن على نسخ الكثير على الآلة الكاتبة
ليوقع والدك بإمضائه على ما أطبعه . هل تسمح بمقابلته ؟

ويللى : (وهو داخل) إلعب إغلب إلعب (يقع نظره على جينى)
جينى .. جينى ، سعيد أن ألقاك .. كيف أنت ؟ هل تعملين
أو ما زلت صادقة أمينة ..

جينى : على أحسن حال .. وكيف تحس أنت ؟

ويللى : لا جديد ولا أحس المزيد يا جينى .. هاها (يدهش لرؤية
مضربى التنس)

برنارد: أهلا بالعم ويللى ..

ويللى : (وهو يكاد يصاب بصدمة) برنارد ! حسناً .. أنظر إلى من يكون هنا ؟

(يتقدم بسرعة وبشعور المذنب ويصافح بحرارة)

برنارد: كيف أنا سعيد برؤيتك ..

ويللى : ماذا تصنع هنا ؟

برنارد: توقفت هنا لأشاهد والدى وأريح قدمىّ حتى يقوم القطار . فأنا مسافر إلى واشنجطون بعد بضع دقائق .

ويللى : هل هو هنا ؟

برنارد: نعم هو فى مكتبه مع المحاسب .. إجلس ..

ويللى : ما الذى ستعمله فى واشنجطون ؟

برنارد: لى مجرد قضية هناك يا ويللى .

ويللى : هكذا (وهو يشير إلى المضربين) هل أنت ذاهب لتلعب التنس هناك ؟؟

برنارد: إننى مقيم مع صديق .. لهم ملعب .

ويللى : بلا كلام .. ملعبهم الخاص .. لابد أنهم من كرام القوم . أراهن على ذلك .

برنارد: إنهم كرماء جدا.. يقول والدى إن بيف فى المدينة :

ويللى : (بابتسامة عريضة) إن بيف هناك يقوم بعملية كبيرة جداً يا برنارد .

برنارد: ماذا يعمل بيف ؟

ويللى : حسناً .. كان يقوم بأشياء كبيرة جداً فى الغرب ولكنه اعتزم أن يبنى له كياناً هنا .. كبيراً جداً .. وسنتناول طعام العشاء معاً .. هل صحيح أن زوجتك ولدت غلاماً ؟

برنارد: هذا صحيح وهو مولودنا الثانى .

ويللى : ولدان .. ! وماذا تعرف ؟

برنارد: أى نوع من العمليات يمارسها بيف ؟

ويللى : حسناً .. إن بيل أوليفر رجل كبير جداً له نشاط فى تجارة سلع الرياضة وفى حاجة ملحة لبيف . استدعاه من الغرب .. مسافة بعيدة .. تفويض مطلق وسلطة كاملة وتور يدات خاصة .. هل لأصحابك ملعبهم الخاص للتنس ؟

برنارد: هل ما زلت مع شركتك القديمة يا ويللى ؟

ويللى : (بعد توقف) إننى .. إننى فرح جداً لحصولك على درجة من الكلية .. فرح جداً .. إنه شىء مشجع أن يرى الإنسان شاباً حقيقة مقاصده طيبة نحو بيف (يتوقف فجأة برنارد (ملىء جداً بالانفعالات) .. يتوقف فجأة مرة ثانية)

برنارد: ما الأمر يا ويللى ؟

ويللى : (فى ضآلة وعلى انفراد) ماذا ؟ .. ما هو السر .. ؟

برنارد: أى سر ؟

ويللى : كيف .. ؟ كيف قمت أنت .. ولماذا لم يقم هو بإدراك الفكرة ؟

برنارد: لم أكن لأعرف ذلك يا ويللى .

ويللى : (فى السر وفى قنوط) لقد كنت صديقه منذ طفولته .. هناك شيء لا أفهمه بهذا الخصوص .. قد انتهت حياته بعد مباراة أبيتس وهو فى السابعة عشرة .. لم يحدث له شيء طيب .

برنارد: لم يدرب نفسه على شيء ما .

ويللى : ولكنه فعل ذلك . لقد فعل . فبعد المدرسة العليا درس بالمراسلة دراسات كثيرة جداً ... ميكانيكيات الراديو والتليفزيون وكثيراً فى علم الله .. ولكنه لم يحصل على أى درجة .

برنارد: (وهو يخلع نظارته) هل تريد التكلم بصراحة يا ويللى ؟

ويللى : (وهو يقف ويواجه برنارد) إننى أعتبرك رجلا مشرقاً رائعاً يا برنارد وأقدر نصيحتك .

برنارد: سحقاً للنصيحة يا ويللى . إننى لم أستطع نصحك . هناك شيء واحد أردت دائماً أن أسألك عنه يوم كان من المرتقب أن يتخرج وأسقطه مدرس الحساب ..

ويللى : إن ابن الكلبة ذاك هو الذى دمر حياته .

برنارد: هذا صحيح يا ويللى ولكن كان عليه أن يلتحق بمدرسة صيفية فيسد النقص ويستقيم الحال .

ويللى : كان هذا هو الصحيح .. هو الصحيح .

برنارد: هل قلت له أن لا يلتحق بمدرسة صيفية ؟

ويللى : أنا .. ؟ لقد رجوته أن يلتحق بل أمرته أن يلتحق .

برنارد: إذن لماذا لم يلتحق ؟

ويللى : لماذا .. ! لماذا .. ! إن هذا السؤال يا برنارد ظل يتابعنى كروح شريرة الخمس عشرة سنة الأخيرة .. لقد سقط الموضوع ووقع على الأرض كما لو كان قد هوت عليه مطرقة وصعقته .

برنارد: خذ الأمر برفق وهواده يا غلام .

ويللى : دعنى أحدثك يا برنارد .. فليس هناك من أحدثه غيرك .. هل كان ذلك خطأى يا برنارد ؟ إن ذلك يدور فى خاطرى باستمرار . ومن أننى صنعت له شيئاً .. ولكن ليس على أن أعطيه شيئاً .

برنارد: لا تتناول الأمر بمثل هذا العنت .

ويللى : لماذا رسب وسقط .. وما هى قصته وكنت صاحبه .

برنارد: إننى أذكر يا ويللى أننا كنا فى شهر يونيه عندما ظهرت الدرجات ورسب فى الرياضيات .

ويللى : إبن الكلبة .

برنارد: لم يكن ذلك صحيحاً بعد .. فقد غضب بيف كثيراً على ما أذكر .. وكان على استعداد أن يلتحق بمدرسة صيفية .

ويللى : (مندهشاً) وكان على استعداد .

برنارد: ولم يقهره الرسوب أصالة .. ولكنه يا ويللى اختفى من المدينة قرابة شهر . وخامرنى الظن أنه ذهب إلى نيو إنجلاند ليقابلك هناك فهل التقى بك فى هذا الحين ؟

(ويللى يحملق وهو صامت)

برنارد: ويللى ؟

ويللى : (وفى صوته أمائر الامتعاض والاستياء البالغة) نعم وافانى فى بوسطون وما شأن هذا بالموضوع ؟

برنارد: ذلك لأنه عندما عاد وهو ما أذكره وما يذهلنى ولن أنساه أبداً .. لأننى كنت أظن ببيف خيراً بالرغم من أنه كان يخدعنى ويحتال علىّ. لقد أحببته كما تعلم يا ويللى . لقد رجع بعد ذلك بشهر واحد وهو يلبس سرواله القصير .. أتذكره والمطبوع عليه عبارة « جامعة فرجينيا » وكان يباهى بهذا السروال . ونزل به إلى القبو حيث حرقه فى الموقد فلاكمته نصف ساعة على الأقل ، وكان كل منا يرمى الآخر على الأرض وهو يصرخ به . وبلغت بى غرابة الأمر مبلغها . وأتخيل أنه يئس من الحياة .. ما الذى حدث فى بوسطون يا ويللى .. ؟

(ويللى ينظر إليه كما لو كان متطفلا)

برنارد: (مستطرداً) لقد أثرت ذكرى ذلك الحادث لأنك سألتنى ؟

ويللى : (فى غضب) لا شىء .. ماذا تعنى بتساؤلك عما حدث ..
وما دخل هذا فى أى شىء ؟

برنارد: حسناً.. لا تهتم ولا تتألم .

ويللى : ماذا تحاول أن تفعل ؟ هل ترمينى باللوم ؟ إذا كان ولد قد ألقى سلاحه واستسلم .. هل هذا خطئى .

برنارد: والآن يا ويللى .. لا يذهبن باك ..

ويللى : حسناً لا تحادثنى على هذا النحو ، وماذا تعنى بتساؤلك عما حدث ؟

(يدخل شارلى لابساً صدرية وممسكاً بزجاجة ويسكى بوربون

شارلى: هيه .. سيفوتك القطار (يلوح بالزجاجة) .

برنارد: ها أنا ذاهب (يتناول الزجاجة) شكراً لك يا والدى (يحمل المضربين والحقيبة) أستودعك الله يا ويللى .. ولا تقلق على الموضوع فأنت تعرف المثل القائل « إذا أنت لم تنجح فى الابتداء... »

ويللى : نعم أنا أؤمن به .

برنارد: ولكن يحسن بالرجل أحيانا يا ويللى أن ينجو بنفسه قبل وقوع الأذى ..

ويللى : ينجو بنفسه .. ؟؟

برنارد: هذا حق .

ويللى : ولكن إذا كنت لا تستطيع النجاة !

برنارد: (بعد توقف بسيط) يجوز .. هذا عندما يكون الأمر شائكاً وعسيراً (يمد يده إلى ويللى ويصافحه) أستودعك الله يا ويللى ..

ويللى : (يصافح برنارد) أستودعك الله يا بنى .

شارلى: (وهو يضع يده على كتف برنارد (كيف تحب هذا يا صغيرى ؟ وأنت تقوم بالمرافعة أمام المحكمة العليا .

برنارد : (محتجاً) بابا ..

ويللى : (وقد أصيب فى الصميم بصدمة وألم واغتباط) لا .. ! أمام المحكمة العليا ؟

برنارد: لابد من الجرى .. وداعاً يا داد ..

شارلى: صادقهم يا برنارد ..

(برنارد يختفى)

ويللى : (وشارلى يخرج حافظة جيبه) المحكمة العليا ! وحتى هو لم يذكرها !

شارلى: (يعد نقوداً على المكتب) هو ليس ملزماً ولكنه سيؤدى واجبه ..

ويللى : ولم تقل لى أصالة عما يفعله .. هل قلت لى ؟ لم يكن لك به أى اهتمام .

شارلى: إن السبيل إلى خلاصى ونجاتى هو أن لا يكون لى مصلحة فى أى شىء . ها هى خمسون دولاراً . عندى محاسب فى مكتبى .

ويللى : إصغ إلى يا شارلى ... (بصعوبة) أنا ملزم بدفع قسط التأمين . فإذا استطعت أن تدبره لى فسأفتقر إلى مائة وعشرة دولارات .

(شارلى لا يجيب ولكنه يتوقف عن السير فحسب)

ويللى : إننى أستطيع أن أسحب المبلغ من مصرفى ، ولكن ليندا ستعرف ذلك وأنا ..

شارلى : إجلس يا ويللى .

ويللى : (يتقدم نحو المقعد) أنا فاتح لكل شىء حساباً . . تذكر أننى سأرد لك .. لك كل فلس (يجلس)

شارلى : الآن إصغ إلى يا ويللى .

ويللى : أريد منك أن تعلم أننى أستطيع ....

شارلى : (يجلس إلى الخوان) ويللى .. ماذا أنت فاعله .. وماذا يدور فى رأسك ؟

ويللى : لماذا ؟ إننى ببساطه ...

شارلى : إننى أهبك شغلة . تستطيع أن تكسب منها خمسين دولاراً فى الأسبوع حتى لا أتركك تهيم على وجهك فى الطريق .

ويللى : إن لى شغلة ..

شارلى : بدون أجر .. ؟ ماذا تكون الشغلة إذا كانت بلا أجر .. ؟ (يقف) إصغ يا غلام .. كفى يعنى كفى .. أنا لست عبقرياً ولكننى أعرف متى أهان .

ويللى : تهان !! ..

شارلى: لماذا ترفض أن تشتغل لى؟

ويللى : ماذا دهاك ؟ إن لى شغلة .

شارلى: إذن لماذا تأتى إلى هنا كل أسبوع ؟

ويللى : (ينتصب واقفاً) حسناً .. إذا كنت لا تريد منى أن آتى إلى هنا ...

شارلى: أنا أقدم لك شغلة .

ويللى : وأنا لا أفتقر إلى شغلتك اللعينة ؟

شارلى: يا للشيطان .. متى تبلغ أشدك ورشدك ؟

ويللى : (فى هياج وغيظ) أيها الواصل إلى قمة الجهل الهائل .. إذا كنت ستقول لى هذا القول مرة أخرى فسأرميك بالتهمة والإهانة ، ولن أحفل بجسامتك وضخامتك (يستعد للملاكمة (توقف)

شارلى: (يتقدم نحوه فى حنو) كم تحتاج يا ويللى ؟

ويللى : شارلى ! لقد ضربونى بالسياط . لقد ضربت . لا أعرف ماذا أفعل .. لقد فصلت .

شارلى: هل فصلك هوارد ؟

ويللى : صاحب فنطيسة الخنزير .. تصور هذا ، أنا الذى أطلقت إسم هوارد عليه .

شارلى: متى يا ويللى ستعرف أن هذه الأشياء لا تغنيك شيئاً ،

فأنت الذى أسميته هوارد ولكنك لا تستطيع أن تبيع هذا الإسم . . إن الشيء الوحيد الذى تملكه فى هذه الدنيا هو ما تستطيع أن تبيعه .. ومن السخريات أنك بياع للمشتريات ولا تدرك هذا .

ويللى : لقد حاولت دائماً أن أظن الوضع بطريقة أخرى ، فقد شعرت دائماً أن المرء إذا كان مثيراً للإعجاب ومحبوباً .. فلا شيء ...

شارلى: ولماذا ينبغى على كل فرد أن يحبك ؟ من الذى أحب مورجان هل كان مثيراً للإعجاب به ؟ لقد كان إذا نزل إلى حمام تركى حار يبدو وكأنه جزار . ولكنه وهو يحمل فى جيوبه أموالا طائلة فهو محبوب بلا مساءلة وإلى أبعد حال . إصغ إلىّ يا ويللى . أنا أعرف أنك لا تحبنى ولا يمكن لأى مخلوق أن يقول إننى مغرم بك أنت ، ولكننى سأقدم لك شغلة لمجرد التقديم حتّى ولو ذهب جميلى إلى الجحيم. ضعها فى إعتبارك على هذا النحو . والآن ماذا تقول ؟

ويللى : أنا لا أستطيع أن أعمل معك ولك يا شارلى .

شارلى: هل أنت لى حسود ؟

ويللى : لا أستطيع أن أعمل معك ولك . هذا كل ما فى الأمر .. لا تسألنى لماذا ..

شارلى: (وهو غاضب يخرج من جيبه مزيداً من أوراق النقد)

لقد كنت طيلة حياتك حسوداً لى أيها الشقى الغبى . خذ وسدد التأمين (يضع النقود فى يد ويللى) .

ويللى : أنا فاتح حساباً منتظماً دقيقاً .

شارلى: أنا منشغل بتأدية عمل . كن حذراً . وارع نفساك وسدد التأمين .

ويللى : (يتحرك نحو اليمين) أتعلم أنها سخرية ؟ بعد مكابدة الطرق العامة والقطارات والمواعيد والسنين تنتهى إلى عيشة أقرب إلى الموت .

شارلى: أى إنسان لا يساوى شيئاً بعد الوفاة (بعد توقف قصير) هل سمعت ما قلته لك ؟

(يستمر ويللى فى وقفته الحالمة)

شارلى: ويللى ! !

ويللى : إعتذر عنى لبرنارد عندما تراه .. لم أكن أعنى الدخول معه فى جدل .. إنه ولد ممتاز . وكل الأولاد كذلك وكلهم ينتهون إلى ارتفاع كلهم فى يوم من الأيام سيتنافسون معاً فى مباراة تنس . تمن لى حظاً طيباً يا شارلى ، لقد قابل اليوم بيل أوليفر .

شارلى: حظاً طيباً .

ويللى : (وعلى وشك البكاء (شارلى .. أنت الصديق الأوحد لى .. أليس هذا شيئاً رائعاً يلفت النظر (يغادر المكان) .

شارلى : يا يسوع !! ..

(شارلى يحملق فيما وراء ويللى برهة ثم يغادر المكان . تنطفىء الأنوار كلها .. وعلى فجأة تسمع موسيقى صاخبة ويرتفع وهج أحمر وراء الستار من الأيمن ويظهر ستانلى نادل — شاب يحمل خواناً من مطعم يتبعه هابى وهو يحمل مقعدين) .

ستانلى : (وهو يضع الخوان على الأرض) على الوجه الأكمل يا مستر لومان سأعالج الأمر بنفسى (يلتفت نحو هابى ويأخذ المقعدين منه ويضعهما عند الخوان) .

هابى : (ينظر حوله (آه .. هذا أحسن .

ستانلى : بالتأكيد . ها أنتم فى الأمام . فالضجيج بجميع أنواعه يكون فى الوسط . وعندما يأتى أعضاء الحفلة أخطرنى يا مستر لومان وأنا أعيدكم إلى هنا . فكثير من الناس لا يحبون الاجتماع على انفراد . لأنهم إذا خرجوا يحبون أن يروا حركات متعددة مختلفة فإنهم سئموا حياة البيوت وهم على انفراد بأنفسهم . وأنا أعرفكم فأنتم لستم ممن يعيشون فى الحوالق المقفلة .. أنت تعرف ما أعنى .

هابى : (وهو يجلس) وكيف تكون الحياة المقفلة يا ستانلى ؟

ستانلى : حياة الكلاب .. لقد تمنيت أثناء قيام الحرب أن أوخذ إلى الجيش لأكون فى عداد الموتى الآن .

هابى : لقد رجع أخى يا ستانلى .

ستانلى: أوه .. لقد رجع من أقصى الغرب هه ؟

هابى : أجل .. أخى خبير كبير بالماشية .. عامله على الوجه اللائق به كما أن والدى قادم أيضاً .

ستانلى: أوه .. ووالدك أيضاً ..

هابى : هل عندك إثنان من جراد البحر الفاخر ؟

ستانلى: ومن الحجم الكبير مائة فى المائة .

هابى : أريدهما بمخالبهما ..

ستانلى: لا تقلق فلن أقدم لكم الفئران (يضحك هابى) . وما الموقف بخصوص بعض من النبيذ . سأقدم شيئاً منه فى مستهل الوجبة .

هابى : لا .. فأنت تذكر يا ستانلى أن عناصر الطبخة التى اشتريتها من وراء البحار فيها شمبانيا ؟

ستانلى: صحيح وعلى وجه التأكيد . إنها ما زالت بربطتها فى المطبخ . ولكن هذا سيكلف كل قطعة دولاراً .

هابى : تماماً ..

ستانلى: هل تراهنون على رقم أو شىء ما ؟

هابى : كلا .. إنه احتفال صغير بمناسبة أن أخى على ما يبدو لى قد توصل اليوم إلى عملية كبيرة ، ويخيل إلى أننا نحن الإثنان سنتناولها معاً .

ستانلى: عظيم .. وهذا أحسن شيء لكما ، فالعمل التجارى فى الأسرة — وأنت تعرف ما أعنى — هو الأفضل .

هابى : هذا ما أظنه .

ستانلى: لأن .. ما هو الفارق ؟ إنسان يسرق ؟ هو من الأسرة .. أنت تعرف ما أعنى (همساً وعلى انفراد) مثل ساقى الحانة هنا ، فصاحب العمل يجن جنونه من الارتشاح الذى يصيب خزنة تسجيل النقود التى يضعها فيها ولا يظهر لعينه شيء .

هابى : (وهو يرفع رأسه) سكوت ..

ستانلى: ماذا ؟

هابى : لم أتلفت يميناً أو شمالا .. هل لاحظت أنى أتلفت ؟

ستانلى: كلا ..

هابى : وأن عينى مقفلتان ..

ستانلى: إذن ما هو ال .. ؟

هابى : السبب هو أن سترودل قادمة .

ستانلى: (وهو يتفهم وينظر حوله) آه .. لا .. لا أحد .

(يتوقف فجأة عندما تدخل فتاة لابسة ملابس مسرفة الغلو وتضع الفرو على جسدها وتجلس على الخوان المجاور . وكلاهما يتابعانها بعينيهما) .

ستانلى: إمسك .. وكيف عرفتها ؟

هابى : معى رادار أو شيء ما (يحدق مباشرة فى وجهها من الجانب) أووه .. يا ستانلى .

ستانلى : أظن أنها قد جاءت لك يا مستر اومان .

هانى : أنظر إلى فمها .. يا إلهى .. وإلى عينيها ..

ستانلى : إن فيك حيوية يا مستر اومان .

هانى : قدم لها خادمة .

ستانلى : (يذهب إلى الخوان الذى جلست عليه الفتاة) أتطلبين قائمة الطعام يا سيدتى ؟

الفتاة : إننى أنتظر قادماً .. ولكننى أريد ..

هانى : لماذا لا تحضر لها .. معذرة يا آنسة .. هل يضيرك .. ؟ إننى أبيع الشمبانيا وأتوق إلى أن تجربى علامتى التجارية .. قدم لها شمبانيا يا ستانلى ..

الفتاة : إن هذا ظرف بالغ منك .

هانى : العفو يا سيدتى .. لا شىء .. إنها نقود الشركة (يضحك) .

الفتاة : إنها إنتاج ساحر .. سوقها رائجة .. أليس كذلك ؟

هانى : إنها ستكون كأى شىء آخر .. فالبيع هو البيع كما تعرفين .

الفتاة : تخيل إلى ..

هانى : لم تقومى بالبيع .. أتقومين .. ؟

الفتاة : إننى لا أبيع . .

هانى : هل ترفضين تحية من غريب عنك ؟ .. ينبغى أن تنشر صورتك على غلاف مجلة .

الفتاة : (وهى تنظر إليه فى مكر وخبث) لقد نشرت ..

(يجىء ستانلى وهو يحمل كأساً من الشمبانيا)

هابى : إن ما قلته لك يا ستانلى من قبل قد تحقق فعلا .. إنها فتاة غلاف .

ستانلى : أوه هذا ما رأيته وأراه ..

هابى : (للفتاة) وأية مجلة ؟

الفتاة : أوه .. عدة مجلات (تتناول المشروب) شكراً ..

هابى : أتعرفين ما يقال فى فرنسا ؟ .. لابد أنك تعرفينه « الشمبانيا شراب البشرة (تعال يا بيف ..

(يدخل بيف ويجلس مع هابى (

بيف : هالو يا صغيرى .. آسف لتأخرى ..

هابى : جئت على التو هنا .. أوه الآنسة .. ؟

الفتاة : فورسيت .

هابى : الآنسة فورسيت .. هذا أخى ..

بيف : هل حضر والدنا ؟

هابى : إسمه بيف .. لابد أن تكونى قد سمعت به .. لاعب كرة القدم العظيم ..

الفتاة : حقا .. ؟ مع أى فريق ؟

هابى : هل لك ألفة بكرة القدم ؟

الفتاة : كلا .. وأخشى أن لا أكون كذلك ..

هابى : بيف هو الظهير الربعى لفريق « نيويورك جيانتز » .

الفتاة : هذا جميل أليس كذلك .. ؟ (تشرب)

هابى : صحة طيبة .

الفتاة : سعدت بلقياك ..

هابى : إن إسمى هاب .. وهو فى الواقع هارولد .. وفى القرب أسمونى هابى ..

الفتاة : (وهى الآن متأثرة حقاً) أوه .. كيف أنت ؟ .. (تدير جانباً من وجهها)

بيف : أليس والدنا قادماً ؟

هابى : هل لك رغبة فيها ؟

بيف : أنا لا أهوى ذلك أبداً .

هابى : أذكر الوقت .. لا تجعل هذه الفكرة تراود رأسك .. أين الثقة القديمة يا بيف ؟

بيف : لقد قابلت أوليفر على التو .

هابى : إنتظر قليلا .. لا بد لى أن أرى الثقة القديمة مرة أخرى . هل تريدها .. ؟ هى طوع الطلب .

بيف : أوه .. كلا .. (يلتفت إليها ليلقى عليها نظرة) .

هابى : إننى أقول لك .. راقب (يلتفت إلى الفتاة) يا عسلى .. (تلتفت الفتاة إليه) هل أنت مشغولة ؟

الفتاة : حسناً .. أنا مشغولة ، ولكننى أستطيع الاتصال تليفونياً .

هابى : إفعلى هذا .. أرجوك يا عسلى ؟ .. وتخيرى الصديق .. سنكون هنا لفترة .. إن بيف من أعظم لاعبى كرة القدم فى هذه الدولة .

الفتاة : (تنتصب واقفة (حسناً إننى سعيدة حقاً بلقائك ..

هابى : عودى بسرعة ..

التفاة سأحاول .

هابى : لا تحاولى يا عسل .. تصرفى بصدق وواقعية ..

(تخرج الفتاة ويتبعها ستانلى ويهز رأسه فى ذهول الإعجاب)

هابى : الآن .. أليس ثمة شىء ؟ فتاة جميلة كهذه ؟ وهذا هو السبب فى عدم قدرتى على الزواج .. لا توجد امرأة صالحة بين كل ألف إمرأة. إن نيويورك تعج بهذه يا غلام .

بيف : هاب .. أنظر !!

هابى : قلت لك إنها طوع الطلب .

بيف : (محطم الأعصاب بشكل غريب (استبعد هذا على عجل أرجوك ، أريد أن أفضى إليك بشىء أرجوك .

هابى : هل قابلت أوليفر ؟ ..

بيف : قابلته تواً .. أنظر واصغ إلىّ .. أريد أن أحيط الوالد علماً بأمرين وأطلب منك أن تساعدنى .

هابى : ماذا ؟ .. أليس فى سبيل مساندتك ؟

بيف : هل جننت .. إن رأسك اللعينة فى معزل عنك .

هابى : لماذا وماذا حدث ؟ ..

بيف : (وهو ضائع الأنفاس) لقد عملت اليوم أشنع شىء اليوم يا هاب ، كان اليوم أغرب يوم عشته .. أنا فاقد الحس محطم الأعصاب .. أقسم على ذلك .

هابى : هل تعنى أنه لم يشأ مقابلتك ؟
بيف : إنتظرته ست ساعات .. لاحظ .. أى طول اليوم .. وظللت أرسل له إسمى بل وحاولت أن آخذ موعداً من أمينة سره لمقابلتها وذلك حتى تأخذنى إليه .. ولكن كل ذلك كان عبثاً ومن غير طائل .
هابى : ذلك لأنك لم تستعرض ثقتك القديمة فى ذاتك يا بيف .. هل تذكرك ؟
بيف : (يستوقف هابى بإشارة) وأخيراً خرج الساعة الخامسة ولم يتذكر من أكون ولا شيئاً ما . وأحسست كما لو كنت أبله معتوهاً يا هاب .
هابى : هل قلت له عن فكرة فلوريدا التى ساورتنى ؟
بيف : لم أره إلا دقيقة واحدة .. واحدة وانصرف . فضاع صوابى وأصبت بلوثة .. وخيل إلىّ أن أهدم الجدران .. كيف خطر لى أن أكون بياعاً هناك .. وأن أكون أحد بياعيه .. لقد رمانى بنظرة واحدة تحققت منها أن حياتى كلها كانت كذبة مضحكة ساخرة . لقد كنا نهذى فى حلم إنتابنا خمس عشرة سنة .. لقد كنت كاتب شحن سفن .
هابى : وماذا تم ؟؟
بيف : (فى توتر وذهول) مشى . . وخرجت أمينة السر وأصبحت وحدى فى حجرة الانتظار .. ولا أعرف ماذا دهانى يا هاب

وجدت نفسى فى مكتبه المصنوع من ألواح خشبية زيتية موصولة ببعضها .. ولا أستطيع الإيضاح ، لقد أخذت قلمه الحبر ...

هابى : وهل مسكلك ؟

بيف : خرجت على الفور مسرعاً وقفزت من فوق إحدى عشرة درجة ..وعدوت.. وعدوت .. وعدوت ..

هابى : كان ذلك غباءاً مطبقاً وخيالا مريعاً .. لماذا فعلت هذا ؟ !

بيف : (فى عذاب قاتل) لا أدرى .. إنما أردت أن آخذ منه شيئاً. عليك أن تساعدنى يا هاب .. سأحكى ذلك للوالد .

هابى : يا لك من أخرق .. ولأى قصد ؟

بيف : عليه أن يفهم ياهاب أننى لست الرجل الذى يصح أن يخطف هذا النوع من الأموال .. لقد خيل إليه أننى كنت حاقداً عليه وأنكل به طيلة تلك السنن الأمر الذى ينهش نفسه ويقتله ..

هابى : هذا هو الواقع ، وعليك أن تقول له شيئاً حاراً ساراً ..

بيف : لا أقدر ..

هابى : قل له إنك على موعد مع أوليفر غداً لتناول وجبة الظهر معه ...

بيف : وماذا أفعل غداً ؟

هابى : أترك البيت غداً وعد فى المساء . وقل له إن أوليفر سيقوم

بدراسة المشروع خلال أسبوعين . وهكذا يذوى الموضوع
بالتدريج وينسى بلا ضير لأحد .

بيف : ولكن سيظل الموضوع على هذا الحال إلى الأبد .

هابى : إن والدنا سيظل جد سعيداً طالما أنه يتطلع إلى شىء ما .

(يدخل ويللى)

هابى : أهلا بالرائد والكشاف .

ويللى : لم آت هنا منذ سنين .

(ستانلى يتبع ويللى ويعد له مقعداً .. ويشرع ستانلى
فى القيام بعمله ولكن هابى يستوقفه)

هابى : ستانلى !.

(ستانلى يقف بجوار هابى ينتظر طلباً منه)

بيف : (وهو يذهب إلى ويللى كما يذهب المجرم إلى مريض مقعد)
إجلس يا والدى هل تريد شراباً ؟

ويللى : بالتأكيد .. فليس هناك مانع .

بيف : دعنا نغطى الشحنة .

ويللى : يظهر عليك القلق .

بيف : لا .. (لستانلى) كأس ويسكى مضاعف للجميع .

ستانلى : كؤوس مضاعفة .. طيب .. (يذهب)

ويللى : أنت شربت كأساً مضاعفة أليس كذلك ؟

بيف : أجل .. كأساً مضاعفة واحدة .

ويللى : حسناً .. ماذا حدث يا ولدى (مع إيماءة تأكيد وابتسامة) كل شىء فى طريقه المستقيم ؟

بيف : (يشهق شهقة ثم يمدها ويقبض على يد ويللى) أيها الصديق والزميل (يبتسم فى شجاعة ويبتسم ويللى أيضاً) كانت لى تجربة اليوم .

هابى : مدهشة يا والدنا ..

ويللى : هكذا ؟ .. وماذا حدث ؟

بيف : (مخمور نوعاً وصاعد فوق مستوى الأرض) سأروى لك كل شىء من الأول إلى الآخر .. لقد كان يوماً غريباً .. (سكوت يخيم . وهو ينظر حوله . ويتمالك رشده إلى أبلغ حد قدر عليه ، ولكن تنفسه يشوش إتزان صوته) كان علىّ أن أنتظره فترة و..

ويللى : أوليفر ؟

بيف : نعم أوليفر .. وفى واقع الأمر طوال اليوم .. وأثناءانتظارى رجعت إلى ذاكرتى أمثولات وحقائق يا والدى .. من الذى قال يا والدى إننى كنت بياعاً مع أوليفر ؟

ويللى : لقد كنت كذلك .

بيف : كلا يا والدى .. إننى كنت كاتباً للشحن على السفن .

ويللى : ولكنك كنت عملياً ..

بيف : (بتصميم) داد .. إننى لا أعرف من قال ذلك أولا .. إننى لم أكن أبداً بياعاً مع بيل أوليفر .

ويللى: فيم تتحدث ؟

ف : دعنا الليلة نستمسك بالحقائق يا والدنا . فاننا لن نصل إلى نتيجة إذا ظللنا نتبجح ونتفاخر . لقد كنت كاتب شحن على السفن .

ويللى : (فى غضب) : هذا صحيح . إضغ إلى .

بيف : لماذا لا تتركنى أتم قولى ؟

ويللى : إننى لا أهتم بخزعبلات أو حكايات تتناول ما فات ، لأن الغابات يا أولاد قد بدأت فى الاحتراق ، يا أولاد هل تفهمون ؟ .. ويوجد حريق مشبوب حولنا أصابنى اليوم لهبه فقد فصلت .

بيف : (مصدوماً) كيف يكون هذا ؟

ويللى : فصلت وأنا أتلمس أخباراً سارة أنقلها إلى الوالدة التى إنتظرت طويلا ، وكابدت الأوجاع كثيراً وطويلا . وجوهر الموضوع أن رأسى لا تحتفظ بالقصة يا بيف . لهذا لا تلق محاصرة عن الحقائق والعبر ووجهات النظر فإننى عديم الاهتمام والآن ماذا فى جعبتك لتقوله ؟

(يدخل ستانلى يحمل ثلاثة كؤوس . ينتظرون خروجه)

ويللى : هل رأيت أوليفر ؟

بيف : يالله يا داد ..

ويللى : هل تعنى أنك لم تذهب إليه ؟

هابى : بل ذهب إلى هناك بلا ريب .

بيف : قد ذهبت ورأيته .. كيف يفصلونك ؟

ويللى : (وهو جالس على طرف مقعده) أى نوع من الترحيب إستقبلك به ؟ ..

بيف : ألم يسمحوا لك بالعمل حتى مقابل عمولة .. ؟

ويللى : أنا عاطل بلا عمل (وهو يتابع) قل لى هل رحب بك بحرارة .. ؟

هابى : بالتأكيد يا بابا .. بالتأكيد ..

بيف : (مندفعاً) حسناً .. إنها كانت نوعاً من ...

ويللى : أعجب لو أنه تذكرك (لهابى) تخيل رجلا لا يراه منذ عشر أو اثنتى عشرة سنة ثم يقابله بمثل هذه المقابلة ! !

هابى : صحيح تماماً ..

بيف : (محاولا الرجوع إلى المهاجمة) أنظر يا والدى ..

ويللى : أتعرف لماذا تذكرك ؟ هل تعرف ؟ .. لأنك تركت فيه أثراً فى تلك الأيام ..

بيف : دعنا نتحدث فى هدوء وننزل بحديثنا إلى مستوى الحقائق هه

ويللى : (كما لو كان بيف قد قاطع الحديث) حسناً .. ماذا حدث ؟ إنها أخبار عظيمة يا بيف .. هل أدخلك إلى مكتبه أم جرى الحديث فى حجرة الانتظار .. ؟

بيف : حسناً .. جاءنى و ...

ويللى : (بابتسامة كبيرة) وماذا قال ؟ .. وهل طوقك بذراعيه ؟

بيف : حسناً .. لقد كان حانياً .

ويللى : إنه رجل ظريف (لهابى) رجل من الصعب رؤية مثيله ..
هل تعرف ذلك ؟ ..

هابى : أوه .. أعرف .

ويللى : (لبيف) وهل فى ذلك المكان تناولتما الشراب ؟

بيف : لقد قدم لى إثنين من ... لا لا !

هابى : (مقاطعاً) لقد قال له عن فكرة فلوريدا .

ويللى : لا تقاطع (لبيف) وكيف تفاعل مع فكرة فلوريدا ؟

بيف : داد .. هل تسمح لى بدقيقة للإيضاح ؟

ويللى : لقد ظللت هنا ساعة معك لأسمع منك إيضاحاً عما حدث .
أخذك إلى مكتبه ثم ماذا ؟

بيف : حسناً .. لقد تحادثت معه وأصغى إلىّ . أنظر ..

ويللى : هو مشهور بأسلوب إصغائه كما تعلم . وماذا كانت إجابته ؟

بيف : كانت إجابته (يتوقف فجأة ثم يغضب ويثور فجأة) داد .
أنت لا تدعنى أخبرك بما أردت أن أخبرك به !

ويللى : (يوجه إليه التهمة وهو غاضب) أنت لم تره . هل رأيته ؟

بيف : لقد رأيته ؟ !

ويللى : بماذا أهنته أو فعلته ؟ لقد أهنته أليس كذلك ؟

بيف : إصغ إلى .. هل تسمح لى بالخروج عن الموضوع ؟
هل تسمح لى بالخروج ؟

هابى : يا للجحيم !

ويللى : خبرنى بما حصل .

بيف : (لهابى) لا أستطيع التحادث معه .

(نغمة بوق منفرد تصم الآذان . وضوء الأوراق الخضراء يصبغ المنزل الذى يملأه هواء الليل ويداعبه حالم . ويدخل الشاب برنارد ويقرع على الباب)

برنارد : (فى هياج شديد) مستر لومان مستر اومان ..

هابى : أخبره بما حدث ..

بيف : (لهابى) أخرس واتركنى اشأنى .

ويللى : لا .. لا .. عليك أن تذهب وأن تسقط فى الرياضيات .

بيف : أية رياضيات .. وعم تتحدث ؟

برنارد : مسز اومان .. مسز اومان ..

(تظهر ليندا فى البيت كعادتها المعهودة)

ويللى : (فى هياج) الرياضيات .. الرياضيات .. الرياضيات ..

بيف : خذ الأمر برفق يا بابا .

برنارد : مستر لومان .

ويللى : (فى غيظ) لو أنك لم ترسب لكنت الآن فى المركز اللائق بك ...

بيف : الآن إصغ إلى فسأخبرك بما حدث وستصغى إلى .

برنارد : مستر لومان .

بيف : إنتظرت ساعات .

هابى : يا للشيطان .. ماذا تقول ؟

بيف : ظللت أرسل له إسمى ولكنه لم يقابلنى ، وأخيراً ...

(يستمر فيما يقول بدون أن يسمعه أحد ويخفت الضوء فوق المطعم)

برنارد: رسب بيف فى الرياضيات .

ليندا : لا ..

برنارد: برنباوم قد أسقطه وان يتخرج من الجامعة !

ليندا : بل هم ملزمون بتخرجه وعليه أن يلتحق بالجامعة . وأين هو بيف .. بيف ..

برنارد: لقد خرج وذهب إلى جراند سنترال .

ليندا : أنت تعنى أنه ذهب إلى بوسطون !

برنارد: هل العم ويللى فى بوسطون ؟

ليندا : من الجائز أن ويللى يكلم المدرس .. أوه الولد المسكين .. الولد المسكين ..

(الضوء النازل على ساحة البيت يغير وضعه فجأة)

بيف : (بجانب الخوان ومسموع الآن وماسك قلم حبر مصنوع من الذهب (: والآن قضى علىّ عند أوليفر .. هل تفهم ؟ هل أنت تصغى إلىّ ؟

ويللى : (فى ضياع) نعم بالتأكيد . لو أنك لم تسقط ..

بيف : فى أى شيء سقطت وفيم تتكلم ؟

ويللى : لا ترمنى باللوم كله .. لم أسقطك فى الرياضيات . أنت الذى سقطت .. أى قلم ؟

هابى : غباء مريع يا بيف .. قلم كهذا يساوى..

ويللى : (وهو يرى القلم لأول مرة) هل أخذت قلم أوليفر ؟

بيف : (فى تصاغر) داد .. لقد أوضحت لك ..

ويللى : أنت سرقت قلم بيل أوليفر !

بيف : لم أسرقه تماما . هذا ما أوضحته لك ..

هابى : كان القلم فى يده ودخل أوليفر فأصابه عصاب جعله يدس القلم فى جيبه !

ويللى : يا لله يا بيف .

بيف : لم أقصد أن أفعل ذلك أبداً يا أبتاه .

صوت عامل التليفون — ستانديش آرمز .. مساء سعيداً .

ويللى : (يصيح) أنا لست فى حجرتى .

بيف : (خائفاً) داد .. ماذا جرى ؟ (هو وهابى يقفان منتصبين)

عامل التليفون : ها أنا أوصلك بمستر لومان .

ويللى : لست هنا .. أوقف الاتصال .

بيف : (مرتاعاً يركع على ركبة واحدة أمام ويللى) سأعمل الخير .. سأعمل الخير (ويللى يحاول أن يقف على قدميه وبيف يقعده أقعد الآن .

ويللى : أنت لا تصلح لشيء .. لا تصلح لشيء .

بيف : أنا أصلح يا داد .. سأجد شيئاً آخر .. هل تفهم ؟ والآن لا تقلق على أى شيء (يمسك وجه ويللى) كلمنى يا داد ..

العامل : مستر لومان لا يرد .. هل أسجل الرقم ؟

ويللى : (يحاول الوقوف كما لو كان سينطلق نحو العامل لإسكاته) لا .. لا .. لا ..

هابى : سيصيب هدفاً يا بابا ..

ويللى : لا .. لا ..

بيف : (وهو قانط يقف فوق ويللى) بابا .. إصغ إلىّ . إصغ إلىّ . هناك شيء طيب .. قد اتصل أوليفر بشريكه بخصوص فكرة فلوريدا .. وجاء إلىّ .. هل أنت فاهم ؟ وسأكون على ما يرام .. هل تسمعنى ؟ إصغ إلىّ يا داد . قال أوليفر إن الموضوع يتوقف على قيمة المبلغ .

ويللى : إذن ... أنت قد وصلت ..

هابى : بدرجة رائعة يا بابا .

ويللى : (محاولا الوقوف) إذن أنت قد وصلت أليس كذلك ؟ وصلت ! وصلت !

بيف : (وهو فى ألم قاتل ويقعد ويللى على مقعده (لا .. لا .. أنظر يا بابا المفروض أن أتناول معهما وجبة الظهر غدا .. إننى أقول لك هذا لتعلم أننى ما زلت قادراً على التأثير ،

وأنى سأعمل الصالح فى مكان ما ، ولكننى لن أستطيع الذهاب غداً ..

ويللى : ولم لا ؟ أنت تستطيع ببساطة ..

بيف : ولكن القلم يا بابا ..

ويللى : رده إليه .. وقل له إنه خطأ غير مقصود .

هابى : وتناول وجبة الظهر معهما بلا تردد .

بيف : لا أستطيع أن أقول أن ..

ويللى : كنت تحمل لغز الكلمات المتقاطعة وتناولت قلمه مصادفة دون انتباه .

بيف : إصغ إلىّ يا صغيرى .. منذ سنوات أخذت منه عدداً من الكور .. واليوم مسألة القلم التى تحسم الأمر إلى النهاية ألا ترى هذا ؟ .. إننى لا أقوى على مواجهته بهذا الأسلوب إننى سأحاول فى مكان آخر .

صوت المرقم — رقم مستر اومان !

ويللى : ألا تريد أن تكون شيئاً له شأنه ؟

بيف : بابا .. كيف أستطيع أن أعود إليه ؟

ويللى : أنت لا تريد أن تكون شيئاً له شأن .. هل هذا هو كل ما وراءك ؟

بيف : (والآن .. وهو غاضب على ويللى لأنه لا يصدق تعاطفه عليه (لا تنظر إلى الأمر على هذا الوجه ! .. أنت تظن

أن من السهل الدخول إلى ذلك المكتب بعد الذى ارتكبته
فيه .. إن سرية من الخيول ما كانت لتقوى على شدى
وإرجاعى إلى بيل أوليفر ..

ويللى : إذن لماذا ذهبت ؟

بيف : لماذا ذهبت ؟ لماذا ذهبت ؟ .. أنظر إلى نفساك وإلى ما
أصبحت فيه !

(تضحك المرأة من أقصى اليسار)

ويللى : بيف : . عليك أن تذهب إلى وجبة الظهر غداً أو ...

بيف : لا أستطيع أن أذهب . فليس هناك موعد ..

هابى : بيف .. من أجل ....

ويللى : هل أنت تحقد علىّ وتنكل بى ؟

بيف : لا تنظر إلى هذا الأمر اللعين على هذا الوجه ...

ويللى : (يضرب بيف ويخور ويسقط عن الخوان) أيتها القملة
الحقيرة المتعفنة .. ! هل تنكل بى .. ؟

المرأة : طارق يطرق بابك يا ويللى ! !

بيف : أنا لا أصلح لشىء .. ألا تستطيع أن تتبين ذلك وما قد
أكونه

هابى : (يباعد بينهما) هيه .. أنتما الآن فى مطعم .. إنفصلا عن
بعضكما وشقا الطريق (تدخل الفتيات) أهلا يالفتيات ! !
إجلسن .. (تضحك المرأة من أقصى اليسار) .

الآنسة فورسيت : فلنجلس كذلك .. هذه لينا .

المرأة : هل ستصحو يا ويللى ؟

بيف : (متجاهلا ويللى) كيف أنت يا آنسة . إجلسى ماذا تشربين ؟

الآنسة فورست : قد لا تستطيع لينا البقاء طويلا .

لينا : فعلىّ أن أستيقظ غداً فى البكور فأنا منوطة بواجب محلفة . وأنا جد منفعلة ومتأثرة بهذا الواجب .. هل قمتم بواجب المحلفين من قبل ؟

بيف : كلا .. ولكننى وقفت أمامهم (تضحك الفتيات) هذا أبى

لينا : أليس رجلا فاتناً ذكياً .. ؟ إجلس معنا يا بابا ..

هابى : إجلسه على مقعده يا بيف !

بيف : (يذهب إليه) هيا أيها الملاكم . واشرب النخب . وانس المشكلة ومصيرها إلى جهنم .. هيا اجلس يا بابا ..

(إثر إصرار بيف الأخير يهم ويللى بالجلوس)

المرأة : (بإلحاح ولجاجة) ألا نستجيب للطارق على الباب ؟

(إستجابة لنداء المرأة ينجذب ويللى إلى الوراء ويسير بارتباك إلى اليمين) .

بيف : هيه إلى أين أنت ذاهب ؟

ويللى : أفتح الباب ..

بيف : الباب ؟

ويللى : المغسل .. الباب .... أين الباب ؟

بيف : (وهو يقود ويللى إلى الشمال) سر باستقامة إلى هناك ..
(ويللى يتحرك نحو الشمال) .

المرأة : ويللى.. ويللى..هل ستنهض ؟.. إنهض.. إنهض .. إنهض
(ويللى يخرج من الشمال)

لينا : يخيل إلى أن إحضار والدك هناك حلو ومستطاب .

الآنسة فورست : أوه .. إنه حقاً ليس بأبيك !

بيف : (وهو فى الشمال يستدير إلى فورسيت بامتعاض) يا مس
فورسيت .. لقد رأيت تواً أميراً يمشى هنا .. أميراً ظريفاً
له مشاكله .. أميراً مثابراً على العمل لا يعرف الكلل
ولكن لاحظ له من التقدير .. هو لأولاده دائماً خدن
وصديق ومرافق .. طيب شفيق .

لينا : هذا حلو بالغ الحلاوة .

هابى : حسناً يا فتيات .. ما هو البر نامج .. إننا نضيع الوقت سدى
هيا يا بيف للتجمع معاً .. إلى أين ترغبن الذهاب ؟

بيف : لماذا لا نعمل له شىء ؟

هابى : أنا ؟

بيف : لماذا لا تعطه القليل ؟

هابى : عم تتحدث ؟ .. إننى الواحد الذى ...

بيف : إننى أحس أنك لا تهتم به (يخرج من جيبه الخرطوم
المطاطى الملفوف ويضعه على الخوان أمام هابى) أنظر إلى

ما وجدته فى القبو .. فبحق السماء كيف تحتمل ترك الأمر فى مساره ؟

هابى : أنا .. ؟ الذى ينصرف ويفر و ..

بيف : هو لا يعنى شيئاً لك .. كنت تستطيع مساعدته وأنا لا أستطيع . هل تفهم ما أتكلم عنه ؟ .. هو شارع فى قتل نفسه .. ألا تعرف ذلك ؟

هابى : أنا ؟ .. لا أعرف ذلك ..

بيف : ساعده يا هاب .. يا إلهى .. ساعده وساعدنى .. ساعدنى .. إننى لا أحتمل النظر إلى وجهه (يوشك على البكاء . يجرى خارجاً فى سرعة وعلى الفور) .

هابى : (يجرى وراءه) إلى أين أنت ذاهب ؟

مس فورسيت : بأى شىء هو مفتون إلى درجة الجنون ؟

هابى : هيا يا آنسات لنلحق به .

مس فورسيت : (وهابى يدفعها إلى الخارج) انا لا أحب من يشبهه فى طبعه ..

هابى : إنه مفرط الحساسية الآن وسيصبح بعد قليل على ما يرام .

ويللى : (فى أقصى الشمال وأثناء ضحك المرأة) لا ترد .. لا تجب ..

لينا : ألا تريد أن تخبر والدك ..

هابى : إنه ليس والدى .. هو مجرد زميل .. هيا . لنلحق ببيف

ونصور هذه البلدة يا عسلى . أين قائمة الحساب يا ستانلى .
هيه يا ستانلى ؟.

(يخرجن .. ويلتفت ستانلى نحو اليسار)

ستانلى : (ينادى على هابى فى غيظ) مستر اومان .. مستر اومان ..

(يرفع ستانلى مقعداً ويتبعهن . يسمع قرع فى أقصى الشمال وتدخل المرأة وهى تضحك وتلبس قميصاً داخليا أسود وهو يزرر قميصه .. وتصاحب حديثهما موسيقى حسية فجة)

ويللى : أرجو أن تتوقفى عن الضحك .. أرجوك ؟

المرأة : ألست مزمعاً أن ترد على من يقرع الباب ، إنه سيوقظ الفندق كله .

ويللى : إننى لا أنتظر أحداً .

المرأة : لماذا لا تتناول كأساً آخر يا حبيبى . وتتوقف عن أن تكون أنانياً لعيناً تكتفى بنفسك ..

ويللى : إننى منبوذ .. مهجور من غير رفيق ..

المرأة : ليكن فى علمك يا ويللى أنك قد هدمتنى .. من الآن فصاعداً إذا أتيت إلى المكتب فسأرتب إتصالاتك بالمشترين مباشرة . لا إنتظار بعد اليوم بمكتبى .. اقد دمرتنى يا ويللى .

ويللى : ظريف منك أن تقولى هذا .

المرأة : أنت أنانى ومكتف بذاتك .. ولماذا أنت هكذا حزين ..

إنك أكثر من رأيت فى حياتى حزناً وأنانية واكتفاءاً بالذات (يقبلها) أدخل أيها الغلام الطبال الكثير التجوال . إن من السخف أن تلبس ثياب النساء فى منتصف الليل (يسمع قرع على الباب) ألست مزمعاً أن ترد على الواقف بالباب

ويللى : إن القرع هو على باب ليس هو المقصود .

المرأة : لقد شعرت بالقرع .. وسمعنا القارع ونحن نتكلم معاً . قد تكون النار ناشبة فى الفندق .

ويللى : (خوفه يتصاعد) إنها هفوة .

المرأة : إذن قل للطارق أن يبتعد .

ويللى : لا يوجد أحد هناك .

المرأة : هذا يؤثر على أعصابى يا ويللى .. هناك شخص ما واقف بالباب .. وهذا يؤثر على أعصابى .

ويللى : (وهو يبعدها عنه) طيب .. إبقى فى حجرة الاستحمام ولا تخرجى منها . ويخيل إلى أنه يوجد قانون فى ولاية مساشوست بهذا الخصوص . فلا تخرجى . وقد يكون الكاتب الجديد الساكن فى الحجرة وضيعاً وخسيساً ... فلا تخرجى من الحمام .. إنها غلطة من القارع . وليس هناك حريق (يسمع القرع ثانية — هو يبتعد عنها بضع خطوات . وهى تختفى فى الجناح . ويتبعه الضوء ويظهر بيف الشاب يحمل حقيبة ملابس ويخطو بيف خطوات نحوه وتسكن الموسيقى) .

بيف : لماذا لم ترد ؟

ويللى : بيف ! ماذا تعمل فى بوسطون ؟

بيف : لماذا لم تستجب للقرع الذى لازمته خمس دقائق . وطلبتك بالتليفون ..

ويللى : قد سمعتك على التو .. كنت فى حجرة الاستحمام وكان الباب مغلقاً .. هل حدث شىء فى البيت ؟ ..

بيف : داد .. إننى أتخلى عنك ..

ويللى : ماذا تعنى ؟

بيف : داد....

ويللى : لماذا هذا ؟ يا بيفو (يطوق خصر بيف بزراعه) دعنا نهبط من السلم وأقدم لك شراب المولت...

بيف : داد .. لقد سقطت فى الرياضيات ..

ويللى : ليس فى كل الفصل الدراسى ؟

بيف : لكل الفصل الدراسى .. لم أحصل على الدرجات الكافية التى تؤهلنى لدخول الجامعة .

ويللى : هل تعنى بهذا أن برنارد لم يرغب فى إعطائك الأجوبة ؟

بيف : رغب وحاول ولكننى حصلت على واحد وستين درجة ..

ويللى : وضنوا عليك بأربع درجات .

بيف : رفض برنباوم رفضاً قاطعاً .. ورجوته ولكنه رفض أن يمنحنى الأربع درجات . وعليك أنت أن تكلمه قبل إغلاق المدرسة حتى إذا آنس الرجولة التى فيك ، وكلمته بأسلوبك وطريقتك فإننى واثق أنه سينتشلنى من محنتى . لقد كان زملائى يواظبون على الحضور قبل بدء الحصة والاختبار ، ولكننى لم أكن مواظباً بما فيه الكفاية . إنك إذا كلمته فسيميل إليك.ويحب فيك طريقة حديثك المعروفة عنك يا بابا

ويللى : إبق على ما أنت عليه وسنعود إلى البيت التوا .

بيف : أوه .. عمل طيب يا والدى وأعتقد أنه سيغير الدرجات لك.

ويللى : إنزل وقل للكاتب سأدفع حساب الفندق وسأغادره ... إنزل على الفور .

بيف : حاضر ياسيدى . . تصور سبب كراهيته لى يا بابا.. جاء متأخراً عن موعد الدرس فوقفت أمام السبورة وحاكيته فجعلت عينى حولاوين ونطقت الكلمات وهى أثناء ..

ويللى : (وهو يضحك) هل فعلت هذا .. وإن الأولاد يحبون ذلك و ..

بيف : لقد أشرفوا على الموت من فرط الضحك ..

ويللى : وكيف كنت تنطق الكلمات ؟

بيف : الثؤال الثادث هو مثألة يثتلزم تفثيرها ثاعتين (ويللى ينفجر

ضاحكاً ويشاركه بيف فى ضحكه) ودخل المدرس فى منتصف المحاكاة .

(يضحك ويلى وتشاركه المرأة)

ويلى : (من غير تردد) إسرع بنزول السلم و ..

بيف : هل هناك شخص ما ؟

ويلى : كلا .. ليس هنا ، بل فى الباب الذى يلى ..

(تضحك المرأة خارج المسرح)

بيف : شخص ما داخل حجرة استحمامك ..

ويلى : فى الحجرة التى تلى توجد جماعة ..

المرأة : (تدخل وهى تضحك وتقول وهى تلثغ) هل أستطيع الدخول ؟ يوجد شىء فى حوض الاستحمام يتحرك ..

(ويلى ينظر إلى بيف الذى وقف بين المرأة محملقاً ومفتوح الفم ومذعوراً) .

ويلى : يحسن بك أن تعودى إلى حجرتك ، فلابد أن يكون قد تم دهنها الآن .. إنهم يدهنون حجرتها فسمحت لها أن تغتسل بالدش هنا . عودى إلى حجرتك .. عودى ..

(يدفعها)

المرأة : (وهى تقاوم) ولكن لابد لى أن ألبس ملابسى يا ويلى . إننى لا أستطيع ..

ويلى : أخرجى من هنا عودى .. عودى .. (وفجأة يحاول العادى

والمألوف) هذه مس فرانسيز يا بيف هى مشترية وهم يدهنون حجرتها .. عودى إلى حجرتك يا مس فرانسيز .. عودى ....

المرأة : ولكن ملابسى فإنى لا أستطيع الخروج إلى البهو وأنا عارية.

ويللى : (وهو يدفعها إلى أقصى المسرح) أخرجى إلى هنا وعودى إلى حجرتك .. عودى ..

(يجلس بيف على حقيبة الملابس بينما يستمر الجدل فى أقصى المسرح)

المرأة : أين جواربى ؟ .. لقد وعدتنى بجوارب يا ويللى .. !

ويللى : ليس عندى جوارب هنا .. !

المرأة : كان عندك صندوقان ومن حجم تسعة ، وشفافة . ولى أنا. ولى حاجة بها ..

ويللى : هنا ؟ .. بحق السماء هلا خرجت من هنا .. !

المرأة : (تدخل وهى ماسكة صندوق جوارب) أرجو أن لا يكون فى البهو أى إنسان .. هذا كل ما آمل فيه (لبيف) هل أنت لاعب كرة القدم أم كرة القاعدة .. ؟

بيف : كرة القدم ..

المرأة : (فى غضب وخزى) هذه أنا أيضاً .. مساء الخير ... (تخطف ملابسها من ويللى وتخرج) .

ويللى : (بعد توقف) حقاً .. يحسن بك أن تذهب فإنى أريد أن

يكون ذهابى إلى المدرسة أول شىء أعمله فى الصباح .. أخرج سترانى من الخزانة . وسأحضر حقيبة الملابس .. (بيف يظل واقفاً لا يتحرك وتتساقط دموعه) إنها مشترية تشترى لبيت سيمونز وهى تعيش فى الردهة السفلى والعمال يدهنون .. أنت لا تتصور الموقف (يتوقف فجأة وبعد برهة) والآن إصغ إلىّ يا صديقى .. هى مجرد مشترية تعاين السلع فى حجرتها وترتبها للعرض (يتوقف ويتخذ موقف الآمر) تماماً أحضر سترانى (بيف لا يتحرك) الآن توقف عن البكاء . واعمل كما أقول .. لقد أصدرت لك أمراً يا بيف ، هل تتصرف هكذا عندما أصدر لك أمراً .. ؟ كيف تجرؤ على البكاء .. ! (يحوطه بذراعه) الآن أنظر يا بيف . إنك عندما تكبر ستفهم هذه الأمور . ينبغى عليك .. ينبغى عليك أن لا تضع توكيداً وأهمية على هذا الأمر .. سكتون مقابلتى لبرنباوم أول شىء أعمله فى الصباح .

بيف : لا بأس ..

ويللى : (وهو نازل مع بيف) لا تقلق فسيعطيك تلك الدرجات .. سأعنى بذلك .

بيف : سوف لا يستمع إليك .

ويللى : بل سيستمع إلىّ بالتأكيد .. فأنت فى حاجة لتلك الدرجات لتلتحق بجامعة فرجينيا .

بيف : لن أذهب إلى هناك ..

ويللى : هه .. إذاً لم أستطع أن أقنعه بتعديل درجاتك فستحصل علبها من مدرسة صيفية وأمامك الصيف كله .. ل ...

بيف : (مع انفجار دموعه) داد ....

ويللى : هى لا شيء عندى يا بيف .. كنت فى وحدة .. كنت فى عزلة مريعة ..

بيف : أنت .. أنت قد أعطيتها جوارب أمى (تتساقط دموعه وينتصب واقفاً لينصرف).

ويللى : (وهو يمسك ببيف) لقد أصدرت لك أمراً ..

بيف : لا تلمسنى بيدك .. يا .. كاذب ..

ويللى : إعتذر .. !

بيف : أنت دجال — أفاك صغير .. أنت دجال (وهو مهزوم مقهور يثوب ويتقهقر بسرعة ويبكى ملء عينيه ، ويخرج حقيبة السترات ويترك ويللى وهو راكع على الأرض) .

ويللى : أصدرت لك أمراً يا بيف .. إرجع إلى هنا وإلا فسأضربك. إرجع إلى هنا وإلا جلدتك ..

(ستانلى يأتى من اليمين ويقف أمام ويللى)

ويللى : (يصرخ فى وجه ستانلى (قد طلبت منك طلباً ....

ستانلى: هيه .. سأنبش عليه وأنفذه يا مستر لومان (يساعد ويللى للوقوف على قدميه) ولذلك قد طارا مع العصافير وقالا إنهما سيلتقيان بك فى البيت ..

(يقف خادم آخر بالمطعم على مسافة بعيدة يرقب الموقف)

ويللى : ولكن المفروض أن نتناول طعام العشاء معاً ..

(تسمع موسيقى من تلحين ويللى)

ستانلى: هل تستطيع الذهاب ؟

ويللى : أستطيع ذلك بالتأكيد (يقلق فجأة بخصوص ملابسه) . هل أبدو فى حالة طيبة ؟

ستانلى: بلا شك .. أنت تبدو كما ينبغى (يمسح بأصبعه بقعة صغيرة من صدر سترة ويللى) .

ويللى : خذ هذا الدولار ..

ستانلى: قد دفع لى أولادك ما أرضانى ..

ويللى : (وهو يضع الدولار فى يد ستانلى) خذ فأنت غلام طيب ..

ستانلى: أوه .. أنت غير ملزم أن ....

ويللى : عندى هنا المزيد لا أحتاج إليه (بعد توقف قصير) .. قل لى .. هل يوجد مخزن لبيع البذور فى مكان مجاور ..

ستانلى: بذور تريد زرعها ؟

(وبينما يستدير ويللى يضع ستانلى الدولار فى جيب سترة ويللى) .

ويللى : نعم .. بذور الجزر .. والبزلاء و ...

ستانلى: حسناً يوجد مخزن خردوات فى الشارع السادس ، ولكن قد يكون الوقت قد أزف ..

ويللى : (فى توق) أوه . . يجدر بى أن أسرع . . لابد لى من الحصول على بعض البذو (يسرع فى السير نحو اليمين) لابد من الحصول على بعض البذور على الفور . فالأرض خلو من أى نبات فيها (ويللى يسرع والضوء يخبو — ستانلى يمشى وراءه من اليمين ويرقبه حتى يختفى (وكان العامل الآخر يحدق فى ويللى) .

ستانلى : (للخادم الثانى بالمطعم) حسناً . . فيم كنت تحملق وتحدق؟

(خادم المطعم يحمل المقاعد ويسير إلى اليمين . . ويحمل ستانلى الخوان ويتبعة . . يخبو ا الضوء . . توقف طويل . . صوت القيثارة يقترب . يرتفع الضوء بالتدريج فوق المطبخ الخاوى . . يظهر هابى على باب البيت يتبعه بيف . يحمل هابى باقة كبيرة من الورود ذات أفرع طويلة ويدخل المطبخ يدور فيه بعينيه بحثاً عن ليندا . ولما لا يراها يستدير إلى بيف الذى يكون آنئذ عند باب البيت ويبدى إشارة بيديه معناها « ليست هنا على ما أظن » يلقى نظرة فى حجرة الاستقبال ويجما فى مكانه ففى داخلها تجلس ليندا — وهى غير منظورة — وسترة ويللى على حجرها تنتصب واقفة فى تشاؤم وفى هدوء ، وتتقدم نحو هابى الذى يتراجع بظهره إلى المطبخ وهو خائف) .

هابى : هيه ماذا تفعلين هناك ؟ (ليندا لاتنطق بكلمة ، ولكنها

تتقدم تجاهه فى ثورة عارمة لا سبيل إلى تهدئتها (أين بابا ؟ (يستمر فى تراجعه بظهره إلى اليمين . وهنا تظهر ليندا بشكل واضح فى مدخل باب حجرة الاستقبال) : هل هو نائم ؟ ..

ليندا : أين كنتما .. ؟

هابى : (يحاول أن يمزح) قابلنا يا مامى فتاتين من طراز بديع .. وها قد أتيناك ببعض الزهور (يقدم لها الزهور) ضعيها فى حجرتك يا ما ..

(ترمى الزهور على الأرض تحت أقدام بيف الذى يكون قد دخل إلى الداخل وأغلق الباب وراءه — وهى تحملق فى بيف وهى صامتة) .

هابى : لماذا عبثت بالزهور يا موم ؟ لقد أردت أن يكون عندك بعض الزهور ..

ليندا : (وهى تقاطع هابى وتقول لبيف فى عنف (أنتما لا تحفلان به ولا تهتمان ، سواء أكان من الأحياء أو الأموات ..

هابى : (يذهب إلى السلم) إصعد السلم يا بيف ..

بيف : (فى إشمئزاز مفاجىء وغضب من هابى (إذهب بعيداً عنى (وإلى ليندا) ماذا تعنين بقولك من الأحياء أو الأموات ؟ ما من أحد يموت هنا يا صديقة ..

ليندا : أغرب عن وجهى واخرج من هنا .. !

بيف : أريد أن أرى رب البيت الآمر هنا ..

ليندا : لن تقترب منه !

بيف : أين هو ؟ (يقصد حجرة الاستقبال وتتبعه ليندا)

ليندا : (وهى تصيح ببيف (تدعوه إلى طعام العشاء وهو جائع تواق إليه طيلة اليوم (يظهر بيف فى حجرة نوم والديه وهو يفتش فيها ويخرج) وهنالك تتخليان عنه وهو مفلس وفى ضيق .. إن غريباً عنه لايقوى على أن يفعل به هذه الفعلة ..

هابى : لماذا ؟ .. لقد قضى معنا وقتاً مفعماً بالعواطف الرائعة .. إصغى إلى .. إننى عندما .. (تعود ليندا إلى المطبخ) أهجره وأتخلى عنه لا يكون لى بقاء يوماً واحداً ..

ليندا : أخرج من هنا .. !

هابى : أنظرى يا موم ...

ليندا : هل كان لابد لك من الذهاب الليلة إلى النساء ، ربات البغاء وموساتك القذرات المتعفنات ؟

(بيف يعود إلى المطبخ ثانية)

هابى : كل ما عملناه يا ماما كان مجرد مصاحبة لبيف والدوران به ابتغاء إبهاجه (لبيف) يا لها من ليلة أعطيتنها فسعدت أنت بما كان فيها .. !

ليندا : أخرجا من هنا ولا تعودا فأنا لا أطيق أن أراه يقاسى ..

يقاسى على يديكما من العذاب مزيداً .. أخرجا الآن من هنا ولا تزيدا . واجمعا أشياءكما معاً ولا ترجعا (ابيف) ويمكنك أن تنام فى شقته (تبدأ فى تكويم الزهور .. تضبط نفسها فجأة) أجمع هذه الزبالة وتلك الحثالة فان أكون بعد خادمة وغسالة لك أنت أيها البليد العربيد أنت .. !

(هابى يوليها ظهره رفضاً لطلبها وبيف يتحرك فى بطء ويركع على قدميها ويجمع الزهور)

ليندا : أنتما إثنان من الحيوان لا روح لهما ولا حنان ، فليس بين عباد الله إنسان واحد فيه أنفاس حية يمكن أن تكون فيه هذه الوحشية التى تجعله يتخلى عن هذا الرجل وهو جائع وضائع فى مطعم ، بالخبز واللحوم واللذائذ مفعم ..

بيف : (وهو لا ينظر إليها) هل هذا هو ما قاله .. ؟

ليندا : لم يكن عليه أن يقول شيئاً ، فكفى ما ظهر عليه من تثقل وتهلهل وترهل وعرج وقر قدميه وذل أطل من عينيه ، وخزى وعار كسا وجنتيه ... !

هابى : ولكنه يا موم قضى معنا يوماً هائلا ..

بيف : (وهو يقاطعه فى عنف) إخرس ..

(هابى لا ينطق بعد ذلك بكلمة واحدة ويصعد السلم)

ليندا : أنت .. ! أنت لم تدخل عليه لتسأله على الأقل عن حاله ..

بيف : (وهو مازال على الأرض أمام ليندا والزهور فى يداه

كراهية الذات بادية فى عينيه (لا لم أدخل .. ولم أسأل عليه ولا وقفت بين يديه..وتركته فى المرحاض يبلبل ويثرثر ويهبل ..

ليندا : القملة القذرة .. أيها...

بيف : لقد ضربت الضربة القاضية (ينتصب واقفاً ويرمى الزهور فى سلة المهملات) الذى تنظرين إليه هو حثالة وغسالة .

ليندا : أخرج من هنا .. !

بيف : على أن أحادث رب البيت يا أمى أين هو ؟

ليندا : لن تقترب منه .. أخرج من هذاالبيت .. !

بيف : (فى تأكيد بالغ وتصميم (لابدلى واه من حديث مفاجىء غير متباطىء ..

ليندا : لن يكون لك هذا ..

(يسمع ضرب معول خارج البيت من أقصى اليمين بيف يصغى إلى مصدر الصوت) ؛

ليندا : فى توسل مفاجىء (أرجوك أن تتركه وشأنه .. ؟

بيف : ماذا يفعل خارج البيت ؟

ليندا : إنه يزرع فى الحديقة .. !

بيف : (فى هدوء) أوه .. الآن ؟ .. يا إلهى ؟ !

(بيف يتحرك نحو الخارج .. وليندا تتبعه . . يضيع الضوء من حولهما . يظهر فى وسط المسرح أمام الستار

بينما يدخل ويللى فى هذا الموضع وهو يحمل كشافاً ومعزقة وفى يده رزم صغيرة فيها بذور . ويدق على رأس المعزقة ليثبتها فى موضعها . ثم يتحرك نحو الشمال وهو يقيس المسافات بقدمه ، ويسلط نور الكشاف على رزم البذور ويقرأ التعليمات المكتوبة عليها .. على كل واحدة منها .. والليل بهيم) . .

ويللى : الجزر .... المسافة بين جور البذرة ربع بوصة . . المسافة بين الخطوط قدم واحد (يقيس المسافات ويضع رزمة الجزر على الأرض) البنجر (يضع رزمة أخرى على الأرض ويقيس المسافات) الخس .. (يقرأ المكتوب على الرزمة ويضعها على الأرض) قدم واحد .. (يتوقف عندما يظهر بن من اليمين . ويتحرك ابطء فى إتجاهه) : يا له من عرض لمشروع رائع وخطير .. خطير لأن المرأة تعذبت .. يا بن . تعذبت اتفهمينى ؟ الرجل لا يستطيع الخروج من الطريق الذى دخل منه يا بن .. الرجل ملزم أن يضيف شيئاً إلى شىء .. أنت لا تستطيع .. أنت لا تستطيع (بن يتحرك نحوه كما او كان يزمع أن يقاطعه) : عليك أن تدرس المشروع ولا تتعجل الإجابة .. وتذكر أنه مشروع لعشرين ألف دولار مضمونة .. والآن أنظر يا بن .. أريد منك أن تدرس الموضوع من سطحه ومن أعماقه ، فليس فى متناولى شخص آخر أتحدث معه يا بن .. والمرأة قد تعذبت .. هل تسمعنى ؟

بن : (وهو واقف يتأمل فى سكون) ما هو المشروع ؟

ويللى : إنه مشروع عشرون ألف دولار عن رأسى مضمونة مذهبة الأطراف .. فاهم ؟

بن : لا تجعل من نفسك سخرية زرية ، فقد لا يقرون وثيقة التأمين فيدفنونها فى الطين ..

ويللى : وكيف يجرأون على ذلك ؟ ألم أشتغل كحمال وزبال لأسدد القسط لهم فى الحال ، والآن لا يسددون دينهم بالكمال ، هذا محال ..

بن : إنهم يسمون هذا ضرباً من الخسة والجبن يا وليم ..

ويللى : لماذا .. ؟ هل من الشجاعة أو البراعة أن أظل البقية الباقية من حياتى هنا لأراهن على الصفر .. ؟

بن : (وهو مستسلم) هذه نقطة يا ويليام (يتحرك وهو يفكر ويستدير) إنها عشرون ألفاً يحسها الإنسان بيديه ويراها شيئاً قائماً لديه ..

ويللى : (الآن باقتناع وبقوة متصاعدة) أوه .. يا بن .. هذا جمال المشروع .. إنه مثل ماسة صلدة صلبة القوام تلمع وتكشف عن الظلام ، أستطيع إلتقاطها ومسكها بيدى . وليست كالوظيفة .. إنها لن تكون وظيفة أخرى طفيفة سخيفة يا بن، إنها تغير جميع المظاهر والأوضاع .. هو يظن أننى لاشىء ولهذا فهو ينكل بى ويهلهل ، ولكن الجناز يا بن (يعتدل

وينصب قامته) الجناز سيكون ضخماً فخماً يشيعه المشيعون من كل فج عميق من من ومن ماسوشيت وفرمونت ، ونيو هامبشر .. وجميع المراقبين القدامى وحملة التراخيص إن ذلك الولد ستنزل به صاعقة ماحقة .. لأنه يا بن لم يتبين الحقيقة ، وهى أننى معروف ومألوف وفى كل بلد يطوف فى رود إيلاند ونيويورك ونيوجرسى ، وسيرى الولد كل ذلك بعينيه ويلمسه بيديه وسيعرف من أكون فيصدم صدمة المأفون .. ذلك الولد .. !

بن : (وهو ينزل إلى حرف الحديقة (وسيسميك الجبان .. !

ويللى : (يفاجئه رعب) هذا سوف يكون رائعاً وفظيعاً ..

بن : نعم .. وغبياً ولعيناً ومهينا ..

ويللى : كلا لا ينبغى عليه ولن أسمح له بذلك (ينهار فى سقوط وقنواط) .

بن : وسيكرهك يا ويليم ..

(تعزف موسيقى الأولاد المرحة)

ويللى : إيه يا بن .. كيف السبيل إلى عودة الأيام الطيبات ؟ التى التى كانت مليئة دائماً بالأضواء والزملاء والأصدقاء ... نركب الجليد فى الشتاء وتكتسى وجوهنا فى الصيف بالصحة والرضا والصفاء ، وتأتينا دائماً أحسن الأنباء . ولا أحمل حتى حقيبة ستراتى فى بيتى ولا أثقل سيارتى الصغيرة

الحمراء .. لماذا ؟ .. لماذا لا أعطيه الكثير وأتفادى منه الكراهية والتحقير ..

بن : دعنى أفكر فى هذا (ينظر فى ساعته) لم يزل لدى قليل من الوقت .. هو عرض لمشروع يلفت النظر ، ولكنك ينبغى أن لا تجعل من نفسك مغفلا يرمى بالتشهير والتحقير ..

(بن يسرع إلى سطح المسرح ويختفى عن الأنظار من الجهة اليمنى ، ويظهر بيف من الشمال)

ويللى : (يحس فجأة بوجود بيف ويستدير ويتطلع إليه ثم يشرع فى إلتقاط رزم البذور فى إرتباك) أين تلك البذور .. ؟ (فى غيظ) إنك لا تستطيع أن تجد شيئاً هنا .. يتلاكمون فى المنطقة المجاورة جميعها .

بيف : هنا أناس كثيرون حول هذا المكان .. ألا تستبين ذلك ؟

ويللى : أنا منشغل فلا تضايقنى ..

بيف : (وهو يتناول المعزقة من ويللى) الوداع يا أبى (ويللى ينظر إليه فى صمت ولا يستطيع الحركة (لن أرجع هنا على الإطلاق ..

ويللى : ألست ذاهباً فى الغد لمقابلة أوليفر .. ؟

بيف : ليس بينى وبينه موعد للمقابلة يا أبتاه ..

ويللى : أحاط خصرك بذراعه ثم لايكون بينك وبينه موعد للمقابلة؟

بيف : بابا .. نلق العقوبة الآن .. هل تسمح بذلك ؟ فى كل مرة

كنت أغادر فيها هذا البيت كان إثر شجار بيننا .. واليوم إستبنت شيئاً فى نفسى حاولت أن أوضحه وأفسره لك لتقرير من منا المسئول عن الخطأ .. ويخيل إلى أننى لست حصيفاً بالقدر الذى يجعل تفسيرى ذا مغزى ، فإلى جهنم تفسيرى وتقديرى عن المسئول عن الخطأ أو شيء من هذا القبيل (يمسك ذراع ويللى) دعنا ندفنه إلى غير رجعه .. ودعنا ندخل لنخبر ماما بذلك (يحاول فى رفق شد ويللى إلى اليسار

ويللى : (وهو متجمد لا يستطيع حراكاً وفى صوته صدى الجريمة) لا .. لا أريد رؤيتها ..

بيف : هيا .. (يشده مرة أخرى وويللى يحاول التملص منه)

ويللى : (فى عصبية بالغة) لا .. لا أريد أن أراها ..

بيف : وهو يحاول أن يحدق فى عينى ويللى (ليقرأ فيهما السبب) لماذا لا تريد أن تراها ..

ويللى : (وهو الآن أشد خشونة) لا تزعجنى أرجوك ..

بيف : ماذا تعنى بقولك إنلك لا تريد أن تراها ؟ أنت لا تريد أن تسمع من يقول عنلك إنلك وغد وجبان .. إن هذا ليس خطؤك بل خطئى . أنا معربد متشرد .. والآن ادخل .. (ويللى يتملص من بيف إلى أقصى حد تفادياً من الدخول) ألا تسمع ما قلته لك (ويللى يشد نفسه من بيف ويدخل البيت وحده بسرعة وبيف يتبعه) .

لیندا : (لويللى) هل زرعت يا عزيزى ؟

بيف : (على الباب للیندا) كل شيء على ما يرام فقد حسمنا النزاع وأنا ذاهب ولن أراسلكم بعد اليوم.

لیندا : (تذهب إلى ويللى فى المطبخ (يخيل إلى يا عزيزى أن هذا هو أقوم سبيل فلا فائدة من قال وقيل .. أنت لا تقوى على أن تتقدم عليه أو تطيل .

(ويللى لا يجيب)

بيف : يتساءل الناس عنى أين أنا .. وماذا أعمل .. وأنتم لا تعلمون ولا تحفلون .. سأرحل .. فأبتعد عن عقولكم وما تفهمون ، وتبدأون بالإشراف من جديد ثم تفرحون (ويللى يلتزم الصمت . وبيف يتقدم نحوه (ستتمنى لى الحظ والتوفيق أيها الرائد والرفيق (تمد يده إليه) ماذا تقول ..

لیندا : مد راحتك إليه وشد على يديه ..

ويللى : (يلتفت إليها وهو مهتاج ومضطرم بالأذى) لا لزوم على الإطلاق لذكر القلم ..

بيف : (فى رفق) ليس بينى وبينه موعد للمقابلة يا والدى ..

ويللى : (ينفجر فى ضراوة) أحاطاك بذراعه ......

بيف : لن تصل أبداً يا والدى إلى معرفة من أكون ، ولذا فما جدوى الجدال والصراع والنزال ، إذا اكتشفت البترول فسأرسل لك شيكاً على مصرف . وفى الوقت نفسه ، أنسى أننى أعيش .

ويللى : (لليندا) أنظرى إلى الحقد والتنكيل ..

بيف : صافحنى يا أبى .

ويللى : لا أصافحك بيدى ..

بيف : كنت آمل أن لا تسلك هذا السبيل ..

ويللى : حسناً .. السبيل هو الوداع ..

بيف : ينظر إليه لحظة ثم يلف فجأة ويذهب إلى السلم)

ويللى : (يستوقفه بقوله) اعل الموت يطوياك ونار جهنم تشوياك إذا أنت تترك هذا البيت ..

بيف : (وهو يستدير إليه) أريد أن أعرف ماذا تطلبه منى على وجه التحقيق ..

ويللى : أريد منك أن تعرف أنك وأنت راكب القطار أو تدب على سفح جبل أو بين الوديان أو فى أى مكان ستبدد حياتك فى الهذيان والكيد والبهتان ..

بيف : كلا .. كلا ..

ويللى : الحقد سيؤدى إلى خرابك وسوء مآبك . تذكر ذلك يوم ترحل وساعة تتهلهل فيها وتترهل وترقد على قارعة الطريق بلا رفيق للتتحلل وتفسد ، أو على جانب السكك الحديد كأى شريد .. تذكر ذلك يوم ولا ترمنى بلوم .

بيف : إننى حتى هذا اليوم لم أرمك باللوم ..

ويللى : إننى لا أجهز الكفن لهذا العفن .. هل تسمع ..

(هابى يهبط من السلم ويقف على الدرجة السفلى ويراقب)

بيف : هذا ما أقوله لك على وجه التمام .

ويللى : (وهو يسقط على مقعد بجانب الخوان ويوجه إليه اتهاماً صريحاً (: أنت تحاول أن تغمد سكيناً فى أعماقى . وأنت تظن أننى لا أدرى بما تفعله وتتخيله ..

بيف : تماماً أيها المحتال الدجال .. إذن دعنى أهاجم مقدم المجال ..

(يخرج من جيبه الأببوبة المطاطية ويسوط بها)

هابى : أيها المجنون المأفون .. !

ليندا : بيف !! (تتحرك نحو الأنبوبة ولكن بيف يشد الأنبوبه إلى أسفل) .

بيف : أتركيها هناك ولا تنقليها من مكانها ..

ويللى : (وهو لا ينظر إليها (وماذا تكون هذه ؟

بيف : إنك تعرف ماذا تكون هذه اللعينة ..

ويللى : (وقد وقع فى الفخ يحاول الهرب) لم أرها أبداً ..

بيف : بل رأيتها أنت .. فليست الفيران هى التى جاءت بها إلى القبو هل المفروض منها أن تجعل منك بطلا .. أم تجعل منى شيئاً يحزن عليك ؟

ويللى : لم أسمع عنها أبداً ..

بيف : لن يشفق أحد عليك . هل أنت سامع ؟ لا إشفاق ! !

ويللى : (لليندا) إسمعى الكيد والحقد .. !

بيف : بل ستسمع الصدق عن ماذا تكون أنت وماذا أكون أنا ..

ليندا : توقف .. ! !

ويللى : كيد وحقد !

هابى : (وهو ينزل من آخر درجة من السلم ويتقدم نحو بيف) حول الاتجاه الآن ..

بيف : (لهابى) الاتجاه هو أن يعرف هذا الرجل من نحن .. ؟ الرجل سيعرف (لويللى) لم تقل الصدق أبداً لمدة عشر دقائق فى هذا البيت .

هابى : لقد قلنا الصدق دائماً .

بيف : (وهو يهجم عليه) أيها الفاجر المتفاخر . هل أنت مساعد المشترى .. أنت أحد مساعدى المساعدين .. ألست كذلك ؟

هابى : إننى عملياً هو .....

بيف : أنت غارق عملياً فيها .. ! وكلنا غارقون ولكننى أنقذت منها (لويللى) أما الآن فاسمع يا ويللى أنا هو أنا ..

ويللى : أنا أعرفك !

بيف : أتعرف لماذا ظللت من غير عنوان لمدة ثلاثة أشهر ؟ لأننى سرقت سترة من مدينة كانساس فغيبت فى السجن (لليندا وهى تنتحب) توقفى عن البكاء فقد جزت المحنة .

(ليندا تبتعد عنهم وهى مغطية وجهها بيديها)

ويللى : من الجائز أن يكون هذا خطئى .

بيف : لقد تسللت بنفسى من كل شغلة طيبة مذ تركت المدرسة العليا.

ويللى : وهذه هفوة من هفواتى ومن ؟

بيف : ولم أصل إلى أى هدف لأنك ملأتنى بالزهو والغرور فلم أقوَ على الاستماع لأى أمر يصدر إلى من أى إنسان .. وهذه هفوة من .. ؟

ويللى : أنا أستمع لك .. !

ليندا : توقف يا بيف !

بيف : لقد كان وقتا شئوماً مذموماً ذلك الذى سمعت فيه أنت أننى سأكون رب مشروع خلال أسبوعين ، ثم خرجت صفر اليدين ..

ويللى : إذن أشنق نفسك من الحقد والكيد ..

بيف : لا .. لا يا ويللى .. ليس من السهل لأى امرىء أن يشنق نفسه .. لقد قفزت اليوم من فوق إحدى عشر درجة سلم وبيدى قلم وتوقفت فجأة .. أتسمعنى ؟ وفى وسط مبنى المكتب .. أتسمعنى ؟ توقفت فى وسط المبنى ورأيت .. السماء .. رأيت الأشياء التى أحبها فى هذه الدنيا .. العمل والضياء والطعام .. والجلوس فى هدوء فى راحة وبلا إرغام لأدخن .. ونظرت إلى القلم . وقلت لنفسى أى شيطان ذلك الذى وسوس إلىّ أن أخطفه وأتشبث به .. ! لماذا أحاول

أن أغدو ما لا أريد وما لا يفيد ؟ ماذا أنا فاعل بنفسى فى هذا المكتب ؟ هل أصبح شحاذاً أستجدى ملاذا ، أو محتقراً حقيراً لا يملك نقيراً ، بينما جسيع ما أفتقر إليه هو خارج هذا المكتب فى إنتظارى فى الدقيقة التى أصدر فيها قرارى عما أكون .. لماذا لا أقول هذا يا ويللى ... ؟

(يحاول أن يجعل ويللى يواجهه .. ولكن ويللى يتحاشاه ويتحرك نحو الشمال) .

ويللى : (فى كراهية وتهديد) إن باب حياتك مفتوح على مصراعيه

بيف : بابا .. ! إن اثنى عشر من أمثالى يساوون عشرة سنتات . وكذلك أنت وأمثالك .

ويللى : (وهو يهاجمه الآن فى هيجان وبلا انضباط أو اتزان) إننى لست كما قدرتنى فى امتهانك ووضعتنى فى ميزانك . أنا ويللى لومان ، كما أنك بيف لومان ..

(بيف يهاجم ويللى فيتصداه هابى .. ويبدو بيف فى غضبه الجامح .. أنه على وشك أن يضرب والده) .

بيف : لست أنا قائداً للرجال يا ويللى .. ولا أنت .. لم تكن أبداً إلا بياعاً عابراً للطرقات مثابراً على عرض المشتروات ، ثم حططت رحالك آخر الأمر فى رماد كما عمل غيرك من البياعين والرواد .. إن أجرى يا ويللى هو دولار فى الساعة جبت من أجل هذا الدولار .. جبت سبع ولايات ولم أستطع

أن أحصل عليه .. أتفهم مغذى ذلك .. ؟ ولم أستطع أن أرجع ومعى جوائز أو حوافز .. وستتوقف أنت عن إنتظار رجوعى ..

ويللى : (إلى بيف مباشرة) أيها التواق إلى الانتقام ، والوغد الحاقد الفاسد ..

(بيف يفلت من هابى .. ويهزع ويللى فى إرتعاب إلى السلم فيمسك بيف بتلابيبه)

بيف : (وهو فى قمة غيظه) بابا .. ! أنا است شيئاً است شيئاً يا بابا .. ألا تستطيع فهم هذا ؟ أنا است حاقداً ولا فاسداً بعد اليوم . أنا هو ما أنا تماماً .. هذا كل ما فى الأمر .

(غضب بيف يستهلك قواه فينهار وهو يبكى ويمسك بتلابيب ويللى الذى يتلمس وجه بيف ويتحسس عليه فى صمت)

ويللى : (فى دهشة) ماذا تفعل وماذا سوف تعمل ؟ (للينلدا) لماذا يبكى ؟؟

بيف : (وهو يبكى فى تهدم) هل تسمح لى بالذهاب من أجل الله رب الأرباب ؟ .. هل تناولت ذلك الحلم الخاطف والأمل الزائف بالحرق والسحق والعرية والتذرية فى الهواء قبل أن تهب النكباء وتأتى البأساء ؟ .. (يقاوم نفسه حتى يكبح عواطفه ويتراجع إلى السلم) سأرحل فى الصباح .. ياأماه

خذى أبناه إلى فراشه ومأواه .) بيف منهوكاً كليلا ذليلا
يصعد السلم إلى أن يصل إلى حجرته)

ويللى : (بعد توقف طويل وفى دهشة ثم فى إنتعاش) أليس ذلك
رائعاً يلفت النظر فبيف يميل إلى .. ؟

ليندا : هو يحبك يا ويللى ..

هابى : (فى تأثر عميق (لقد كان دائم الحب لك يا بابا ..

ويللى : أواه يا بيف (يحملق فى إستسلام) لقد بكى لقد إنتحب
(وهو مختنق بحبه ودموعه) إن هذا الغلام سيكون رائعاً
وفى سلك العظام .
(يظهر بن خارج المطبخ تماماً)

بن : نعم بارز وعظيم ورائع ووراءه عشرون ألف دولار ..

ليندا : (وهى تحس ما يجول فى الخاطر فى خوف وحذر) تعالى إلى
الفراش يا ويللى فقد استقر الآن كل شىء وعاد إلى جادته .

ويللى : (وهو يحس صعوبة عدم إمكانية الاندفاع إلى خارج البيت)
نعم كلنا سننام .. إذهب يا هاب إلى فراشك لتنام .

بن : يحتاج تكسير الأجمة رجل من نوع عظيم ..

(تدق موسيقى بن الريفية فى نغمة خوف وارتياع)

هابى : (وذراعه حول ليندا) إننى فى طريق الزواج يا بابا ..
لا تنسى .. كل شىء فى طريقه إلى التغيير .. سأجهز الشقة
قبل حلول العام الجديد .. سترين ذلك يا أماه (يقبلها)

بن : الأجمة يا ويللى معتمة مظلمة ، ولكنها مليئة بجواهر الماس المتراكمة ..

(ويللى يستدير ويتحرك وهو يصغى إلى بن)

ليندا : كن طيباً فأنت وهو غلامان طيبان صالحان .. تصرفا بحب وطيبة .. هذا كل ما فى الأمر .

هابى : أسعدت مساءاً يا بابا (يصعد السلم)

ليندا : (لويللى) تعالى يا عزيزى ..

بن : (بقوة أكبر) ينبغى على المرء أن يدخل إلى الأعماق ليخرج بالماس المتلألىء الخفاق ..

ويللى : (لليندا) (وهو يتحرك ببطء على حافة المطبخ فى تجاه الباب) أريد أن أجلس على الأرض قليلا يا ليندا ، فدعينى أجلس وحدى هنيهة .

ليندا : (وهى تكاد تفضح رعبها وتفصح عن مخاوفها) أريد منك أن تصعد إلى فوق ..

ويللى : (وهو يأخذها بين ذراعيه) بعد دقائق قليلة يا ليندا فإننى لن أستطيع النوم على الفور . إصعدى أنت إذ يبدو عليك الإرهاق بشكل مخيف (يقبلها)

بن : لا تباطوء على الإطلاق . . الماسة صلدة وخشنة عند لمسها ..

ويللى : إصعدى أنت أولا وسأصعد فى أثرك ..

ليندا : يخيل إلى أن هذا هو السبيل الوحيد يا ويللى ..

ويللى : بالتأكيد .. وهذا خير شيء ..

بن : أخير شيء ؟ ..

ويللى : السبيل الوحيد يا صغيرتى .. فكل شيء إلى ذهاب بلا إياب إذهبى إلى فراشك ونامى فأنت كليلة متعبة ..

ليندا : واصعد أنت كذلك على الفور ..

ويللى : أمهلينى دقيقتين ..

(تدخل ليندا حجرة الاستقبال ثم تظهر فى حجرة نومها ويتحرك ويللى إلى خارج باب المطبخ مباشرة) .

ويللى : يحبنى (باستغراب) وأحبنى دائماً ! شيء عجيب يسترعى النظر .. ! بن .. ! سيعبدنى لهذا السبب .

بن : (بوعد) إنها مظلمة هناك ولكنها مليئة بالماس .

ويللى : هل يمكنك أن تتخيل الفخامة والضخامة والعظمة وفى جيبه عشرون ألف دولار .

ليندا : (تنادى من حجرتها) إصعد يا ويللى ..

ويللى : (وهو يزعق من المطبخ) أجل .. أجل هو قادم .. هو رائع ألا تتبينين هذا يا حبيبتى وتلمسين .. ؟ حتى بن يراه .. أما أنا فعلى أن أرحل يا غلامى .. الوداع .. الوداع .. (يذهب إلى بن وهو يتمايل ويتراقص) تصور ؟ عندما يأتى البريد فسيسوءدبر نار دمن جديد بل ويزيد .. !

بن : مشروع كامل متكامل من كل ناحية ..

ويللى : هل رأيته كيف كان ينتحب ويتحبب إلىّ .. أواه .. وددت لو أننى استطعت أن أقبله يا بن ..

بن : الوقت يا ويليم .. البدار .. !

ويللى : أواه يا بن .. كنت أعرف من ناحية أو أخرى أننى سألتقى مع بيف فى تنفيذه ..

بن : (وهو ينظر إلى ساعته) القارب .. ! سنتأخر (يتحرك على مهل فى أعماق الظلام) .

ويللى : (وهو يستدير نحو المنزل ويستودع فى رثاء وحزن وكآبة) والآن يا ولدى عندما تستأنف اللعب أريد منك غطاء واقياً عرضه سبعون ياردة ، وأريد منك أن تنزل إلى الميدان مباشرة وراء أفق الكرة وإذا ضربت فاضرب على مستوى منخفض وفى شدة لأن هذامهم يا بنى (يلف حول نفسه وهو يترنح ويواجه النظارة) وسيكون فى المنصة جميع صفوف المشاهدين العارفين المشهورين . وأول شيء تعرفه (يتبين فجأة أنه واقف بمفرده (بن .. ! بن .. ! أين لى .. ؟ (يقوم بحركة بحث (بن .. ؟ وكيف لى ....

ليندا : (وهى تنادى) أصاعد أنت ؟ ..

ويللى : (وهو يزفر زفرة خوف ويدور مسرعاً وكأنه يطاوعها ويلف وكأنه يتلمس لنفسه طريقاً . وتبدو الأصوات والوجوه ونبرات المتكلمين تعج فوقه عجيجاً وتحتشد حوله ضجيجا

فينقر لها بأصبعيه ويصيح : هس .. هس . وفجأة تسكته
نغمات موسيقى خافته وعالية تعلو فى شدتها إلى حد الصراخ
الذى لا يطاق . فيذهب ويعود على أطراف أصابعه ويندفع
حول البيت فى سرعة وعنف ويصيح : هس ..)

ليندا : (فى رعب حقيقى صارخ) ويللى حبيبى .. يا ويللى ! !
(تسمع سيارة وهى تتحرك ثم تنطلق بأقصى سرعتها)

ليندا : لا .. ! ! ؟ ؟

بيف : (يندفع إلى السلم ويهبط منه) بابا ..

(وبينما السيارة تسرع بالمسير . تسبب الموسيقى المتسعرة جلبة صاخبة
ثم تهدأ حتى تصبح نبضات ناعمة صادرة عن وتركمان كبيرة
تعزف بمفردها . ويعود بيف ببطء إلى حجرة نومه . ويرتدى
كل من بيف وهابى سترته فى بطء ووقار . وتخرج
ليندا ببطء من حجرتها وتستحيل الموسيقى إلى لحن
مسيرة جنائزية . وتظهر بشائر يوم جديد على كل
شىء . ويظهر شارلى وبرنارد وهما متشحان
بثياب داكنة ويطرقان على باب المطبخ ويهبط
بيف وهابى السلم فى بطء إلى المطبخ فى
نفس الوقت الذى يدخل إليه شارلى
وبرنارد . الجميع يتوقفون برهة
عندما تظهر ليندا وهى متشحة

بالسواد وحاملة باقة ورد
وداخلة من الباب ذى
الستائر إلى المطبخ تذهب
إلى شسارلى وتمساك
ذراعه ويتحرك
الجميع الآن إلى
حيث النظارة خلال
خط جدار المطبخ
وعند حد ستار
المسرح تضع ليندا
الزهور على الأرض
وتركع وتقعد على
عقبى قدميها والكل
يحدقون فى القبر ثم
يترحمون على المتوفى
ويرثونه

شارلى: لقد أظلم الكون يا ليندا .

(ليندا لا تجيب وتحدق فى القبر)

بيف : كيف التصرف يا ماما ؟ يحسن بك أن تستريحى بعض الوقت هه .. ؟ إنهم فى الطريق إلى غلق البوابة .

(ليندا لا تأتى بحراك — توقف)

هابى : (فى غيظ متملك عليه (لم يكن له الحق فيما عمله . ولم تكن هناك حاجة إلى ذلك العمل . كنا نستطيع تقديم العون له .

شارلى : (مدمدماً) هيمم ..

بيف : هيا يا ماما ..

ليندا : لماذا لم يأت أحد ؟

شارلى : كان جنازاً رائعاً جداً ..

ليندا : ولكن أين الجمهور الذى كان يعرفه .. ؟ من الجائز أنهم قد وجهوا إليه اللوم ..

شارلى : كلا .. إنها حياة قاسية .. وهم سوف لا يلومونه ..

ليندا : إننى لا أفهم لهذا معنى .. إننا فى هذا الوقت — على وجه التحديد — ولأول مرة خلال خمسة وثلاثين عاماً لسنا مدينين لأحد ما حتى طبيب الأسنان إذ كان قد انتهى من علاجه. نحن أحرار تماماً ، وكان لا يفتقر إلا إلى مرتب صغير .

شارلى : ليس هناك رجل يحتاج إلى مرتب صغير فحسب ..

ليندا : لا أفهم لهذا معنى ..

بيف : كانت هناك أيام طيبة عديدة وسعيدة يوم كان يعود من رحلاته وفى أيام الآحاد ، فيبنى المدخل ويتم القبو ويسقف الرواق الجديد ويبنى حجرة استحمام جديدة . ويهيىء الجراج . وهو ما تعرفه أنت يا شارلى . إن أثره فى تلك الشرفة الأمامية أكثر وأظهر من جميع آثاره فى جميع المبيعات التى شكلها وأنجزها .

شارلى: أجل .. إنه كان يسر ويسعد ، فحفنة من الأسمنت ..

ليندا : كانت يداه ما هرتين قادرتين مدهشتين إلى أقصى حد ..

بيف : كانت تراوده أحلام كلها ضلال وهزال وخطأ ..

هابى : (وهو يكاد أن يعد نفسه لمصارعة بيف) لا تنطق كلمة بعد ذلك !

بيف : لم يعرف نفسه على الإطلاق ..

شارلى: (وهو يمنع هابى من التحرك أو الرد ويقول لبيف) لايلومنى أحد هذا الرجل . وعليه أن يفهم أن ويللى كان بياعاً شجاعاً وأطول من غيره باعاً . وليس لحياة البياع من قرارة يقر عليها وينتهى إليها . هو ليس قانونيا يتناول القانون أو طبيباً يكشف عن الداء ويصف الدواء . هو رجل متفتح على نحو غير متوقع ، ينطلق مع الإبتسامة ويرتاح لبريق الحذاء .. فإذا لم يرد من يدخل عليهم تحياته بأحسن منها وفى أبهى أحوالها زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت أثقالها . وانفتحت المحابس وتلوثت الملابس وضاعت الأشياء إلى غير رجعة . لا يلومن أحد هذا الرجل فلابد للبياع أن تراوده الأحلام وأن يزوق فى الكلام وينثر على الناس أحلامه وكلامه .

بيف : يا شارلى .. إن الرجل لم يعرف نفسه ومن يكون .

بيف : لماذا لا تصحبنى يا هابى ؟

هابى : أنا لا أهزم بسهولة وسأبقى فى هذه المدينة . وسأخبط الحبطة من غير ورطة (ينظر إلى بيف متحدياً) إخوان او مان !

بيف : أنا أعرف من أكون يا صغيرى ..

هابى : حسنا يا صغيرى .. سأريك وأرى غيرك من الناس أن ويللى لومان لم يمت عبثاً . وأنه كان يحلم الحلم الصحيح الجميل النبيل الذى ينبغى أن نحلم به أنت لتصبح الرجل الأول .. لقد بدأ المعركة هنا . وسأكسب له الخاتمة .

بيف : (ينظر إلى هابى فى قنوط وينحنى نحو أمه) هيا بنا يا ماما ..

ليندا : سأوافيك بعد دقيقة .. هيا يا شارلى (يتمهل) أريد أن أودعه دقيقة ، فلم تسنح لى الفرصة أن أودعه الوداع الأخير

(ينصرف شارلى ويتبعه هابى .. ويبقى بيف على مسافة قصيرة من شمال ليندا حيث تجلس وتستجمع قواها وشجاعتها . تبدأ القيثارة بالعزف من مسافة غير بعيدة بعد جميع ما تقوله) .

ليندا : إغفر لى يا عزيزى لأننى لم أقو على البكاء .. إنى لم أفهم على الإطلاق ما فعلت ولماذا فعلت .. ساعدنى يا ويللى فانى لا أقوى على النحيب عليك أيها الحبيب . إنك تبدو لى الآن وكأنك فى رحلة أخرى . وأننى سأظل فى إنتظارك يا عزيزى ويللى ، إنى لا أقوى على البكاء .. لماذا فعلت فعلتك

الشنعاء .. أنا أبحث وأبحث وأبحث .. فلا أهتدى إلى السبب ويبلغ بى العجب ولا أفهم منها ماذا كان الأرب . لقد دفعت اليوم آخر قسط من أقساط البيت . اليوم يا عزيزى .. ولن يكون بعدك فى هذا البيت أحد (تنشج بالبكاء) نحن أحرار وبلا أى دين (تنشج بالبكاء الغزير حتى تستريح) نحن أحرار (يقترب منها بيف على مهل) نحن أحرار .. نحن أحرار ..

(بيف يوقفها على قدميها ويحملها بين ذراعيه ويخرج بها مباشرة إلى اليمين .. ليندا تبكى بلا صوت . يأتى شارلى وبرنارد ويمشيان وراءهما .. وهابى يتبع الجميع .. وألحان القيثارة تتجاوب فى البيت وفى المسرح حيث ينزل الظلام بالتدريج وترتفع رؤية واضحة تتركز على أبنية الشقق .

وينزل الستار

المحتويات

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

٦٠ قرشاً

2
w